الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

القلم الجديد

Pênûsa nû

دورية
أدبية
ثقافية
فكرية
مستقلة

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي
نائب رئيس التحرير: د.محمود عباس

تأسست في 22 نيسان 2012

السنة السادسة - العدد (69) // شباط / فبراير - 2018م

كلمة العدد

ماذا قال العدد "68" من القلم الجديد / بينوسا نو

د.محمود عباس

رغم أن الرحلة شاقة، ولا نهاية لها، والمسؤوليات عديدة وثقيلة، إلا أن الإحساس بتقديم خدمة ثقافية فكرية لشريحة من الشعب، وتغيير بعض المفاهيم السائبة والشاذة عن الثقافة الكردستانية، وبمساعدة الأقلام الواعية، تخفف من مصاعب العبء وتسهل من آلام المسيرة. هذا ما تنطق به أعداد الجريدة الشهرية وصفحاتها، الناطقة باسم الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، والمحافظة على ديمومتها بفضل جهد ومثابرة محررها الأخ (خورشيد شوزي) وحرصه عليها على مدى السنوات الست الماضية. الجريدة التي تأخرت فجأة عن الصدور (العدد 68 وهذا العدد) على غير عادتها، رغم أن المواد كانت جاهزة، وحاضرة للنشر باستثناء الرتوشات النهائية، والسبب المباشر أصبح معروفاً للجميع، من خلال إرفاق العدد المذكور بكلمة اعتذار من القراء، وهو تعرض المسؤول الأول والأخير إلى حادثة حرق خطيرة كادت تؤدي به وبعائلته، نحمد الله على شفاءه.

ولتدارك التأخير ظهر استعجال في النشر، وعلى أثرها غاب عن العدد المذكور مادتي ولأول مرة منذ صدورها، هذا السهو البسيط بحد ذاته توضح بعض الإشكاليات التي تعاني منها جريدتنا، رغم كل الجهود المبذولة، من قبل القائم عليها الأخ (خورشيد شوزي) لإصدارها بأقل عدد من الأخطاء وأبهى حلة، وبمضمون مقدم من خيرة كتابنا تلبي ذائقة أغلب قراءها.

هذه الحادثة العرضية لجريدتنا (بينوسا نو) ومآلاتها تعكس المعضلة التي يعاني منها الحراك الكردي، كما وهي تكشف عن جملة من القضايا التي لم نتوقف عليها بشكل جدي، وتتكرر منذ أن بدأت الحركة الكردية النضال السياسي والثقافي، ومنها التقاعس في تقديم المساعدة للنشاطات الفردية، وعدم التركيز على نقلها إلى عمل جماعي، وهذه بحد ذاتها خلفية ثقافية مترسخة في لا شعورنا، المسبب في استنادنا على العائلة دون المجتمع، والتباهي بمأثرها والعشيرة دون الأمة والشعب، وتقديم الحزب على الوطن، إنها ثقافة سائدة بيننا تضرنا ولا نشعر بها.

ولا شك لهذه أسبابها، وأولها مادية، وتليها سطوة السلطات الشمولية التي أغرقتنا في العديد من المشاكل، أضعفت بها قدراتنا، إلى أن أصبحنا لا نعرف كيف نتجاوز محيط همومنا أو هموم العائلة، وبالكاد نقدم القليل من النشاط الجماعي كخدمة لمركز إعلامي.... ص (2) ....

عفرين تحترق ...!!!

وبعض الكرد يبحثون في جنس الملائكة وحجم الشيطان...!!!

كمال أحمد

في ظل غياب العدل والإنصاف الدولي الإنساني، وعودة الكثير من المرجعيات المحلية والإقليمية، السياسية منها، والثقافية، والدينية، إلى هوياتها وإنتماءاتها الضيقة والمحدودة في القبيلة والعشيرة والمذهب ، وبسلوك غرائزي، بعيداً عن القيم الأخلاقية، الدينية، سواء أكانت، ذات المصدر السماوي منها، أو، الوضعية الأرضية، والتي من المفترض أنها، تنظم علاقات وسلوك الأفراد في المجتمعات، وتضع ضوابط وحدود الحقوق والواجبات، بين "الفرد الأنا" وبين "الفرد الآخر"، ولكن يبدو جلياً، أنّ هذه الضوابط والموازين والمعايير، قد إختلت كثيراً، وأصبح "الفرد الأنا" لا يرى إلاّ نفسه، وألغى "الفرد الآخر" أي آخر من رؤيته ومدركاته، سواء أكان الآخر، قومياً، أو دينياً، وحتى مذهبياً ضمن الدين الواحد، وسيطر على سلوكه وتفاعله وتعامله مع هذا الآخر، أياً كان رؤية ذات إتجاه واحد، وهي أنّه بنى مفهوم وجوده المادي، بشرط وحيد، وهو نفي وإعدام والقضاء على الوجود المادي على هذا الآخر، وليس التعايش معه وفق الضوابط الأخلاقية، التي تنظم العلاقات بين جميع مكونات المجتمع الواحد. ... ص (3) ...

جرائم الحرب التركية في عفرين

مصطفى عبدي

تواصل الدولة التركية حربها على مدينة عفرين مستخدمة في ذلك سلاح الجو والمدفعية والدبابات وقرابة ثلاثة آلاف من جنودها وفرق المشاة، بالاضافة الى عشر فصائل من ميليشيات المعارضة السورية، ويبلغ مجموع تعدادهم بحسب تصريحات من قادتهم 25 ألفاً. الحرب خلفت حتى يومها السادس عشر لا أقل من 155 قتيل من المدنيين وأكثر من 320 مصاب نتيجة عمليات القصف العشوائي المستمر على قرى المدنيين.

يبرر القادة الاتراك ان حربهم على عفرين هي "دفاع عن النفس" تجري وفق مبادئ ميثاق الامم المتحدة. وقد قبلت دول كثيرة، بما في ذلك روسيا والولايات المتحدة، هذا التبرير، وأشارت إلى المخاوف الأمنية المشروعة لتركيا، ولكن طالبتها بوقف التصعيد. موقفهم الضعيف والمتردد دفع تركية إلى زيادة العنف واستخدام سلاح الجو والمدفعية حيث فسرت ذلك الموقف بانه دعم لحربها المفتوحة ضد الكرد. ... ص(5) ...

الكورد وحرب الخطوط الحمراء

جان كورد

المعنويات الكردية لا تزال عالية، حسبما نرى ونسمع من قادة "مقاومة عفرين الباسلة"، حتى وصل الأمر بأحد المسؤولين إلى القول بأن قواته ستقاتل ضد الجيش الثاني في حلف الناتو ولو بسكاكين المطابخ في النهاية، وهذا هو ذروة الثناء للمقاتلين والمقاتلات، قد يعتبره بعض المراقبين اعترافاً بقلة الحيلة الكردية والفرصة المتاحة أمام جبروت القوات المعتدية للجيش التركي المدعوم بمختلف الفصائل المصنفة "إرهابية"، في هذه المعارك غير المتكافئة، وفي هذه الزاوية الضيقة من شمال غرب سوريا، حيث تهاجم القوات التركية على عدة محاور، في حين أن القوة المدافعة لا تملك حلفاً عالمياً يقف معها ولا مجال لديها للحركة، سوى في حال نقل المعارك إلى الداخل التركي، وهذا صعبٌ للغاية في الظروف الحالية كما يبدو.

نعم، المقاومة مستمرة في (عفرين) إلى أن يغيّر الأتراك من موقفهم العسكري حيال منطقة .... ص (6) ....

«بارين كوباني» جريمة البرابرة الجدد

عزة كامل

(1) «بارين كوبانى» المقاتلة الكردية التي سقطت فى معركة «عفرين»، على يد كتائب الجيش السورى الحر، والذى أصبح وكيلاً لأطراف خارجية متنافسة على النفوذ، وتماهى مع ممارسات«داعش» السادية، وانتشر التمثيل بجثتها في فيديو، يظهر المقطع الأول من الفيديو نحو عشرة مقاتلين، بعضهم مسلح حول جثة شابة ممددة على الأرض، مرتدية الزي العسكري، ويصرّح أحدهم بتلذذ أنها من «الغنائم»، بينما آخرون يطلقون صيحات التكبير حولها، فيما يدوس اثنان منهم على ثديها، ثم يدهسونه بأقدامهما، وفحيحهما يتعالى، فـي المقطع الثانى تظهر «بارين» جثة مجردة من الملابس فى الجزء الأعلى من جسدها بعد تشويهه، وإلى جانبها يرقد غصن زيتون، ويُسمع أحد المقاتلين وهو ينوّه بجمالها قبل أن يضع أحدهم قدمه على صدرها المشوه، وينهمك آخرون فى تصوير الجسد المسجى بعد التمثيل به.

(2) مشاهد وحشية، تعيد طقوس الزمن البربرى، مشاهد وحشية، ... ص (2) ...

مذبحة عفرين: "مذبحة منظمة، حرب شاملة ضد الكرُد"

بيير لوران السكرتير العام في الحزب الشيوعي الفرنسي وهو من الاحزاب الرئيسية في فرنسا والذي يملك تأثيراً قوياً في السياسة الفرنسية وتاريخاً عريقاً كتب في موقع الحزب حول العدوان التركي الجنوني والوحشي على عفرين مؤكداً على ضرورة قيام العالم بواجبهم الاخلاقي والانساني في إيقاف المجازر التي ترتكبها الفاشية التركية بحق أهل عفرين، ومنوهاً انهم في الحزب الشوعي الفرنسي سوف يقومون بكل مايقع على عاتقهم لأجل هذه المهمة، وفيما يلي بعض النقاط التي ذكرها:

*يقوم الجيش التركي بقصف السكان من سماء عفرين، في حين تقوم عناصر داعش برفقة القوات التركية بهجوم بري على الأرض واستخدامهم كمرتزقة . وفي هذا الوقت يقتربون من وسط المدينة، إنها يقومون بمذبحة منظمة، وحرب شاملة ضد الكورد .

* حيث يبني أردوغان هيمنته الإقليمية بالدم، وسيكون هناك تداعيات جغرافية سياسية خطيرة للغاية بالنسبة للمنطقة، ولكل العالم من خلال السماح لداعش بإعادة بناء نفسها من جديد بشكل وطريقة أخرى.

* أمام هذه المجازر ومواجهة مخاطرها لا يمكننا البقاء خاملين ، لقد اتصلت بالاليزيه هذه الليلة وأخبرت النائب "جان بول لوكوق" رئيس لجنة الشؤون الخارجية في الجمعية الوطنية، بتدخل فرنسا والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة لوقف هذا المشروع الجنوني لأردوغان بأية وسيلة.

* إنني أدعو التقدميين والقوى الديمقراطية والممثلين المنتخبين ونشطاء السلام إلى التعبئة اليوم وفي الأيام القادمة لأجل عفرين، وسأكون حاضراً في مظاهرة باريس في الساعة 14:30 ساحة الجمهورية إلى شاتليه وأدعو جميع الذين يحبون السلام للمشاركة. سوف يشارك الشيوعيون الفرنسيون ويساعدوا على تنظيم مبادرات موحدة للسلام في جميع أنحاء الإقليم، من أجل التضامن مع الشعب الكردي الذي عانى الكثير.

أقول لأصدقائنا الأكراد نحن مصرين معكم ونؤكد تصميمنا على وقف المجازر ومحاكمة مرتكبي هذه الإبادة الجماعية.

بيير لوران السكرتير الوطني فيPCF

فاغنر يكتب عن عفرين:"بطولات الكرد التي تذهل العالم الحر"

إلى الشعب الكردي: سوف أحتفظ بالطلقة الأخيرة لنفسي قبل قطع رأسي بيد إرهابي...

رسالة من الكاتب الألماني "جوزيف فاغنر" إلى الشعب الكردي:

أعزائي الكورد

إن العالم مصدوم بمشاهدتكم وأنتم في حربكم ضد قاطعي الرؤوس حاملي العلم الأسود...

من أنتم أيها الشعب الشجاع:

انتم الشعب صاحب الاغاني الحزينة، أغانيكم تحكي دائماً عن حب ضائع كما وطن ضائع، واحدة من تلك الأغاني تنشد. جميع البلدان تلعب لعبة القط والفأر، أي بلد لا يتم إيجاده أبداً هو كردستان، أنتم شعب بلا وطن، منعت لغتكم كما ملابسكم أيضاً... قُسِّم وطنكم وأصبحتم تعيشون في تركيا، العراق، ايران و سوريا. سحقت حقوقكم وأصبحتم منبوذين في بلدانكم، تعرضتم دائماً للحروب وأصبح معظمكم إرهابيين... لا أدري، لعل إرهابي البارحة هم الوحيدين الذين يقاتلون في كوباني اليوم، رجال شجعان لا يهابون الخوف. أحد المقاتلين قال: سوف أحتفظ بالطلقة الأخيرة لنفسي، كي لا أسمح لهم بقطع رأسي، يالها من شجاعة لا يمكن للمرء أن يساعد ولكن يستطيع أن يصرخ.

الكاتب الالماني فرانز جوزيف فاغنر

المصدر: *https://www.facebook.com/nuce.kurd/ - عن صفحة الشاعر والأديب الكردي جلال زنكابادي

تتمـــة: ماذا قال العدد "68" من بينوسا نو

أو إنساني، أو للأمة. ونحن لا نود أن نوجه النقد للجهات الإدارية الكردية والكردستانية التي آثرت أخذ موقف سلبي من الاتحاد وبالتالي من جريدته، لحياديته، ورفضه منطق التبعية والتحزب. في الوقت الذي كانت فيه الشعوب المجاورة تبحث عن الكم والنوع في عرض إعلامها، وتاريخها، وأدبها، وتنشر ثقافتها، وتؤسس المراكز الاستراتيجية والأكاديميات، كنا كحراك كردي وكردستاني، ولا زلنا نستند على الجهود الفردية أو العائلية، وفي الفترات الأخيرة على الحزبية، وهذه بحد ذاتها مشتتة لا تختلف عن الأعمال الفردية، لخدمة أمتنا، إن كانت ثقافية أو سياسية، ومعظم المأثر الثقافية-الأدبية أو التاريخية أو الإعلامية هي من نضال أشخاص ضحوا بجل وقتهم لخدمة أمتهم، وبتفاني، وأغلبهم لم ينتظروا يوما المقابل سوى كلمة الشكر من المقربين.

على أثر هذه النزعة الفردية المغروزة فينا عاشت أمتنا حالة التفكك، والتشرذم من قبل الانتهازيين، وغاب العمل الجماعي، والثورات بحد ذاتها ظلت محصورة في كثيره ضمن العشيرة، أو المنطقة.

وعلى الأغلب لا نزال لا نعرف لذة وإيجابيات العمل الجماعي، ولم نتذوق طعمه إلا في حالات استثنائية، بل معظمنا لا نعرف كيفية التعامل معه، وهذه تنجر ليس فقط على مثالنا في الإعلام، بل جلها فاضح في فضاء الحراك السياسي، والأمثلة عديدة، ومنها النشاطات الدبلوماسية للأحزاب الكردية والكردستانية، فنحن في أمريكا، لم نحظَ يوماً بوفد يمثل الحراك الكردي، أو أنه قادر أن يقول لمحاوره أنه يمثل الشعب الكردي، وبالمقابل محاوره يعلم سلفاً مركزه وثقله ومن يمثل، وبالتالي تنتهي محادثات الجميع بالضحالة، كم من المرات تم طرح هذه الإشكالية على الإخوة في الحراك السياسي، ومثلها عرضت وفي السنوات الماضية من الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، يوم كانت تعمل تحت اسم الرابطة على الثقافية الأخرى.

بينوسا نو جريدة ثقافية قبل أن تكون سياسية، ولا تتبع أية جهة حزبية، لها استقلاليتها وأثبتت وجودها على هذا المنحى، ولها قراءها، وهناك من ينتظر صدورها، موادها متنوعة ومن مصادر لها مكانتها في الحقول الثقافية المتنوعة، لكنها مع ذلك تحتاج إلى جهود مجموعة، تشمل كل الاختصاصات، بجانب المحرر الذي بتعرضه إلى تلك الحادثة تأخر الصدور، إلى إعلاميين مهنيين وتقنيين، ولغويين، وناشرين، وغيرها من الاختصاصات، تربطهم رؤية متطورة نحو الثقافة التي تحتاجها أمتنا، أي عملياً إلى شريحة تؤمن بالعمل الجماعي، وتستطيع أن تصرف ساعات من وقتها لترقى بـ (بينوسا نو الكردية والعربية) إلى سوية صرح ثقافي إعلامي تضمن سرياناً سليماً للمعلومات تعكس متطلبات الأمة الكردية، وتوصل الكلمة الكردستانية إلى العالم مع غيرها من المصادر.

ونظراً لما حصل مع الأخ خورشيد شوزي، وكان مؤداه تأخير العددين المذكورين، يجدر بنا وبذوي الهمة الكردية الجياشة أن يتداركوا مثل هذه الحالات الطارئة مستقبلاً.

تتمـــة:

«بارين كوباني» جريمة البرابرة الجدد

(2)

مشاهد وحشية، تعيد طقوس الزمن البربرى، تدل على عجز ذكورى تجاه «الجسد الأنثوي»، عجز أمام جسد كان يرعبهم والحياة تدب فيه، ويقلق منامهم ويقظتهم، أى نذالة وبربرية ووحشية تمارس فى خيالهم السجين المريض الطافح بشهوانية منحطة، هذه شراسة الخسيس، وذكورية الضعيف، وفحولة العاجز، إنهم لايعلمون أن هذا المشهد السادي للتمثيل بجسد «بارين» لن يدفن معها، بل سيظل وصمة عار على جبينهم، وفعلاً بربرياً أمام نساء العالم، والنساء الكرديات اللاتي سيثأرن لها ولغصن الزيتون رمز السلام الذي حولوه لرمز بربري للاشتهاء والتمثيل بالجثث، رمز للوحشية، ستحاصرهم في قبرها كما حاصرتهم في حياتها، ولن تشفع ذكوريتهم الجريحة المجهضة فى طمس هذا العار.

(3)

القتلة يتشابهون، يجمعهم التعطش لسفك الدماء وإزهاق الأرواح، ملامحهم واحدة تطفح بالخسة والغدر، لقد أرعبت النساء الكرديات «داعش»، كما أرعبت الجيش السوري الحر، فكيف يمكن قتل «رجل» على يد «امرأة»، أو بالأحرى على يد «حرمة»، كيف سيواجهون قوادهم بعدما انتقصت رجولتهم وذكورتهم على يد «الكرديات»، وبعد أسرهم أو قتلهم، لأنهم لايواجهون «بارين» واحدة بل آلافاً مثلها، ف«وحدة حماية المرأة» التي تنتمي إليها «بارين» هي مجموعة نسائية كردية مسلحة، تتألف من سبعة آلاف امرأة، ينتشرن في مناطق كردية بسوريا، معظمهن في ريعان الشباب، يحملن السلاح لحماية شعبهن الكردي من هجمات قوات النظام السوري ومسلحي داعش وجبهة النصرة، وقد تمكنت وحدات حماية الشعب والمرأة الكردية، من تحرير أكثر من مائة وثمانين قرية تابعة ومحيطة بمدينة كوبانى، من سيطرة «داعش» الذى تكبد خسائر بشرية فادحة.

(4)

ماحدث هو محطات فارقة في مراحل الحرب السورية، وفي تقبل شعوب الأطراف المتحاربة لها، فالتعليقات على مقاطع الفيديو جاءت مروعة في تبريرها للجريمة، عطفاً على عنصرية عرقية ضد الأكراد، أو إعطاء الجريمة نفسها بُعداً «تاريخياً»، «الأكراد عندما أتوا إلى سوريا قبل مئات السنين قاموا بعمليات تعذيب عرقي ضد العرب». أما في الجانب الكردي، فإن الدعوات للانتقام كانت بارزة بشكل واضح، وتبريرات يحكمها شهوانية الثائر والذبح والتلذذ بالتنكيل بالجثث، ليس لـ«بارين» الكردية إلا الريح تسكنها وهي تطل من علٍ على هؤلاء الوحوش وتقول لهم: «وهل يضير المرأة سلخها بعد ذبحها».

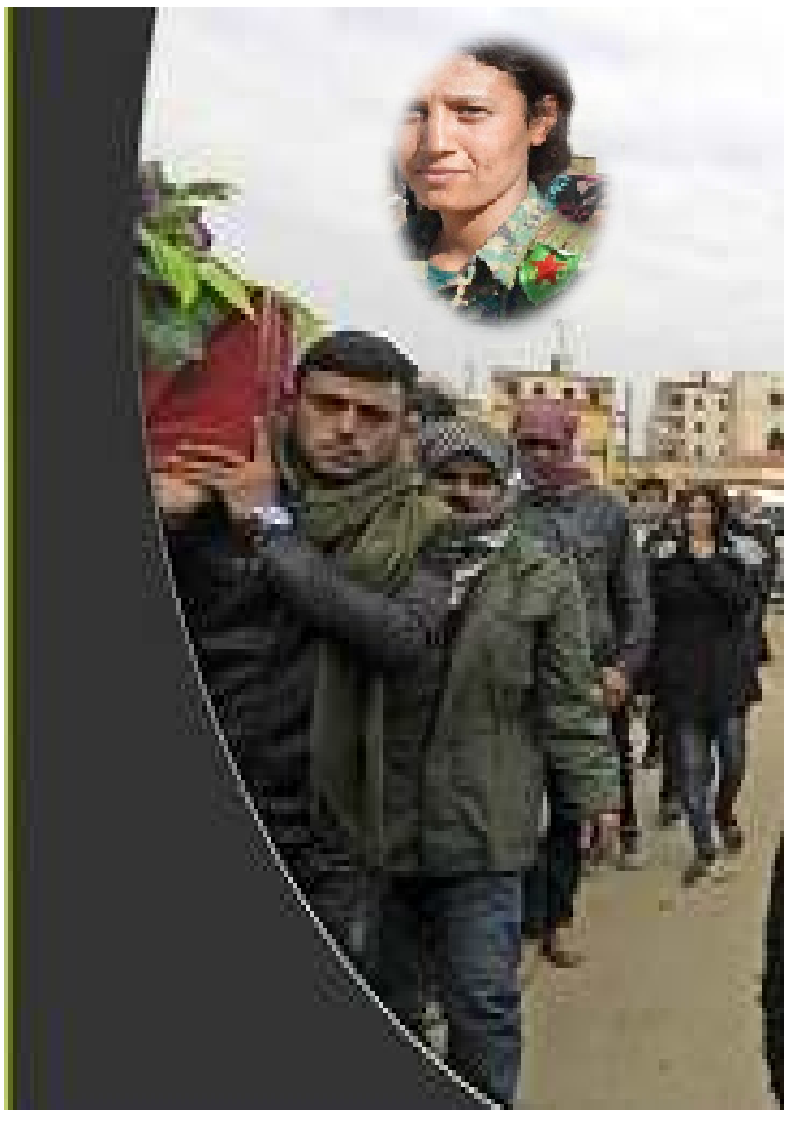

عفرين تحترق ...!!!

وبعض الكرد يبحثون في جنس الملائكة وحجم الشيطان...!!!

كمال أحمد

في ظل غياب العدل والإنصاف الدولي الإنساني، وعودة الكثير من المرجعيات المحلية والإقليمية، السياسية منها، والثقافية، والدينية، إلى هوياتها وإنتماءاتها الضيقة والمحدودة في القبيلة والعشيرة والمذهب ، وبسلوك غرائزي، بعيداً عن القيم الأخلاقية، الدينية، سواء أكانت، ذات المصدر السماوي منها، أو، الوضعية الأرضية، والتي من المفترض أنها، تنظم علاقات وسلوك الأفراد في المجتمعات، وتضع ضوابط وحدود الحقوق والواجبات، بين "الفرد الأنا" وبين "الفرد الآخر"، ولكن يبدو جلياً، أنّ هذه الضوابط والموازين والمعايير، قد إختلت كثيراً، وأصبح "الفرد الأنا" لا يرى إلاّ نفسه، وألغى "الفرد الآخر" أي آخر من رؤيته ومدركاته، سواء أكان الآخر، قومياً، أو دينياً، وحتى مذهبياً ضمن الدين الواحد، وسيطر على سلوكه وتفاعله وتعامله مع هذا الآخر، أياً كان رؤية ذات إتجاه واحد، وهي أنّه بنى مفهوم وجوده المادي، بشرط وحيد، وهو نفي وإعدام والقضاء على الوجود المادي على هذا الآخر، وليس التعايش معه وفق الضوابط الأخلاقية، التي تنظم العلاقات بين جميع مكونات المجتمع الواحد.

ودليلنا على ما نقول، هو بيانات شركائنا في الأديان والأوطان ،سواء بيان حركة الإخوان المسلمين في سوريا، أو حتى بيان الإئتلاف السوري، الذي يدعي تمثيله لجميع فئات الشعب السوري، وكذلك من خلال الناطقين الإعلاميين بإسمهم، أنهم يباركون الإجتياح التركي لعفرين، ويعتبرون أنّ إحتلال عفرين (وهي جزء من التراب السوري) من حقوق تركيا الشرعية، دفاعاً عن أمنها القومي ومصالحها الإستراتيجية، لذلك نستنكر مقولة الدكتور: مارتن لوثر كينغ، داعية حقوق الإنسان، والمدافع عن حقوق السود في أمريكا بقوله (المصيبة ليست في ظلم الأشرار، بل في صمت الأخيار)، أي أننا كنا نتأمل من شركائنا في الأوطان والأديان خيراً، على الأقل وفق المأثور القائل (قل خيراً، أو أصمت، وهو أضعف الإيمان)، وفي مقام "أضعف الإيمان" هو الصمت، ولكنهم لم يكتفوا بالصمت، بل أنهم باركوا العدوان التركي على عفرين، وبل شارك السيد "جواد أبو حطب (رئيس حكومة الإئتلاف المؤقتة – ووزير دفاعها بفيالق الجيش الحر، من كتائب السلطان مراد- وفيالق تركستان، ومرتزقة آخرين في حملة الإجتياح والغزو والإحتلال !!!

وو فق رؤية شركاء الأوطان والأديان، والذي، تراه القيادة التركية، في المكون الكردي بجغرافيته وديموغرافيته، بأنه العدو الأول، الذي يجب إذابته إن أمكن، أو إزالته من الجغرافيا والتاريخ، هذا منذ إنهيار السلطنة العثمانية، بعد الحرب العالمية الأولى، هذه القيادات التي تبوأت سدة السلطة، من مصطفى كمال، وصولاً الى السيد رجب طيب أردوغان مروراً بجميع من سبقوه، والساسة الأتراك بمجملهم، لم تتغير سياساتهم ومواقفهم من القضية الكردية، وتتلخص ب(رؤية مختلف الأحزاب التركية موحدة حول، مفهوم "الخطر الكردي"على كيان ووجود الدولة التركية الحديثة) وبذلك يسعون بمجمل ساستهم وسياساتهم على إزالة الوجود الكردي من الجغرافيا والتاريخ، وجوداً مادياً) وهذا ما يفسر تضامن الأحزاب التركية على حملة إجتياح عفرين،!!! غير آبهين بما يجري من مجازر قتل للأرواح، ونهب وسلب للممتلكات، وحملات إبادة وجودية، للكرد بعمومهم، بل المستهدف هم الكرد بجذورهم وارومتهم وبعمومهم، وازالتهم من التاريخ والجغرافيا، وليس المستهدف هم بفئة، أو سرب، أو حزب، أو تيار بعينه، من الشعب الكردي كما يدعون مثل حزب ال pkk، أو ال pyd، بل العداء هو لمجمل الشعب الكردي !!!!!

وفي ظل العدوان والغزو التركي، لمنطقة عفرين، وتواطؤ الكثير معها مع الكثير من الأسف، والمرارة، من قبل المرجعيات والنخب في المنطقة والمحيط، السياسية، منها، والثقافية، والدينية، وهذه الأخيرة "وهي الدينية" هي ثالثة الأثافي (كان العرب إذا نزلوا بإزاء جبل جعلوا للقدر حجرين، وجعلوا أصل الجبل الحجر الثالث). والطامة الكبرى، لأنها كانت الملاذ الأخير، والخندق والجبهة الأخيرة، للدفاع عن المعايير والقيم الأخلاقية الإنسانية، وفي هذا المقام، وفي هذا السياق، نطرح سؤالاً محورياً، على هؤلاء؟؟؟، ممن يتهمون الكرد بالالحاد، والمرتدين، والذين وفق فقههم وفتاويهم، جاز، بل وجب قتالهم وإبادتهم، ونكرر هذا الأسف مرات عديدة، إلى موقف هؤلاء، واعتبار الكثير من المرجعيات الاسلامية التركية، وحتى العربية منها، ومن على منابر المساجد، ومن خلال خطب صلوات الجمعة، تدعو بالنصر للقوات التركية، وقوات مرتزقة الجيش الحر الإئتلافي في غزوة عفرين،(كأنهم صحابة الرسول في معركة بدر أو الخندق) ، هذه الشخصيات والنخب الاسلامية، تعتبر معركة وإجتياح عفرين، مثل غزوات وفتوحات صدر الاسلام، ونقول لهؤلاء المخونين، للكرد، نقول لهم، إذا كان هناك فقه وإسلام وسطي وإنساني،؟؟؟

هذا الاسلام الوسطي، هو ما يؤمن به معظم الشعب الكردي، بل أيضا هو ما يمارسه هنا الشعب، من خلال سلوكه اليومي والحياتي، وكذلك من خلال تعامله مع الآخر المختلف معه، اي آخر، أكان هذا المختلف، إثنياً أو دينياً أو مذهبياً، والبراهين والدلائل والقرائن على ذلك كثيرة، مثل إحتضان كردستان العراق لجميع النازحين بمختلف مشاربهم، الدينية والقومية، العربية منها والسريانية والتركمانية والآشورية، الإسلامية منها والمسيحية، السنية منها والشيعية، وكذلك الحال في مناطق الادارة الذاتية، في كردستان سوريا، التي تحتضن مئات الآلآف من نازحي الجبهات السورية جراء الحرب الأخيرة، وتقدم لهم كل ما يستطاع !!!، رغم قلة الموارد والإمكانيات، سواء كانت في الجزيرة، أوكوباني، أو عفرين..

في ظل هذا الظرف والمآل المرير، ومع ما يجري في عفرين، هل يعقل أن يلجأ البعض من الكرد، من إستحضار بعض الأخطاء والممارسات السلبية من قبل جهات حزبية معينة والتي تنسب أغلبها الى pkk أو pydبصورة خاصة، أو إنتقاد سلطات الادارة الذاتية في هذه الفترة، وممارساتهم بدعوى كبت الحريات، والحجر والحجز عليها، أو التجنيد، ليقيموا محاكم ميدانية بحق منتسبي هؤلاء، نسأل هؤلاء المنتقدين الأشاوس،؟؟؟ ألم ترتكب الأحزاب الكردية أو بعض التيارات الأخرى أخطاء أيضاً ؟؟ بل البعض منها إرتكبت خطايا وليست أخطاء فحسب ؟؟ وحتى مواقف البعض منها من هذه الأحزاب والتيارات، ترتقي الى درجات الخيانة الصريحة، والقتال في صفوف العدوان التركي، والترويج لعدوانه، ضد شعبه الكردي، سواء بالبندقية في صفوف الجيش الحر الإئتلافي السوري الأردوغاني، أو القتال في صفوف الطابور الخامس الإعلامي، والترويج للإجتياح التركي –الإئتلافي السوري، والتبرير للعدوان، والعمل والسعي إلى إختلاق الصراعات الداخلية، ضمن الجبهة والصفوف الكردستانية، وإذا كانوا لا يدرون بأنهم أصبحوا ضمن صفوف الطابور الخامس الأردوغاني، فهنا الطامة الكبرى، والمصيبة أعظم !!!

والسؤال الآخر والجدير بطرحه؟؟؟، هل أنّ هؤلاء المنتقدين الأشاوس، بدافع الخوف والدفاع عن الحريات، على مختلف أوجهها، منها حرية الرأي والتعبير والتظاهر والتحزب، الى آخر ما هنالك، في الوقت الذي فيها تحترق عفرين، بنيران الهمجية الأردوغانية وعملائه من مرتزقة الجيش الإئتلافي السوري، ألا يعتبر ذلك ترفاً حرياتياً ؟؟؟ وترفاً ليبرالياً سياسياً ؟؟؟ ونقول أن هذا من الحقوق الأساسية، صحيح ذلك !!!، ولكن ليس الآن !!!، وخاصة، ويبدو انها كلمات حق يراد بها باطلاً على ضوء معركة الوجود، ومحاولات إغراق السفينة الكردية بمن فيها (بجميع أحزابه ونخبه ومكوناته ومشاربه) من قبل الأعداء المتكالبين، والمتضامنين؟؟؟ وعلى ضوء السؤال الكبير أن تكون، أو لا تكون؟؟؟، وفي كلا الحالتين (إن كنت تدري، فهي مصيبة، وإن كنت لا تدري فالمصيبة أعظم) سواء أكانوا هؤلاء يدركون ويدرون، أو لا يدركون، بأنهم يخدمون الأعداء، عن سابق الإصرار والتصميم، وأنهم باعوا أنفسهم، والحقوق الكردية، مقابل قروش أردوغان، أو أحقاد شخصية، مبنية على خلافات شخصية مع بعض عناصر ال" pkk" أو ال pyd يستلجبونها من تاريخ المنطقة خلال الربع الأخير من القرن الماضي، أو ما يجري الآن،...

وهؤلاء هم أبا رغالات كردية مثل، "ابا رغال العربي" (وإسمه الحقيقي زيد بن مخلف) الذي كان دليلاً لجيش أبرهة الحبشي عندما غزى "مكة المكرمة" عام الفيل أو أبا رغال العباسي والمشهور ب"ابن العلقمى" شخصية تجسد الخيانة ومماألأة أعداء الأمة على مر العصور، وإسمه (محمد بن أحمد مؤيد الدين الأسدي البغدادي) المعروف بابن العلقمي – وزير الخليفة العباسي المستعصم بالله، الذي كان دليلاً لهولاكو عندما غزى وإجتاح بغداد، ولهذا كان أول من برز إلى التتار هو، فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه فاجتمع بالسلطان "هولاكو خان"، على تخوم بغداد وهو يحاصرها قبيل إجتياحها، ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة، وبناء على مشورة ونصيحته، خرج الخليفة في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤوس الأمراء والدولة والأعيان، فلما اقتربوا من معسكر السلطان "هولاكو خان" حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفساً، فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين، وأنزل الباقون من مراكبهم ونهبت، وقتلوا عن آخرهم... واحضر الخليفة المستعصم بالله، بين يدي "هولاكو" فسأله عن أشياء كثيرة... وقد أشار أولئك الملأ ومنهم "إبن العلقمي" وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا تصالح الخليفة، وحسّنوا له قتل الخليفة، وبالطبع قتله، وقيل: إن الخليفة غم في بساط، و رفسوه حتى مات.

وهنا نحاول أن نعصف أذهان وذاكرة هؤلاء المنتقدين الأشاوس، من حملة الحقوق المدنية، والمدافعين عن الحريات الشخصية، بسرد هذه الحادثة التاريخية وهي الإحتلال العثماني لعاصمة الامبراطورية الرومانية الشرقية "بيزنطة"، وهذه المدينة (بيزنطة) هى العاصمة الرومانية الشرقية، التى نقل اليها، وأنشأها الإمبراطور قسطنطين لتكون مقراً لحكمه بدلاً من روما، فعرفت المدينة بالقسطنطينية فيما بعد .. ثم صارت فى الزمن المسيحي من أكبر المراكز المسيحية وبُنيت فبها أكبر كنيسة فى العالم القديم (آيا صوفيا) وصار اسم المدينة "بيزنطة ". ثم جاء العثمانيون وعبروا مضيق البوسفور وسيطروا على المدينة وحوَّلوا كنيستها مسجداً وجعلوا اسم المدينة (استانبول) وعرفت أيضاً بالآستانة، ثم صار اسمها اليوم: إسلامبول ثم اسطنبول. وهو الاسم الحالي، والمصادر والمراجع التاريخية تقول في مجريات أحداث الإحتلال:

في القرن الخامس عشر الميلادي، وتحديداً في عام 1453 م، وعندما حاصر السلطان **العثماني محمد الثاني** (محمد الفاتح) **القسطنطينية**، وبينما كان مصير الإمبراطورية البزنطية، بأكملها على المحك، كان مجلس رهبان وأحبار وشيوخ المدينة مشغولًا بمناقشة أمور فقهية ولاهوتية لا طائل تحتها، مثل جنس الملائكة (أهم من الذكور أم من الإناث؟؟؟)، وحجم إبليس (هل هو كبير بحيث لا يسعه أي مكان، أم صغير بحيث يمكنه العبور من ثقب إبرة؟؟؟)، وبينما كان الجدل محتدمًا في قاعة مجلس الشيوخ - رغم محاولات الإمبراطور قسطنطين الحادي عشر لصرفهم عن الجدل العقيم من أجل مواجهة الغزاة، كان القتال يدور في شوارع بيزنطة بعد أن تمكن جنود محمد الثاني من اقتحام أسوارها، وأخيرًا استطاع العثمانيون السيطرة على المدينة، وقضى الإمبراطور نحبه على أسوارها، ولقب السلطان العثماني محمد الثاني ب "محمد الفاتح". نقول ونسأل هؤلاء الأشاوس؟؟؟ بموقفكم هذا، ألا يعيد التاريخ ذاته ونفسه وأحداثه ؟؟؟، وألا يشبه اليوم الحالي والآني- بأمس التاريخ ؟؟؟ (محاصرة عفرين من قبل جحافل أردوغان، وعملائه ومرتزقته، تمهيداً للإجتياح) بمحاصرة أجداد أردوغان، سواء أكان هولاكو المغولي وهو يحاصر بغداد قبيل إجتياحها ؟؟؟، أو محمد الثاني، السلطان العثماني، وهو يحاصر بيزنطة قبيل إجتياحها، والذي سمي فيما بعد ب "محمد الفاتح بعد الإجتياح" ؟؟؟

وفي السياق ذاته نسأل هؤلاء ؟؟؟ ألستم بموقفكم هذا أصبحتم في مواقع بل،

ولبستم عباءات كل من، إبن العلقمي دليل هولاكو لإجتياح وإحتلال بغداد، عاصمة الخلافة العباسية، أو أبا رغال، دليل ابرهة الحبشي لإجتياح مكة، أو رهبان وأحبار بيزنطة، قبيل إجتياح وإحتلال بيزنطة أو اسطنبول فيما بعد؟؟؟

بكل محبة نقول لكم: أنظروا بعين التعقل، والبصيرة، وبعد النظر، والتبصّر، لخطورة الموقف، وتعاملوا مع ما يجري بالأمانة التي يقتضيها منكم، التاريخ الشريف والمشّرف لهذا الشعب. لا تخونوه وتطعنوه في الظهر. كما فعل البعض في كركوك، ولا تستلجبوا شخصيات، ابا رغال وإبن العلقمي، وتتمثلوها، لتتناسل مرة أخرى، بما تمثل من ثقافة وفكر وسلوك خياني، وتتكاثر، حتى أصبحوا طوابير خيانية، منتشرة على الأصعدة المختلفة، السياسية والإجتماعية والدينية في المجتمعات الكردستانية، وهذه الأخيرة بشكل خاص، أي الدينية، وهي الخاصرة الهشة والضعيفة والرخوة في الجسد الكردستاني، التي مازالت الثغرة التي يتسلل منها أبا رغال الكردي، بل آفة مازالت تهدد المجتمعات الكردستانية.

والدليل على ذلك، هو نشاط رجب طيب أردوغان (الطوراني حتى النخاع، والمتستر بعباءة الأخونة والأسلمة خدمة لمشروعه الطوراني، وإعادة مجد السلطنة العثمانية) في دعم وتوظيف الخطاب الديني، بصوره وتجلياته ومستوياته المختلفة، الأول هو السلفي المتطرف والمغالي والمعادي، تجاه الأديان والمعتقدات غير الإسلامية، والآخر هو الطائفي والمذهبي ضمن الساحة الإسلامية بعينها، والمعادي للطوائف والمذاهب غير السنية، والشيعية منها بشكل خاص، وحتى بصورته المغالية والمتطرفة ضمن الساحة السنية أيضاً، أي إذكاء الحقد والضغينة والعداء على كل من لاينتمي إلى الفرقة الناجية، من المذاهب السنية الأخرى، من وجهة نظره ورؤيته وتفسيره للنص القرآني والأحاديث النبوية، الموضوعة منها، وحتى الضعيفة السند، وهذه الفرقة الناجية هي فقط، الفرقة التي تخدم مشروعه الطوراني ورؤيته لها، والتي تقارب رؤية داعش بل تتطابق معها، أي التي تدعو إلى حرب الكل ضد الكل.

ودليلنا أيضاً على طورانيته المغالية والمفرطة، هو سعيه لإقامة "الحزام الطوراني التركستاني"، بغية الفصل بين كردستان سوريا، وكردستان تركيا، بإدعائه إعادة عفرين ومنبج والجزيرة إلى أصحابها ؟؟؟ ونتساءل من هم أصحابها ؟؟؟ كما يخطط لها أردوغان ؟؟؟، لا شك بأنهم كما يرى أردوغان، هم، التركمان من عناصر ومنتسبي كتائب السلطان مراد، والحزب التركستاني من الايغور وغيرهم من شذاذ الآفاق، الذين يخطط لهم بإقامة مجمعات سكنية، وإسكانهم، وطبعاً بعد تهجير الكرد من مناطقهم، وتفريغ الجغرافيا الكردستانية منهم، (كما فعل في مناطق إحتلال درع الفرات في "الباب" وتوابعها مثل جرابلس والراعي، والتي تعتبر ولاية تركية الآن، حيث تنشط فيها معظم الادارات التركية، إسوة بجمهورية شمال قبرص التي إحتلتها منذ عام 1974م) كما سعى الرفاق البعثيون العروبيون السوريون، من خلال مشروع "الحزام العربي" إلى الفصل بين كرد سوريا وكرد تركيا بفاصل إثني عروبي، والذي نرى بأنّه من المفيد، ولا بأس من التذكير به لعل الذكرى تنفع !!!!

يعود هذا المشروع بملامحه الأولى إلى الملازم أول محمد طلب هلال رئيس الشعبة السياسية في الحسكة، الذي أصدر كراساً في عهد الانفصال بعد **الوحدة مع مصر** عام 1962، بعنوان: «دراسة عن محافظة الجزيرة من النواحي القومية، الاجتماعية، السياسية». ويعطي هذه الكراس توصيات تتلخص في الدعوة "إلى تجريد الأكراد من أراضيهم ومن جنسيتهم السورية وممارسة سياسة التعريب والتهجير والتجويع والتجهيل بحقهم، وإقامة مستوطنات عربية، ضمن الجغرافية الكردية، على شكل الكيبوتزات الإسرائيلية" .

ثم جاء المؤتمر القطري الثالث **لحزب البعث** الحاكم المنعقد في سبتمبر عام 1966م ليستلهم أفكار الرفيق طلب هلال ، وليؤكد في الفقرة الخامسة من توصياته بخصوص محافظة الحسكة على « إعادة النظر بملكية الأراضي الواقعة على الحدود السورية – التركية وعلى امتداد 350 كم وبعمق 10 – 20 كم واعتبارها ملكاً للدولة وتطبق فيها أنظمة الاستثمار الملائمة بما يحقق أمن الدولة.

وضمن هذا السياق، استمر بالمقابل مضي السلطة في تنفيذ المشروع، وخاصة بعد الانتهاء من حرب تشرين عام 1973م، حيث كانت الأرضية قد تهيأت بشكل واضح لتطبيق الحزام العربي، وجلب العرب وإحلالهم محل الكرد أصحاب الأرض الحقيقيين. وهكذا صدر القرار المذكور (رقم 521 لعام 1974م) بتوجيهات من القيادة القطرية، وبكثير من الأسف !!!!

تم مباركته من قبل أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية حينذاك !!!) فقد تم الاستيلاء بشكل كامل على مساحات واسعة من الشريط الحدودي (بطول 350 كم وعمق حتى 20 كم)، وسُلِّمَت إلى «مزارع الدولة»، كما خلق إنشاء سد الفرات الذريعة عندما غُمِرَت أراضي بعض الفلاحين العرب من محافظة الرقة فتم استقدام عشرات الآلاف من المواطنين العرب من محافظتي الرقة وحلب، وُزِّعوا على خمس وثلاثين مستوطنة حيث منحوا أخصب الأراضي، إضافة إلى قرى نموذجية تتوافر فيها كل سبل الحياة والرفاه، ناهيك عن الكميات الكبيرة من الأسلحة التي مُنحت لهم، وقد إتّخذت القيادة السورية الإجراءات التالية من قبل السلطات الإدارية والحزبية لتنفيذ خطة الحزام:

1- أصدر الرفيق محافظ الحسكة إنذاراً نهائياً للسكان الريفيين المزارعين والملاكين يمنعهم من أن يستثمروا الأراضي المصادرة، وبعد صدور الإنذار بدأنا بعمليات الحراثة والبذار.

2- بدأ مكتب الأراضي المصادرة بتنظيم الأراضي المصادرة.

3- بدأ مكتب الإصلاح الزراعي باتخاذ الإجراءات لترحيل حوالي 4000 عائلة من منطقة الحزام إلى مناطق أخرى إلى أن تنجز العملية بنجاح. لكن من جهة أخرى فإن حوالي 25000 نسمة داخل منطقة الحزام مسجلين عند السلطات كأجانب، وقد فكر الحزب والحكومة في محافظة الحسكة بأن هؤلاء الأجانب يجب أن يمنعوا من السكن في منطقة الحدود، وأن الطريق الصحيح لتحقيق هذا الغرض هو إجبارهم ومنعهم من الحصول على أية وظيفة لكي يهاجروا بالتدريج إلى البلاد الأخرى خلال خمس سنوات، ويجب أن تستعمل القوة ضدهم إذا كان ذلك ضرورياً.

4- إن الحزب ومكتب الفلاحين يحاولان أن يستخدما عناصر عربية شابة، من بين الذين يؤمنون بالعرب والقومية العربية، لكي يعملوا كعمال مسلحين في منطقة الحزام وحماية الزراعة.

5- كان توجيه الحزب في الجزيرة الطلب من عدد من الرفاق الأكفاء، كي يعقدوا لقاءات شعبية في القرى الكردية، في مناطق الحدود لكي يسلطوا الضوء على مخاطر الامبريالية، ويشرحوا ذلك للسكان، وهكذا يمكن أن نمهد الطريق لتنفيذ خطة الحزام.

6- يجب أن تصدر الحكومة مرسوماً جديداً يعتبر كل قرى المنطقة كأملاك دولة، وإن الدولة لها الحق باستثمارها كما تراه مناسباً.

7- أن توضع خطة عملية وعلمية في المستقبل لاستثمار المنطقة كلها.

8- هذه الأهداف في الخطة يجب أن تكون مبرمجة.

9- إن التجمع العرقي للسكان يجب أن يتبدل بنقل ونفي العناصر غير العربية.

10- إنشاء قرى نموذجية للعناصر العربية المهاجرة من قبل الدولة.

11- المسؤول الأعلى للجيش يجب أن يأمر لواء الحدود في المنطقة ليساعدوا السلطات المحلية عند الضرورة.

أما الحزام الأردوغاني، الطوراني، فقد أقره القيادة القطرية لحزب العدالة والتنمية، المتأخون، والمتأسلم (مكتب الارشاد الاخواني للحزب)، وبمباركة أحزاب الحبهة الوطنية التقدمية التركية (إئتلاف حزب العدالة والتنمية "رجب طيب أردوغان" - وحزب الشعب الجمهوري "كمال قليجدار أوغلو" - وحزب الحركة القومية "دولت بهتشلي") الذين قد يختلفون على أمور متعددة، ولكنهم متحدون ومتضامنون في محاربة الكرد، كما كان الرفاق في الجبهة التقدمية السورية.

وأخيراً، نناشد ونخاطب ضمائر هؤلاء المنتقدين، الذين يتصرفون، وكأنهم في دولة السويد أو يعيشون في إحدى كانتونات سويسرا، وحصلوا على كل شيئ، وفقط يسعون إلى توسيع نطاق الحريات، ومساحات التعبير عن الرأي، ونقول: كيف لكم تجاوز ونسيان أو تناسي مئات المآسي التي إرتكبها الحكومات التركية المتعاقبة، ولا نقول الشعب التركي بمجمله، بحق الشعب الكردي، على مر العصور الماضية، وحتى الآن؟؟؟، (حيث أنه في كل خطوة، ومسلك، يسعون لإبادة الكرد أينما كانوا، والآن، يصرح السيد أردوغان ودون مواربة، بأنه سيعيد اللاجئين السوريين من تركيا، وتوطينهم في المناطق المحررة، أي منطقة عفرين، ولكن بعد تحريرها وتفريغها من الارهابيين !!!! ومن الطبيعي أنه يقصد جميع سكان عفرين من الأكراد وفق الحزام الطوراني !!! وليس حزب أو فصيل بعينه، كما يدعي !!! أو كما يصدقه ويصادقه بعض السذج من شعبنا مع الكثير من الأسف، والدليل، أيضاً (محاولته تطبيق مقولة، الحديد بالحديد يفلح) حتى أنه الآن، يتعمد، و يستجلب القوات العسكرية التي تحارب في عقرين، من المحافظات والولايات الكردية في تركيا، لكي يقتل ويفني الكرد أخاه الكردي، ويجابه الكردي التركي أخاه الكردي السوري، أليس لنا أن نتساءل؟؟؟:

كيف لك أن تقف الآن بجانبه؟؟؟، وتبرر إجتياحه لمدينة الزيتون والسلام "عفرين الجريحة" الصامدة –نكاية بأخيك الذي وضع دمه وروحه على كفه، لصد الغزاة، والدفاع عن أرضك، وعرضك، وكرامتك ؟؟؟ إن كنت تدري ؟؟؟ أو أنك لا تدري ؟؟؟.

أليس من الأجدى والأجدر، تجاوز بعض الأخطاء والتجاوزات الثي صدرت، في الماضي، أو الآن من أخيك، وإبن جلدتك، وشريكك في المصير والمآل، ومشاركته في الدفاع عن حملات الابادة للوجود المشترك في غفرين، ضد الغزو التركي – الإئتلافي السوري؟؟؟ والمساهمة في توحيد الصفوف ورصها في مواجهة هؤلاء الغزاة !!!.

المراجع والمصادر

1- كلمات لها تاريخ: الجدل البيزنطي، طلال المجذوب - مجلة العرفان، المجلد 76، العدد 3، بهمن 1370، ص 6،66.

2- كتاب البداية والنهاية للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي 774-701- هـ.

3- الغزو المغولي للعراق أنموذجاً ،يوسف الهادي ، الطبعة الأولى عن دار الوسط في لندن سنة 2009.

جرائم الحرب التركية في عفرين

مصطفى عبدي

تواصل الدولة التركية حربها على مدينة عفرين مستخدمة في ذلك سلاح الجو والمدفعية والدبابات وقرابة ثلاثة آلاف من جنودها وفرق المشاة، بالاضافة الى عشر فصائل من ميليشيات المعارضة السورية، ويبلغ مجموع تعدادهم بحسب تصريحات من قادتهم 25 ألفاً. الحرب خلفت حتى يومها السادس عشر لا أقل من 155 قتيل من المدنيين وأكثر من 320 مصاب نتيجة عمليات القصف العشوائي المستمر على قرى المدنيين.

يبرر القادة الاتراك ان حربهم على عفرين هي "دفاع عن النفس" تجري وفق مبادئ ميثاق الامم المتحدة. وقد قبلت دول كثيرة، بما في ذلك روسيا والولايات المتحدة، هذا التبرير، وأشارت إلى المخاوف الأمنية المشروعة لتركيا، ولكن طالبتها بوقف التصعيد. موقفهم الضعيف والمتردد دفع تركية إلى زيادة العنف واستخدام سلاح الجو والمدفعية حيث فسرت ذلك الموقف بانه دعم لحربها المفتوحة ضد الكرد.

هل تجري الحرب التركية وفق مواثيق الأمم المتحدة؟

نص المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة:

"ليس في هذا الميثاق ما يضعف أو ينتقص من الحق الطبيعي للدول - أعضاء "الأمم المتحدة- فرادى أو جماعات، في الدفاع عن نفسها إذا اعتدت قوة مسلحة عليها، وذلك إلى أن يتخذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لحفظ السلم والأمن الدوليين، ومن التدابير التي يتخذها الأعضاء استعمالاً لحق الدفاع عن النفس أن تبلغ المجلس فوراً، وألا تؤثر هذه التدابير بأي حال على ما للمجلس - بمقتضى سلطته ومسؤولياته المستمرة - من أحكام هذا الميثاق ومن الحق في أن يتخذ في أي وقت ما يراه ضروريا من الأعمال لحفظ السلم والأمن الدوليين أو إعادته إلى نصابه."

يكرر القادة الأتراك أن حملتهم العسكرية ضد وحدات حماية الشعب في عفرين شمالي سوريا، مشروعة وفق هذه المادة. لكن تركيا لم تبلغ مجلس الامن بشنها لاي عمل عسكري خارج حدودها، ويستهدف قوات عسكرية شريكة للتحالف الدولي في محاربة تنظيم داعش. لم تبلغها لا قبل ولا اثناء العمل العسكري. كما وان وحدات حماية الشعب لم تقم بشن اي هجمات ضد تركيا، لا من عفرين، ولا من اي مدينة حدودية على طول الحدود السورية التركية، كما وأنها التزمت دائما ومنذ تأسيسها في العام 2012 حماية المدن الكردية، ونشرت عدة بيانات تدعو فيه تركية الى الحوار، وانها ملتزمة بالحفاظ على أمن الحدود المشتركة التي تتجاوز 350 كم. كما وأن تركية وبحسب نفس المادة 51 ، كان عليها ان تبلغ مجلس الامن بالخروقات والتهديدات المزعومة، وهو ما لم يتحقق طيلة السنوات الخمس او الست السابقة كون لا توجد اي خروقات.

بالمقابل فان تصريحات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أوحت منذ بداية التعاون الامريكي مع وحدات حماية الشعب وقوات سورية الديمقراطية أنها ضد هذا التحالف، وهددت مرارا بشن هجمات على مدينة تل ابيض، ومنبج وكوباني والحسكة، كما وانها قصف عدة اهداف حدودية بالاسلحة الثقيلة. اردوغان قبل اقل من اسبوع من حملته على عفرين هدد في احدى مؤتمراته الحزبية بـ "سحق وحدات حماية الشعب ان لم تسلم عفرين". وقال ايضا تعليقا على تصريحات امريكية عن انشاء "قوة حدودية لحماية أمن المناطق المحررة في شمال سوريا": "سندمر هذا الجيش الإرهابي في مهده". كما وانه اتهم الولايات المتحدة بأنها تحاول فتح ممر يتيح ربط المناطق الكردية بالبحر الابيض المتوسط، وان الامريكان لديهم خطة لتقسيم سورية واقامة دولة كردية شمال سوريا. الاعلام التركي الرسمي اشار مرارا ان الحرب التركية في عفرين - وصفوها بالمقدسة- هي استمرار لمعركة جرت في العام 1920 ضد الفرنسيين والبريطانيين، وهي لاستعادة هذه المدينة وضمها إلى تركيا كونها جزء من تركية حسب "الميثاق الوطني" (بالتركية العثمانية "ميثاق ملّي")، ولا سيما وان الفرق العثمانية ترافق الجيش التركي رافعين اعلامهم وشعاراتهم القومية.

كل تلك التصريحات وغيرها، تؤكد أن العمليات العسكرية التركية هي هجوم مسلح وعدوان ومحاولة لاحتلال مدينة آمنة، ظلت طيلة سنوات الحرب السورية ملاذا لمئات الآلاف من اللاجئين السوريين. وأن التذرع بأن العدوان هو لحماية الامن القومي، او دفاع عن النفس هو غير صحيح بالمطلق، على العكس تماما فتركيا اليوم من تهدد لا بل وتقصف وتقتل الاطفال وتدمر القرى وتستخدم الاف الجهاديين لغزو عفرين.

استهداف المدنيين، التغيير الديمغرافي:

اعداد الضحايا من المدنيين في ارتفاع نتيجة القصف العشوائي للمدينة والقرى، وهو القصف الذي تستهدف تركية منه ازاحة السكان نحو المناطق الداخلية في حلب او حتى فتح ممرات لهم للتوجه الى تركية. وهي سياسة ظلت تركية تتبعها ضد المناطق الكردية في داخل اراضيها منذ 35 عاما، حيث قامت بتدمير الاف القرى وتهجير مئات الالاف من سكانها الكرد، من المناطق الحدود باتجاه المدن الكبيرة. القادة الاتراك اعلنو أنهم هدفهم الثاني من الحرب على عفرين هو اعادة 3.5 مليون لاجئ سورية من تركية واسكانهم في تلك المنطقة التي وصفوها بأنها ستكون "امنة" بالمقابل الحكومة السورية المؤقتة التابعة الى المعارضة السورية في عنتاب قالت انهم قاموا بتجهيز الاف المخيمات لاستقبال قرابة نصف مليون من سكان عفرين، هذا الامر يوضح تماما أن تركية تسعى بالفعل لإحداث تغيير ديمغرافي شمال سورية لن يتوقف بالطبع عند عفرين وإنما سيمتد الى طول حدودها حتى منبج وكوباني وتل ابيض وراس العين حتى الحدود العراقية، في محاولة لاعادة احياء مشروع الحزام العربي المشؤوم لكن بنكهة تركية هذه المرة خاصة وانها طبقت ذات السياسية في ما يسمى بمناطق درع الفرات، حيث تم تهجير الاف الكرد من جرابلس والباب واعزاز تحت تهديد الاعتقال ومصادرة الممتلكات.

بطبيعة الحال فإن سير العملية العسكرية التركية لا يفي بأي من المعايير الدولية المتعلقة بالحرب، ويمكن اعتبار عملياتها العسكرية جريمة حرب ضد الانسانية، ولعل "نظام روما الأساسي كان واضحا هنا في هذا التوصيف من حيث ان وجه الهجمات عمدا ضد السكان المدنيين الذين لا يشاركون مباشرة في الأعمال الحربية، يعتبر جريمة حرب. وهو ما ثبت من خلال مواصلة الطائرات التركية قصف المناطق المدنية في عفرين، أفاد الهلال الأحمر الكردي أنه حتى 4 شباط، قتل 155مدنيا وأصيب 300 آخرون بجروح متفاوتة غالبها بتر في الاطراف. كما وأن المذيعة في قناة TRT التركية الرسمية توغبا دالكيليتش اعترف أكثر من مرة ضمن فقرة اخبارية عن أن القوات التركية تشن هجمات على المدنيين من خلال القصف الذي يتسبب في قتل المدنيين في عفرين. وذلك نقلا عن مراسلهم بولندت جولجو أوغلوا ولعل قيام تركية بتجربة طائراتها من دون طيار في الاستخدام الحربي في عفرين يعطي دليل كافي على مدى الاستهتار بحياة المدنيين هذا كله عدا عن الحقد الواضح من خلال لجوء كبار قادة الجيش والحكومة وبينهم الرئيس اردوغان بكتابة اسمائهم او رسائل التشفي على الصواريخ التي تقتل اطفال ونساء عفرين. هذا عدا عن عشرات الفيديوهات التي يتم نشرها من قبل الميليشيات المرافقة للجيش التركي وعناصر الجيش والتي تظهر تعذيب المدنيين، والتمثيل بالجثث وتقطيعهم وتصوير ذلك. ومشاهد ينشرها السكان المحليون عن تدمير منازلهم والقصف المستمر والعشوائي وكل ذلك يعتبر جريمة حرب بموجب نظام روما الأساسي.

الملكية الثقافية:

قد لا يشكل موت المدنيين وتدمير المدن اهمية بالنسبة للمجتمع الدولي، لكن ماحدث في عفرين تجاوز ذلك، حيث يتم استهداف المواقع التاريخية بشكل متعمد. حيث توجد أربع مواقع أثرية لاقت نصيبها من القصف التركي الجوي على عفرين وهي "تلة عندارا والمواقع الأثرية في نبي هوري المصنفين على قائمة "اليونسكو"، وقريتي كوبلة وعلبيسكة التي يتواجد فيهما العديد من الكنائس الأثرية. حيث تنص مبادئ القانون الدولي العرفي على أنه "يجب إيلاء عناية خاصة في العمليات العسكرية لتجنب الأضرار التي لحقت بالمعالم التاريخية ما لم تكن أهدافا عسكرية [و] ممتلكات ذات أهمية كبيرة للتراث الثقافي لكل يجب ألا يكون الناس هدفا للهجوم إلا إذا اقتضت الضرورة العسكرية ذلك ". وقد دمر القصف التركي ما يقدر بنحو 65 في المائة من المعبد الحثي في عين دارة، وهو موقع ثقافي عمره 3500 سنة، والعديد من الآثار التاريخية الأخرى. وهذا الهجوم على المواقع الاثرية وتدميرها لا يختلف بأي حال عن ما كانت تقوم بع داعش من تدمير للآثار والمعابد الدينية.

استخدام الأسلحة المحظورة:

تشير تقارير عديدة إلى أن تركيا تستخدم أسلحة محظورة دوليا في قصف مدينة عفرين. واكدت قيادات قوات سورية الديمقراطية ومصادر محلية أن تركيا تستخدم النابالم ضد المدنيين، ويقول الأطباء في مستشفى أرفين في عفرين أنهم شاهدوا "حروقا غير طبيعية" على جثث المدنيين الذين قتلوا في راجو. كما وان مصادر محلية أخرى اشارت الى وجود اعراض لاستخدام الغاز والذخائر العنقودية. وهو ما يتطلب تشكيل لجنة دولية لمتابعة هذه المزاعم خاصة وأن تركية والميليشات التي تدعمها سبق وان استخدمتها في استهداف حي الشيخ مقصود الكردي في حلب واعترفت بذلك أمام وسائل الاعلام على خلفية قيام احدى مجموعاتهم بالخطأ بنشر فيديو توثق الاستهداف.

نفوق الثروة الحيوانية:

بلغ عدد رؤوس الماشية التي نُفقت جراء الهجمات التركية على مقاطعة عفرين إلى أكثر من 30 ألف، كما إنه ما يقارب ثمانية آلاف هكتار من مساحة الأراضي الزراعية باقية دون اعتناء وزراعة، أثر استهداف طائرات جيش الاحتلال التركي وإرهابيّه المدنيين وممتلكاتهم.

لم يسلم من قصف الاحتلال التركي على إقليم عفرين لابشر ولا شجر ولاحجر، وكانت للثروة الحيوانية والزراعية نصيب من الضرر أيضا. كما إن الأهالي لا يستطيعون الوصول إلى أراضيهم الزراعية نظراً لقربها من الحدود التي يشهد اشتباكات حادة، ما يؤدي إلى عدم الاعتناء بالزرع.

الثروة الحيوانية، والزراعية:

القصف التركي الجوي لم يقتصر فقط على منازل المدنيين والمراكز الصحية والتعليمية والخدمية في عفرين، فقد تسبب في إلحاق أضرار كبيرة بالحيوانات الداجنة حيث تضررت نسبة كبيرة من الأغنام والماعز العائدة لأهالي تلك القرى.

احصائية أولية من مديرية الزراعية اشارت الى نفوق ما يزيد عن 200 بقرة، وحوالي 35 ألف رأس من الغنم والماعز في كل من منطقة راجو، شيه، بلبلة، شرا وشيراوا، وتدمير 5 مداجن ونفوق كامل الدواجن نتيجة القصف الجوي.

بالنسبة للزراعة تضررت نسبة هائلة من الخضروات والنباتات، حيث تضرر ما يقارب ثمانية آلاف هكتار من المساحات الزراعية الحدودية وحتى عمق 5 كم وخاصة في منطقة جندريسه، حيث تزرع فيها الخضروات المبكرة بشكلٍ كثيف، كم وتوقفت الزراعة في البيوت البلاستيكية حيث كانت عفرين سلة المناطق المحاصرة في حلب وادلب وحمص وحماة طيلة السنوات الاربع الاخيرة، وكانت تحقق نوعا من الاكتفاء الزراعي خلالها.

يجب على المجتمع الدولي التحرك:

جميع الدول الفاعلة في الشأن السوري لاسيما الولايات المتحدة وروسيا يجب أن يتخذو خطوات فورية لوقف الحرب التركية، ووقف تواطؤهم في جرائم الحرب التي ترتكبها تركية ضد المدنيين في عفرين، واخرها كانت جريمة التمثيل بجثة المقاتلة الكردية ارين كوباني وغيرها من الجرائم الكثيرة. مؤكد انه لم يكن لتركية ان تنفذ هجماتها لولا الضوء الاخضر الروسي وفتح المجال الجوي السوري امام الطائرات التركية. هذه الطائرات تشتريها تركية من الولايات المتحدة ... ص 6 ...

سوريا: الكورد وحرب الخطوط الحمراء

جان كورد

المعنويات الكردية لا تزال عالية، حسبما نرى ونسمع من قادة "مقاومة عفرين الباسلة"، حتى وصل الأمر بأحد المسؤولين إلى القول بأن قواته ستقاتل ضد الجيش الثاني في حلف الناتو ولو بسكاكين المطابخ في النهاية، وهذا هو ذروة الثناء للمقاتلين والمقاتلات، قد يعتبره بعض المراقبين اعترافاً بقلة الحيلة الكردية والفرصة المتاحة أمام جبروت القوات المعتدية للجيش التركي المدعوم بمختلف الفصائل المصنفة "إرهابية"، في هذه المعارك غير المتكافئة، وفي هذه الزاوية الضيقة من شمال غرب سوريا، حيث تهاجم القوات التركية على عدة محاور، في حين أن القوة المدافعة لا تملك حلفاً عالمياً يقف معها ولا مجال لديها للحركة، سوى في حال نقل المعارك إلى الداخل التركي، وهذا صعبٌ للغاية في الظروف الحالية كما يبدو.

نعم، المقاومة مستمرة في (عفرين) إلى أن يغيّر الأتراك من موقفهم العسكري حيال منطقة جبل الكورد إجمالاً، بعد الخسائر التي تلقاها جيشهم (المحمد جيك)، إلاّ أن الوضع السوري متوتّر بشكلٍ عام، أكثر من أي وقتٍ مضى، منذ انطلاقة الثورة السورية التي أصيبت بنكسةٍ عظيمة لعدة أسبابٍ، منها دخول مجاميع "إرهابية" في الصراع السياسي - العسكري بين الشعب السوري ونظام الأسد المتشبث بكل أساليب القمع والتدمير بالحكم، ومنها التدخل السافر لبعض الدول العربية ولإيران وتركيا بهدف السيطرة سياسياً واستراتيجياً على الساحة السورية من أجل مصالحها القومية، إضافة إلى تحوّل سوريا إلى مرتع نزاعاتٍ سياسية ومحاولاتٍ للسيطرة العسكرية من قبل الدول العظمى، حيث صارت هذه البلاد مرتعاً لكل من شاء أن يكون له نصيب في تحديد المستقبل السوري.

ومن أجل تثبيت الخيام المختلفة على أرض الواقع، شرع كل من القوى الإقليمية والدولية يرسم خطوطاً حمراء لا يحق للآخرين تجاوزها، والسباقون إلى ذلك كان الإيرانيون، فالإيرانيون قالوا بأن "إسقاط نظام الأسد خط أحمر"، وبرروا رسمهم لهذا الخط الأحمر الغليظ بأن هذا النظام الذي استمر كنظام أبيه في حماية الحدود الشمالية لإسرائيل أهم عناصر "المقاومة والممانعة ضد إسرائيل"، ومن أجل منح تدخلهم المباشر الفوري في سوريا فقد وجدوا "المراقد المقدسة!" مثل "السيدة زينب" وسواها "معرّضة للتدمير!" فدفعوا بقوات تابعهم اللبناني أولاً، ثم بالتنظيمات الطائفية المشكلة من قبلهم ثانياً، ومن التدخل المباشر والواسع للحرس الثوري الإيراني تحت قيادة أحد أخطر قادته (قاسم سليماني) لتثبيت خطوطهم الحمراء ومنع القضاء على حكم العائلة الأسدية (العلوية)، على الرغم من أن العلويين في سوريا غير راضين عن التبعية المطلقة للشيعة، رغم قربهم منها عقيدياً.

ومن خلف الكواليس كانت إسرائيل متفقة مع الإيرانيين في صمتٍ مذهل عن فكرة حماية نظام الأسد من السقوط، وهذا أمرٌ غريب، فالمعروف عن إيران وإسرائيل نزاعهما الطويل الأمد لدرجة أن رئيس إيران الأسبق محمود أحمدي نجاد كان يدعو علناً إلى إزالة إسرائيل من خارطة الشرق الأوسط، ومعلومٌ أن الإيرانيين يدعمون تابعهم اللبناني حزب الله بشتى أنواع الأسلحة والمال والخبرات على الحدود الشمالية لإسرائيل وسعيهم متواصل للتمركز بالقرب من الجولان. وصحيحٌ أن إسرائيل لم تطلق عبارات صارخة عن عن "خطوط حمراء" لها في سوريا من قبل، إلاّ أنها تفصح اليوم عن ذلك، وفي الوقت ذاته لم تعد تهتم ببقاء الأسد في السلطة أو إخراجه منها بشرط ألا تصب نهايته في مصلحة إيران والمتطرفين العرب المتفقين مع ملالي طهران على هدف زوال إسرائيل، ولو بأسلحة الدمار الشامل. والمعلوم هو أن إسرائيل ترفض الآن بقاء قوات تابعة لإيران في سوريا، بعد أن كانت تطالب بعدم اقترابها من هضبة الجولان فقط. وأوضحت الحكومة الإسرائيلية بأنها ستستمر في قصف كل المواقع التي تتصاعد منها رائحة التواجد الإيراني في سوريا.

أما روسيا فإنها لكثافة دعمها العسكري لنظام الأسد قد غيّرت وجه الصراع السوري الداخلي، باستخدامها أفظع الهجمات الجوية على مواقع المعارضة السورية وبارتكابها جرائم ضد الإنسانية وممارستها حق "الفيتو" لما يقارب ال10 مرات ضد أي إدانة دولية لنظام الأسد في مجلس الأمن الدولي، وبسعيها الدائب لإفراغ محادثات جنيف الدولية حول الوضع في سوريا من مضامينها، من خلال طرح مشاريع تمييع وترقيع، مثل مؤتمرات "الأستانة وسوتشي" التي لم تلق النجاح، والخطان الأحمران لروسيا واضحان للغاية، وهما: تثبيت وجودها العسكري لنصف قرن قادم على ساحل البحر الأبيض المتوسط والحفاظ على نظام الأسد إلى حين إيجاد بديل له ومن ثم التخلّص منه بانقلاب أو اغتيال...

وعلى الجانب الآخر، ثمة خطوط حمراء عديدة لنظام أردوغان الجيورجي في أنقره، فكان السيد وزير الخارجية السابق الدكتور أحمد داوود أوغلو يرسم خطاً بعد آخر، فقصف الجامع الأموي في دمشق كان خطاً أحمر، وقصف جامع خالد بن الوليد أصبح بعد ذلك خطاً أحمر، والاقتراب من مدينة حماه، ومن ثم مدينة حلب خطان أحمران، وفي آخر الأمر تحدث عن كون المدن في داخل تركيا خطاً أحمر، إلاّ أن تركيا لم تتحرّك عسكرياً في الداخل السوري سوى لأمرين يبدو أنهما أهم الأمور لها: قبر سليمان شاه بالقرب من نهر الفرات، واحتلال جزءٍ من الأراضي السورية لمواجهة تقدّم القوات المعروفة باسم (قسد) أي قوات سوريا الديموقراطية التي يدعمها الأمريكان.

تركيا التي ظلت منذ تأسيس الجمهورية على أنقاض الدولة العثمانية لم تقف يوماً في وجه الحليف الغربي، إلاّ أن الدعم الذي قدمه هذا الحليف ل(قسد) ونيته في إقامة حزام حدودي أمني من هذه القوات بتعداد 30.000 مقاتل، أفسد على تركيا أجواء الصداقة وعلاقاتها مع واشنطن، فشرعت حكومة أنقرة في التلويح بشراء صواريخ روسية والانخراط في حلفٍ روسي – إيراني ضد السياسة العامة للحلف الذي أمد جيشها لعقودٍ طويلة من الزمن بشتى أنواع العتاد والسلاح، وكما قال جنرال أمريكي متقاعد (أمريكا زودت جنود الأتراك من الخوذة إلى الجوارب). وها هي تركيا عازمةٌ على التوجه العسكري صوب إدلب بعد أن تلقت صدمة قوية لرفض الأمريكان توجه قواتها نحو مدينة منبج التي تتمركز فيها قوات (فسد) ووحدة هامة من القوات الأمريكية التي تتواجد هناك وفق خطوط حمراء لواشنطن، وهي تتمثل في عدم افساح المجال أمام إيران للتوسع في شمال سوريا، وعدم الوقوع في ذات الأخطاء التي ارتكبتها إدارة أوباما في كلٍ من أفغانستان والعراق بإخلاء سوريا لصالح إيران.

وبسبب فشل تركيا في تنفيذ أي خطٍ أحمر لها في سوريا، فقد تخلّت عن دعم قوات المعارضة السورية في مدينة حلب لصالح نظام الأسد، مما اعتبرها بعض المراقبين خيانة عظمى للشعب السوري، وبسبب اضطراب مواقفها وتغيّر مواقعها من عضوٍ في الناتو إلى حليفٍ ضد الحلف، فقد شرعت في الهجوم على الشعب الكردي في منطقة جبل الكرد (عفرين) مستخدمة كمرتزقة فصائل إرهابية خطيرة، لا تتوانى عن سحل المقاتلين وحز رؤوسهم وعن سرقة ممتلكات الفلاحين الفقراء وعن اتهام الكرد عموماً بالمشركين والكفار، وحسب التقديرات المختلفة فإن أفعال هذه المنظمات التي ترتدي قناع "الجيش السوري الحر" شبيهة بجرائم تنظيم الدولة (داعش) ضد الإنسانية، بل هي ذات المنظمات التي حاربها الكرد والتحالف الدولي في كوباني والرقة.

أمام هذه اللوحة الكبيرة المعقدة من تشابك الخطوط الحمراء، يقف المراقب السياسي حائراً، ويطرح على نفسه بعض الأسئلة، منها:

- ماذا سيحدث للعدوان التركي على الشعب الكردي في حال تطوّر النزاع الإسرائيلي – الإيراني على أرض سوريا إلى حرب مدمرة في المنطقة؟ فهل ستتوقف الحكومة التركية عن "غزوتها" المدهونة بزيتٍ إسلامي وتجد نفسها مرغمة على العودة إلى أحضان حلف الناتو وتنفيذ ما يطلب منها ومن قواتها في هذه الحرب؟

- كيف سيتصرّف المقاتلون الكرد، بل مجمل الحراك السياسي – الثقافي الكوردستاني إزاء الحرب المحتملة، هل سيقول الكرد "فخار يكسّر بعضه بعضاً" أم سيتخذون لأنفسهم حليفاً فيها لا يخذلهم مستقبلاً، ومن سيكون هذا الحليف؟ أمريكا والاتحاد الأوربي وإسرائيل وبعض الدول العربية أم إيران التي ستدعمها روسيا والصين لأسبابٍ متعلقةٍ باستراتيجياتهما الدولية فيما إذا تطورت الحرب على سوريا إل حرب عالمية كبرى؟

- وماذا عن العلاقة بين هذا الحراك الكردي والنظام الأسدي الذي سيكون الخاسر الأكبر على أرض الواقع وكذلك هذه المعارضة التي فقدت إنسانيتها بتحولها إلى عصابات من سراق التراكتورات الزراعية والمواشي والدجاجات ويستولي قادتها وشيوخها على مساكن الكرد بعد اختيار الأجمل والاغلى منها؟ كيف ستبدو العلاقة بين المقاتلين الكرد والسوريين الذين كانوا يفضحون ممارسات "شبيحة الأسد" فتحولوا بأنفسهم إلى "مرتزقة أردوغان" الذي لا يتوانى مثل الأسد عن قصف المدن والقرى الكردية؟

برأيي، أن يتناقش المثقفون والسياسيون الكرد بهدف إعطاء أجوبةٍ مفيدة لشعبنا عن هذه الأسئلة، بعد تحليلاتٍ ودراسةٍ متقنة لمختلف الخطوط الحمراء المتشابكة على الساحة السورية، وليس اتخاذ موقف القرفصاء ضمن الحلقة الكردية وحدها.

تتمـــة: جرائم الحرب التركية في عفرين

وهي الشريك المفترض لوحدات حماية الشعب في الحملة الدولية على داعش. يجب على صناع السياسة في الولايات المتحدة أن يوقفوا توريد السلاح الى تركيا ويدققوا في مبيعات الأسلحة في المستقبل – وعلى جميع الحكومات الأخرى التي تستخدم معداتها العسكرية في العمليات التركية أن تفعل الشيء نفسه ولا سيما المانية. يتعين على الدول التي تعمل بالفعل كشركاء لقوات سورية الديمقراطية على الأرض فى سوريا – وخاصة الولايات المتحدة وروسيا – أن تقدم على مساعدتهم فى عفرين بدلا من محاولة عكس مسارها والتعاون مع أردوغان. إذ إن حوالي 15 % من قادة ومقاتلي قوات سورية الديمقراطية هم من عفرين، وشاركو ابفعالية في حملة تحرير الرقة من تنظيم داعش، ولعبو دورا محوريا في سير المعارك ولا زالو مشاركين في الحملة في ريف دير الزور.

على المدى الطويل، يجب على الدول والمنظمات الدولية أن تبدأ عملية المساءلة القانونية عن جرائم تركيا في عفرين. وإحالة ملفات انتهاكاتها إلى المحكمة الجنائية الدولية. ليس من شك ان تركيا ارتكبت جرائم ضمن اختصاص المحكمة الجنائية الدولية في عفرين. الصور ومقاطع الفيديو والشهادات من سكان المنطقة الذين يشهدون على الجرائم يوميا من خلال القصف العشوائي متاحة بحرية ويمكن البدء بجمع الأدلة لإحالة تركية الى الجنايات الدولية. وهنا يأتي دور شعوب تلك الدول بالضغط على حكوماتها للقيام بذلك.

الحرب التركية على عفرين هي مثال واضح على جرائم ضد الانسانية، وفق منظور القانون الدولي لحقوق الإنسان والمنظمات الدولية. وإذا كان العالم يؤمن بالفعل بقيم مؤسساته، فإنه سيسمي هذه الجرائم على ما هي عليه، ويعمل على وقفها، ويضمن المساءلة.

أسباب التزام حزب العمال والديمقراطي الكردستاني الصمت تجاه ما يتعرض له عفرين

بيار روباري

هذا التسؤل يتم طرحه وبقوة من قبل أعضاء ومناصري حزب العمال الكردستاني (ب ك ك)، وذات الشيئ يطرحه أعضاء ومناصري حزب البارتي الديمقراطي الكردستاني (ب د ك)، في جلساتهم الخاصة قبل بقية الكرد، ولا يجدون له تفسيراً منطقياً. ويعبرون عن إمتعاضهم المرير وإستيائهم الشديد من هذا الصمت المخزي الذي يلتزمه قيادتهم، وهم يرون أن جزءً عزيزاً من وطنهم كردستان يتعرض لمحرقة حقيقية، على يد الطورانيين الأتراك بقيادة الإرهابي أردوغان.

وعندما تسألهم: لماذا لا ترفعون صوتكم عالياً، وتطالبون قيادتكم علناً بضرورة التحرك لمناصرة أهلكم في عفرين؟

يجيبون بصراحة ويقولون: يا ماموستا، لا نستطيع فعل ذلك، لأن أي تمرد على ما تقرره القيادة سيؤدي بصاحبها إلى التهلكة.

هذا ما سمعته من أفواه العديد من أعضاء ومناصري كلا الحزبين بشكل شخصي، وحتى طالبني البعض منهم بالكتابة عن هذا الموضوع في مقال خاص. بالطبع هم لديهم رأيهم حول أسباب صمت قيادتهم، تجاه ما يتعرض له مقاطعة عفرين منذ أربعين يوماً.

*** لنبدأ أولاً بصمت حزب العمال الكردستاني، كونه المعني الأول بالموضوع، لإعتبارات كثيرة وهي معروفة للجميع.**

في الواقعع إن صمت حزب العمال الكردستاني (ب ك ك)، تجاه ما يتعرض له مقاطعة عفرين من مجازر ومذابح على يد الطغمة الإخوانية الإجرامية الحاكمة في أنقرة، غير مفهوم على الإطلاق. ولا أجد له مبرر منطقي وعقلاني واحد. وأكثر من ذلك لقد توعد الحزب، وعلى لسان الشخص الثاني في الحزب مراد قريلان في لقاء تلفزيوني مع قناة روناهي قبل الغزو بعدة أيام حيث قال:" أنهم لن يلتزموا الصمت ولن يتفرجوا، في حال تعرضت مقاطعة عفرين للعدوان". وتوعد الدولة التركية بالكثير من الأمور، في حال نفذت تركيا تهديداتها.

لقد نفذت تركيا تهديداتها وغزت المقاطعة، والمعارك على أشدها منذ نحو أربعين يوماً. وحزب العمال لم يحرك ساكناً الى الآن، لِمَ يا ترى؟ هل لأنه فقد فاعليته، أم أن عفرين ليست بتلك الأهمية له؟ أم أن هدف حزب العمال هو إستنزاف تركيا من خلال توريطها في حرب بعفرين؟ أم هناك ضغوطات مورست وتمارس على الحزب لكي يلتزام الهدوء وعدم القيام بأي أعمال مسلحة داخل العمق التركي؟ والسؤال هنا: مَن هي تلك الجهات، التي مارست وتمارس الضغوط على الحزب، وبماذا وعدته؟

برأيي لو أراد حزب العمال الكردستاني، أن يخفف الضغط عن عفرين لديه الإمكانيات الكافية لفعل ذلك. كيف؟ بإمكان الحزب ضرب بنية الإقتصاد التركي، وذلك من خلال نسف أنابيب الغاز والنفط، التي تمر من أراضي كردستان الى الغرب التركي بسهولة.

ثانياً، ضرب المناطق الصناعية، المطارات العسكرية منها والمدنية، إستهداف مصافي النفط والغاز، محطات الكهرباء، البورصة، البنوك، الأماكن السياحية، السدود المائية، محطات القطارات، المترو، عوائل المسؤولين الأمنيين والعسكريين، المدن التركية، الطرق البرية، أي بمعنى تحويل حياة الأتراك الى جحيم، عبر إشعال حرب أهلية داخل تركيا. عندها فقط، سيوقف الإرهابي اردوغان وجنرالاته حربهم القذرة ضد مقاطعة عفرين المسالمة، التي غدر بها الطاغية بوتين.

وباعتقادي إن سبب تمنع حزب العمال الكردستاني القيام بذلك يعود لعدة أسباب:

الأول: رغبة الحزب إخراج إسمه من لائحة الإرهاب الدولية، وهذا حلم بعيد المنال، على أقله في المدى المنظور.

الثاني: قد يكون وعد الحزب بأشياء معينة عبر جهات دولية، في حال التزام الهدوء، ولم ينفذ أعمال مسلحة (ارهابية أو تخريبية) كما يسميها الأتراك ضد أهداف تركية.

الثالث: أن الحزب فعلاً شاخ، ولم يعد قادراً على الفعل والتأثير في مجريات الأحداث في تركيا، سوى إطلاق تهديدات عنترية فارغة لا معنى لها.

*** والآن جاء الوقت للحديث عن سر التزام الإقليم الصمت، عما يتعرض له مقاطعة عفرين إلى عدوان غاشم على يد السلطان أردوغان، منذ ما يقارب الأربعين يوماً.**

الكثيرين من أتباع البارتي الديمقراطي الكردستاني (ب د ك)، يستغربون التزام هذا الحزب، الصمت إزاء محرقة عفرين، رأينا كيف وقفت تركيا ضد الإستفتاء في الإقليم، وارتكبت أبشع المجازر بحق الشعب الكردي في شمال كردستان، والآن في عفرين الجريحة، ومع ذلك ظلوا يلتزمون الصمت الكلي تجاه تركيا العثمانية والأتاتوركية. ما هو السر؟

السر أن مصالح الإقليم مترابطة اقتصادياً وروحياً بتركيا، كونها المنفذ الوحيد لها، وثانياً، وجود عدد من قواعد الجيش التركي في جنوب كردستان تفوق عدد قواعد البيشمركه ذاته!!. ليس صادقاً من يتعامل بهذا المنطق مع الوطن، وأن قلبهم على وطنهم وشعبهم.

وهذا هو المنطق الذي يتعامل به الحزبان مع الكرد وكردستان كحقل تجارب لأفكارهم البوهيمية التي لا تمت للواقع بشيئ.

وختاماً، أقول لأبناء عفرين الغيارى، ليس لكم إلا أنفسكم، ولا تصدقوا أحداً. فالجميع يتجار بكم، وأولهم بنوا جلدتكم. ولا يغركم دموع التماسيح، التي يذرفها بعض الكرد هنا وهناك.

المسؤولين عن إراقة الدم الكردي في عفرين

صحيح إن الروس يتحملون المسؤولية الكبرى والمباشرة، لِما يحدث في عفرين اليوم من مجازر بحق الكرد، وبالطبع هم شركاء في المجزرة مع الأتراك دون جدال، إلا أنهم ليسوا الوحيدين المسؤولين عن هذا الإجرام، الذي تقوده عصابة أردوغان الطورانية، فلهؤلاء شركاء كثر من داخل المنطقة وخارجها.

ويأتي في مقدمة هذه الدول الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، ومعهم بريطانيا وألمانيا والإتحاد الأوروبي بكافة دوله، التي كان مسؤوليها يتقطارون على جنوب كردستان، ويدعون قادة قوات حماية الشعبية إلى عواصمهم، للإحتفاء بهم، ويكيلون المديح لهم صباحاً ومساءً، بسبب مجابهتهم تنظيم داعش الإرهابي، الذي أملى شوارع وساحات المدن الأوروبية بالرعب والدماء.

في الوقت الذي كان عضو الناتو تركيا، وحليفهم في التحالف الدولي، يقدم الدعم المالي والعسكري، والإستخباراتي لهذه العصابة الإجرامية القادمة من العصور الوسطى. وفتح حدوده أمام مرتزقة كافة دول العالم، للمرور إلى سوريا.

الكرد هم الوحيدين، الذين حاربوا تنظيم داعش وبقية المنظمات الإرهابية، النشطة في سوريا، واليوم يكافأ الشعب الكردي مقابل تلك التضحيات، ومن قبل كل هذه الدول بالقصف الوحشي على مدنه وقراه المسالمة، فقط لأنه طالب بحريته، وحقه في حياة كريمة، أسوةً ببقية شعوب المعمورة.

السؤال:هل يعقل أن يكافأ تلك الأنظمة القذرة، التي أنشأت تنظيم داعش المجرم، ودعمته، ومولته كل تلك السنين، ويعاقب الطرف الوحيد الذي حاربه على الأرض، وقدم مئات الشهداء؟

فعلاً إنه عمل درامي تراجيدي، من النوع الذي يفوق الخيال، ويصعب على أي كاتب قصة وسيناريوا من الطراز الرفيع، أن يدون مثله.

ماذا فعل النظام الروسي ضد تنظيم داعش، ومتى أطلق طلقة واحدة ضده؟؟ على ماذا يكافئ الطاغية بوتين وأردوغان؟ وكم طلقة أطلق المجرم بشار الأسد حليف القيصر ضد داعش؟ أليس هو وملالي إيران، ومعهم الميت التركي هم من أنشؤوا هذا التنظيم المجرم وأخواته، وقدموا الدعم له، والملجأ والعتاد؟ هل رأيتم تنظيم داعش يحارب يوماً القوات الأسدية، أو الروسية، أو الإيرانية، أوالتركية؟؟ أبداً.

إن النظام الأسدي الطائفي، ومعه النظام الفارسي الشيعي البغيض، مسؤولين مسؤولية مباشرة مع القاتل اردوغان، عن إراقة الدم الكردي في عفرين. ولولا موافقتهم لما أعطى الروسي الضوء الأخضر للسلطان العثماني الجديد بالجهوم براً وجواً على مدينة عفرين المسالمة، التي بقيت خارج دائرة الحرب السورية طوال مدة ستة سنوات، لذا لجأ إليها مئات الآلاف خلال فترة الحرب، من المناطق السورية الأخرى.

والأنكى من كل ذلك وجود شركاء من الكرد لهؤلاء، ومن سنوات هم يحرضون العدو التركي على ضرب قوات (قسد)، ويأتي في مقدمة هؤلاء قوى سياسية كردية سورية، وعراقية معروفة بالإسم. منها أحزاب المجلس الوطني الكردي الإستنبولي، الذي أخذ يعمل خدماً لدى سيد الباب العالي. ونسوا كل ما فعل بهم الطوراني اردوغان في جنوب كردستان!!

وحسب رأي كل من يصمت على هذا الإجرام التركي، مسؤول عن إراقة الدم الكردي، شخصاً أكان أم حزب أو دولة. ولا خيار أمام الكرد سوى المقاومة والموت بشرف، أو الإستسلام لهؤلاء الأوغاد، والعيش عبيداً عندهم مدى الحياة. فالخيار بات واضحاً لا لبس فيه، ولا يحتاج إلى الكلام.

اردوغان - بوتين:
حين يحكّ أحدهما ظهر الآخر

غسان جانكير

أنّ يُهاتف خائب الرجاء اردوغان، زميله في مهنة قتل الاطفال السوريين، المتعوس بوتين، ويُبدي له الارتياح من نتائج (الحوار الوطني السوري - السوري)، التي انتشرت فضائحها قبل أن يجف حبر بيانها، حيث إحداها، بأن تتحاصص كلٌ من روسيا وتركيا وايران في إعداد (الكركوزات) المئة والخمسون، المُشكّلون لصياغة الدستور السوري، برعاية (الكركوز) ديمستورا، بواقع خمسون عضواً لكل دولة (ما حدا أحسن من حدا في ولوغ الدم السوري). قال شو ؟! قال: السوريين يقررون مصيرهم بأنفسهم !!!.

المكالمة الهاتفية لم تقتصر على تهنئة كلا الضبعين لبعضهما البعض، بل، تعداها، بأن يهدي بوتين زميله اردوغان، وهو أول المهنئين (بنجاح سوتشي)، هدية إعلامية تغطي حاجته لأيام عدة، والحقيقة هي ليس إعلامية بقدر ما هي دعاية سوداء، لحربه الهمجية على عفرين.

وقاحة الإعلام الروسي الرسمي، لا تكمن فقط في نشره، بُعيد المكالمة الهاتفية، خبراً "الجيش التركي يقصف أهدافاً عسكرية في عفرين" يُناقض ما تنشره المنابر الإعلامية العالمية، التي يُشهد لها بالتوازن في نقل الأخبار، خاصة في الحرب الهمجية التركية على عفرين، وفضحها لأكاذيب وكالة الاناضول التركية، بنشر صور حصرية للضحايا المدنيين وأكثرهم من الأطفال، والاسهام، بشكلٍ فعّال، في تشكيل رأي عام عالمي ضد هذه الحرب الهمجية، في أجواء تذكّرنا بدور الصحافة الحرة، في إنهاء الحرب الامريكية على فيتنام في سبعينات القرن الماضي، والوقاحة لا تقف عند حد التماهي مع وكالة أناضول، والمزاودة في القول: بأن المُستهدفون هم "بي كا كا"، ولا تقف حتى عند حد الكذب، بأن "عملية غصن الزيتون" تستهدف ايضاً "داعش" في عفرين، الأمر الذي يفضح القوات الروسية، التي كانت متواجدة في عفرين قبيل الهجمة التركية، ما يدفع المرء إلى الظن، بأن هذه القوات كانت مُتآلفة مع داعش ويقرعون كؤوس الفودكا بكؤوس بول البعير على طاولات تحتوي سبع أنواع من الزيتون العفريني؟!.

قضية الوقاحة والكذب الدعائي الروسي تتعدى كل الموبقات الآنفة الذكر، وأغلب الظن، انها لن تقف عند حد، أن تُناقض (الدعاية) الروسية نفسها، وهي التي كانت تصف، في الأيام الأولى من الهجمة على عفرين، في خبرٍ منشور بعنوان : "عفرين: كل شيء مدروس"، يوحي متنه بالسخرية من مجموعات "الجيش الحر" التي تقاتل إلى جانب تركيا ب "مقاتلي المجموعات الجهادية"، فيما تصف القتلى ب "مقاتلين استأجرتهم تركيا"؟!.

أمة كردية تتخبط سماتهم
يقال: من جبالهم مصدر البشرية الثانية

حسن أوسو حاجي عثمان

ما بين 1921 – 1923 م كانت من أولويات السياسة البريطانية تقتضي تهديد استقرار تركيا الكمالية– فدعمت الحركات القومية الكردية في باكور(شمالي) كوردستان في وجه تيار الجامعة الإسلامية بين الكرد الذين كانت تشجعهم وتستخدمهم تركيا، لذا شجعت بريطانيا القوميين الكرد نحو الاستقلال لتقوية مصالحها في العراق، وتوطيد أركان حكومة الملك فيصل، لتصبح العراق مستعمرة بريطانية، وقيام حكومة الشيخ محمود حفيد الثاني كانت سياسة بريطانية وقتية لخدمة أهدافها.

بُعد السياسة المتبعة في المنطقة الجغرافية لكوردستان:

تقرر إقامة مؤتمر في القاهرة في شهر آذار من عام 1921م، للأسباب التالية:

1- خسارة بريطانيا في العراق بعد الثورة المعادية لهم عام 1920م.

2- تقليل تكاليف الحملات العسكرية في الخارج.

3- وضع خطة للسياسة البريطانية في الشرق الأوسط.

إن هذا المؤتمر جاء استجابة لنجاح القوات الكمالية في الأناضول، لذا أدت إلى تمريق سياسة ليود جورج في تركيا، وكانت تركيا المعادية تضع خطط لمنع السيطرة البريطانية على شمال العراق، حينها كانت بريطانية تقلل حملاتها العسكرية متوافقاً مع استراتيجيتها وبتوجيه مباشر من تشرشل وزير المستعمرات، فعقد هذا المؤتمر للتباحث في أوضاع الشرق الأوسط والحد من السياسة البريطانية.

خرج المؤتمرون باتفاق تسليم الإدارة في العراق لحكومة عربية، ثم الدخول في مفاوضات مع حكومة الملك فيصل وعقد اتفاقات، منها التحالف لتحل محل حكم الإنتداب.

أدت نتائج المؤتمر إلى تقليل نفقات البعثات العسكرية وتقليل المساعدات البريطانية من 32 مليون جنيه استرليني سنوياً في عام 1920م إلى 4,5 مليون جنيه نهاية العشرينات – كما تم تخفيض عدد القوات البريطانية في العراق من 37 فرقة عسكرية إلى 4 فرق، وقلم الموظفون البريطانيون في العراق بتشكيل قوة محلية لملء الفراغ إلى حين تشكل الجيش النظامي للعراق وانسحابهم، وتم دعم القوات العراقية بثمانية أسراب من الطائرات البريطانية.

ومن أجل تجنب السياسات القومية العربية تجاه بريطانيا في العراق شجعوا بقوة سلطة الملك فيصل لتعامله مع لندن بدون أي تحفظ، وتم عقد اتفاق مشترك مع حكومته، وبالاتفاق مع تركيا لتسهيل تطوير الموارد النفطية في الموصل، كما جرى دعم حكومة العراق مادياً ومعنوياً، لكي تبقى العراق مستعمرة بريطانية.

وقبل المؤتمر كانت هناك تصورات على نوع من السلم في جنوب كوردستان الكبرى وجعل العلاقات ودية مع تركيا، وكانت المسألة الكردية من القضايا الرئيسية في المؤتمر وحول السياسة البريطانية في جنوبي كوردستان.

برنامج المؤتمر كانت في محورين اساسيين:

الأول: إقامة كيان كردي مستقل في باشور(جنوبي) كوردستان، المؤيدون هم تشرشل وبعض رجال دولته في المستعمرة العراقية، كما وطلب من الحكومة البريطانية أن تساعده في إقامة دولة كردية في باكور كوردستان، بدلاً من قرار مؤتمر سيفر مع إعطاء الكرد في الموصل الخيار والانضمام لها، رغم مواقف الكماليين والمدن التي لا تحتوي غالبية عربية ستنضم إلى الدولة الكردية.

وكان تشرشل وبعض رفاقه يناقشون كراهة الكرد الشديد للعرب، كما وناقشوا إن أدرك الكرد خروجهم من تحت يد الترك وتسليمهم للعرب.

كما وناقش تشرشل عن إمكانية الدولة الكردية في انتشار الخطط البلشفية تحت الغطاء الروسي الجديد، وقال تشرشل: (إنه في حالة إذا ما قرر عداء الكرد فإن عملية الدفاع عن الموصل ستكون غالية الثمن، إذا ما قرر الترك مهاجمتها، لأن الكرد سيقفون بدون شك مع القوات التركية).

الثاني: في هذا المحور كان يمثله السير بيرسي كوكس، المندوب السامي في العراق وافقه أغلب الموظفين البريطانيين، في عدم إقامة الدولة الكردية، ويقول:(أنه بدون (باشور كوردستان) لا يستطيع الدفاع عن العراق من دون جبال كوردستان).

أيده مس جيركرود بيل الذي يشغل سكرتير الشرق الأوسط في المندوبية السامية في العراق، إذ شارك المؤتمر بكل قواه والحفاظ على الحدود الستراتيجية على خط الهدنة ويقول من دون هذه الجبال ستكون سهول العراق حتى البصرة مفتوحة أمام القوات التركية، وأن انفصال جنوب كوردستان ستقع نفطها بأيدي الأتراك، وسوف يهددالشركة الإنكليزية للنفط وجنوب إيران بيد الأتراك.

موقف القوميين العرب من الدولة الكردية:

عارض القوميون العرب في بغداد إقامة دولة كردية، وشككوا في السياسة البريطانية في كوردستان، وقالوا أن بريطانية تحاول أن تجعل باشور كوردستان السلاح الذي تعاقب به العراقيين المعارضين لها، والملك فيصل كان متردداً في فكرة إقامة الدولة الكردية لسبب أنه سوف يظهر أمام القوميين العراقيين بالرجل المريض ويتهمونه بالعمالة وتمزيق العراق.

جواباً على ذلك من كوكس: (في الحقيقة كان السلاح الأنجح لمقاومة أي هجوم تركي، أو بلشيفي، هو تماسك التكتل القومي العربي، وينبغي لنا أن نتجه في سياستنا نحو هذا الهدف).

كوكس هو خبير ومفكر في هذه المسألة – بعدم قدرة الكرد على القيام بالحكم المستقل، وادعى أن الكرد منقسمون فيما بينهم وينقصهم الشعور القومي، وأيده لنغريغ المشرف الإداري في كركوك، وأيضاً أنهم منقسمون إلى قبائل وزعماء ورؤساء متناحرون، ولا يملكون أي شيئ من الشعور القومي، فردة السيدة بيل وهي حسب قناعتها أن أية مغامرة في باشور كوردستان فاشلة وقالت: (إن موضوعكم سيكتب له الفشل، فأغلب الكرد يظنون أنهم مقدسون، وشبه عقلاء، وشبه جياع، وبربريون تماماً، والكل في كوردستان ينادي الكل، فكيف تخلقون دولة كردية.

مؤتمر القاهرة وحساسية القضية الكوردية على الصعيد الدولي والإقليمي:

نوقشت القضية الكردية في مؤتمر القاهرة بسبب حسلسيتها، فرأى كوكس تجميد القضية الكردية إلى حين سياسة الدمج للمناطق الكردية في باشور، ورأي آخر كان يطالب بإجبار الكرد على الدخول تحت حكم عربي، وفي النهاية أقر المؤتمر ببقاء كردستان تحت إشراف المندوب السامي البريطاني، إلى حين الفرصة المناسبة والملائمة في تقرير مصيرهم.

بعد انتهاء المؤتمر ترك تشرشل وكوكس القاهرة مقتنعين أن الجانب العربي قبل وجهة نظرهم حيال باشور كوردستان، فكتب كوكس إلى وزير المستعمرات قائلاً:

(إنه وتماشياً مع السياسة التي أقرت في مؤتمر القاهرة، أدعوا إلى عقد اجتماع مع الخبراء المحلين البريطانيين، للإستماع إلى أرائهم في السياسة التي ستتبع في باشور كوردستان)

وبذلك أكد المندوب السامي لوزير المستعمرات أنه يفكر في إقامة منطقة يكون للكرد فيها حكم ذاتي تام ضمن العراق.

أراد تشرشل تخفيف المخاوف، فطرح فكرة تقارب الكرد مع الأتراك، فقال كوكس:أشعر بأن برنامجاً يجب أن يكون أكثر جاذبية من أي بديل، يمكن أن تطرحه تركيا، ولا بد أن يكون المشروع واسع النطاق حتى يضم تحت جناحيه أغلب الكرد القوميين الطموحين.

كان رد تشرشل بالقول: إنه مقتنع تماماً بأن ترك الكرد تحت أي حكومة عربية لن يكون في صالح الحكومة البريطانية، وأضاف: لقد رجعت من القاهرة بانطباع مختلف عن كوكس، وكان رأيي متوازناً تجاه السياسة في عموم كوردستان، وقد كان في ذهني أن تقام دولة مستقلة في باشور كردستان لتكون حاجزاً بين تركيا والعراق، كانت فكرة تشرشل في المنطقة درعاً لحماية العراق من تركيا وإيران.

"عروسة كردستان"

ايمن مــلا

دخلت الطفلة الصغيرة بحماس ولهف إلى فناء الدار تهلهل فرحاً لأنها تحمل في رأسها ما سيفرح قلبها إن لم يخيّب الوالد طلبها، وفور وصولها إلى الداخل رمت بنفسها إلى حضن والدها، وأقبلت عليه تقبله من خديه ورأسه..

بابا بابا أريد منك طلباً وأرجو أن لا تردّ طلبي..

تبسّم الوالد.. تفضلي بنيّتي ماذا تريدين ..؟

أريد عروسة بفستانها كعروسة خالي دلو، صحيح أن عروسته كبيرة لكنها جميلة جداً، منذ قليل كنت عندها فهي ككل العروسات حنونة جداً، فقد حضنتني وباست خدي ولعبت معي قليلاً ثم أعطتني هذه الحلوى، وأنا يا بابا سألت خالو دلو من أين جلبت عروستك..؟ فقال: بأنه قد اشتراها من السوق، وإن لم تصدقني فهيا بنا نذهب معاً كي تراها بأم عينيك وأنا متأكدة بأنها ستعجبك.

وكذلك يا بابا فإن صديقتي هيلين أيضاً عندها عروسة، لكن عروستها صغيرة وفستانها أحمر، وقد اشترى لها والدها من السوق أيضاً وإسمها لولو، وأنا أريد عروسة كعروستها وأن يكون فستانها أصفر، وأنا التي سأسميها لكن فيما بعد.

بقيت الطفلة في حضن والدها برهة ثم قفزت جالسة تذكر والدها بالحكاية التي روت لها جدتها عن عروسة كردستان، صحيح أنني ما رأيتها يا أبي لكن جدتي حدثتني عنها كثيراً حتى بدت في مخيلتي وكأنني قد زرتها ورأيتها حقيقة، وصفت لي شكلها وجمالها وبأنها من أجمل عروسات المنطقة، وقد شبهتها جدتي ذات مرة بأنها تشبه مدن الجنة، أصحيح هذا يا بابا..؟.

وكانت جدتي معجبة جداً بفستانها الأخضر دوماً، وقامة تلالها وخرير المياه وهي تجري في وديانها، وكانت تقول: لا زلت أتذكر تلك الحفنات العذبة التي رويت ظمأي بها من فم ذلك النبع الذي كان في طرف إحدى قرى ميدانكي التي كنت قد زرتها قبل أعوام حين دعتني جارتي التي كنا نقيم معاً في إحدى أحياء دمشق لمساعدة أهلها في موسم قطف الزيتون، وكلما جرى الحديث عن شجر الزيتون كانت جدتي تستنشق نفساً عميقاً وكأنها تشتم رائحة الزيتون التي كانت تملأ سماء المدينة العروسة أيام قطفه وعصره، وكنت أمسح الدمع عن عيني جدتي وهي تتحدث لي وتروي حكايتها مع عروسة كردستان وكيف أن البعض يحاول نهبها واغتيالها. وهل صحيح هذا أيضاً يا أبي ..؟.

نعم يا بنيّتي.. ما حكت لك جدتك كلها صحيح، فالأعداء كُثُر، ولا أحد يريد الخير لكردستاننا أبداً، وهم يعلمون جيداً بأنهم إذا نجحوا في اغتيال عروسة كردستان فإن كردستان ستصبح مثل الرجل الذي قد انكسر ظهره.

إنكبت الطفلة في حضن والدها حزينة القلب تقول: غداً يا بابا عندما تشتري لي عروسة سأسميها "عروسة كردستان"، ثم غفت عيناها المغرورقتين بالدمع ...

في بارين كوباني
تلك اللبوة التي كتبت قصيدتها..!

إبراهيم اليوسف

كيف لاسم ما أن يرتقي إلى مقام شعريته وأيقونيته؟

هكذا سألت نفسي، وأنا في حضرة روح سفيرة عفرين: بارين كوباني، التي استطاعت أن تهطل في أربع جهات الأرض. أن تكون ضيفة كل قارة في العالم. كل بلد. كل مدينة. كل قرية. كل شارع. كل بيت، أصدقاءَ، وجمهراتٍ من النظَّارة، وأعداءً أيضاً. تقدم هويتها، خريطتها، صورتها، أبجدية لغتها التي تؤسسها ذرا جبال، وأنهار، وينابيع، وسهول، وسموات، وآفاق، وأسماء شهداء، ورموز، ليتردد صدى أحرف اسمها على ألسنة هاتيك الجهات كلها، لغةً لغةً، ضميراً ضميراً، وجداناً وجداناً، تسرُّ سورة إنسان عالي القامة، ووطن شامخ يئنُّ تحت جراحاته منذ أول تغريبة تاريخية، بعيداً عن رايته القوس قزحية، بعيداً عن نشيده.

ومؤكد، أن الإجابة عن سؤال كهذا، حفر لذاته رمزيته على صخور ذراري جبالنا الكردية، لتسلس، لأن ما قدمته لنا بارين كوباني من"أوراق اعتماد" في أفئدتنا، وخوافقنا، وأرواحنا، لكافية للتعريف بها، لتكون بذلك أطلس جغرافيا، وتواريخ، وقضية، وحلم، وبوصلة طريق إلى اليقين الذي طالما قرأتْه، وصنوانُها، وأمثالُها، من أبطالنا، وبطلاتنا، على امتداد حدود خريطتنا الذَّبيحة، السَّليبة، والمصلوبة، التي انخرطت فيها هذه اللَّبوة مع سواها، من أجل استعادة الروح والحياة إليها، من دون أن تأبه بالضريبة التي ستدفعها، سيَّان إن رخصت، أم بهظت، شأن موكب السابقين عليها، والمواكبين لها، واللاحقين بها، في دورة لن تنتهي، قبل أن يتحقق حلم هؤلاء جميعاً، في استعادة عافية ضالَّتهم، التي يقتفون أثرها جهة تلو أخرى، إلى أن يتحقق كل ذلك.

بينما كان العالم أجمع يتابع تفاصيل العدوان الطوراني، المدعوم بجمهرات وفلول المرتزقة، سريعي الاستجابة لنقل البارودة من كتف إلى آخر، وهم يترجمون- إرث الضغينة- بحق الكردي، عبر أشكال ما بعد الإرهاب جميعاً، من خلال توجيه حمم نيران قذائف الطائرات والدبابات على مكاننا وإنساننا، في محاولة لحرق أخضرنا ويابسنا، في آن، ناهيك عن ذلك الخطاب الإرهابي الإبادي، لكل هذا العدوان، ظهرت لنا بارين- وهي هنا الرمز المعمَّم، عبر ثنائيتي: الصورة والصوت. صورتها، وهي مسجَّاة، أرضاً، مخضَّبة بدمائها، بعد أن تم التمثيل بجسدها، عبر عنف ذكوريّ، افتراسيّ، ذئبيّ، مقابل حوارية صوتية، عدوانية، متشفية، متوعدة، مستمرئة لانتهاكاتها حتى بحق دساتير الحروب، وأخلاقياتها، لتترجم لسكان العمارة الكونية مدى وحشية أعداء بارين. أعداء إنسانها، ومكانها، ليس كمنفذين مأجورين- فحسب- وإنما كمخططين لهذا الحقد، ممن ينتمون إلى أكثر من لغة، وثقافة، لا هاجس لهم إلا محو وجود الكردي، بغرض استكمال السطو على فردوسه الأرضي، وتحويله إلى جحيم يشبه عالم ضغائنهم وأحقادهم وثقافتهم الكريهة.

إن بارين التي حددت خيارها، وهي تنبري لمواجهة- ما بعد الإرهاب الداعشي- مع رفاقها، ورفيقاتها، بل مع الغيارى من أبناء شعبها، إنما انطلقت من ثنائية فكرتها ذات البعدين الإنساني والقومي، المتوازيين، بل المتلازمين، المتوائمين. إذ إن هؤلاء القتلة، المارقين، عابري القارات، ليسوا في صميمهم إلا أعداء للوجود الآدمي كله، ناهيك عن أن إنسانها. إنسان بارين- لهو الآخر- بلا مراء، على رأس هذه القائمة. على رأس قائمة مخططهم، ومطلوبيهم، لذلك فقد دافعت عن كوباني، إلى أن تحرَّرت، من دنس هؤلاء المجرمين، بعد مقاومة باسلة، لفتت أنظار العالم بأسره، وتعرف العالم بأسره على هذه الملحمة العظمى، ومن بينها بعض الأسماء العالية التي قدمت أمثولاتٍ، ودروساً في هذا الميدان، حطمت أرقام- سجل غينيس- المقاومة، بما ساهم، ومن جديد، بالتعريف بالكردي -أيَّاً كان تصنيفه العسكري، أو مسماه، في الخط الأول لمواجهة أشكال الإرهاب كلها، سواء أكان ذلك في: شنكال أو في كوباني، وغيرهما، ليكون صانع معجزة البسالة، والتضحية، والنصر، في الألفية الثالثة، بلا منازع..!

بارين كوباني-ابنة عفرين- والتي يعني اسمها الأول"بارين""العويل" بينما يحيل اسمها الثاني إلى مدينة كوباني الكردية التي سجلت بطلاتها و أبطالها الذين ذادوا عنها ملاحم عظمى أدخلت اسم هذه المدينة الصَّغيرة، الكبيرة، إلى قلب خريطة العالم الذي راح يتابع أسطورة مقاومتها، بإعجاب كبير، لتكون بارين سفيرة عن هؤلاء اللَّبوات واللّيوث، وهوما جعل قتلتها يقدمون بأنفسهم أعظم شهادة لها، من خلال إمعانهم في التمثيل بجسدها، لأنها لقنتهم أبلغ درس مرير، من خلال مقارعتهم، على خطِّ النار الأول، قبل أن تكتب مصيرها النهائي، ليُقدِم هؤلاءِ القتلةُ، الإرهابيون، على جريمة تنكيلهم بجسدها، وليقدِّموا بذلك، صورةً عن مدى تأصل ثقافة الكراهية والانتقام والتجرد من أبسط القيم الأخلاقية المتعارف عليها، عبر التاريخ، في نفوسهم المريضة.

حدث النيل من جسد بارين كوباني كان له أثره لدى المبدع الكردي: موسيقاراً، ورساماً، وكاتباً، وشاعراً، إذ تمَّ تناوله من قبل كثيرين، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، كسابقة، صاعقة، أليمة، استثنائية، وكان للشعر - باعتباره الأسرع تفاعلاً مع الأحداث- حصته الواسعة في هذا التناول، من قبل كثيرات وكثيرين، وإن كانت نصوصهم ستتباين، تكنيكاً، وعمقاً، إذ ثمَّة من كان تفاعله جدَّ مباشر، مقابل من قارب نصه من هذا الحدث العظيم، ليكون للشعر صوته المدوّي في مواجهة آلة الحرب التي نالت من عفرين الإباء والشهامة- من جهة- وكوثيقة إدانة إبداعية لهذه الجريمة النكراء التي تشكل عاراً لكل من خطط لها، أو نفذها، أو ألب عليها، أو سكت، أو صفق لها، على حد سواء، ليتداخل الرمزان: عفرين الجبل الكردي وبارين القامة المقاومة.

ثمة ما أريد أن أشير إليه، وهو أن الشعر إذا كان سريع الاستجابة للتفاعل مع أي حدث، فإن هذا التفاعل لا يبلغ ذروته مالم يتم التزاوج ما بين هذا الحدث وفنيته العالية، وذلك لأننا تجاوزنا تلك المرحلة التي يكون فيها الشعر مجرد تأريخ- فحسب- بل إن تلك القصيدة التي لا تجازف بأدواتها الفنية، كاملة- أياً كان عالمها- هي التي ترتقي إلى مستوى الحدث الكبير. قادرة أن تكون وفية لهذا الحدث، وإن كان لحضور الحدث شعراً شروطه الخاصة، كما أن لا قصيدة يمكنها أن تغدو كبيرة بمجرد اتكائها على الحدث الكبير، وإن كان حسبنا، أمام مجموعة من نصوص تناولت هذا الحدث العظيم هو أننا نستقرىء الصعقة التي مست أرواحنا جميعاً، فأشعلتها، وأججتها، وقد كان لكل من تناول الحدث فضيلته، بما يدلُّ على إنسانيته، ووفائه، وصدقه، ومأثرته في حساسيته الإنسانية..!

لا أريد أن أتحدث عن النصوص التي تضمنتها دفتا هذا الكتاب، باعتباري لا أبغي مصادرة حق حرية المتلقي في التفاعل معها، وتقويمها، على طريقته الخاصة، لأن مثل هذه المقدمة لن تكون إلا مجرد مفتاح أول، إلى عالم هذه المجموعة من النصوص التي كتبت بأقلام كثيرات وكثيرين من النَّاصات والناصين، ممن هزتهم الجريمة الشنعاء، وجاءت نصوصهم شاهدة على فظاعة الانحطاط الأخلاقي لهؤلاء الإرهابيين، ومن وراءهم، ولتكون شهادات في عظمة هذه البطلة الكردية التي تحولت إلى أيقونة كرديَّة عظيمة تتواءم مع علو وإباء جبال عفرين، وكائناتها، ومكنوناتها، وأشجار زيتونها، وسمائها، وترابها، وحجارتها، ووديانها، وأنهارها، وينابيعها، وأطيارها، باعتبار كل هؤلاء و سواهم ممن ينتمون إلى هذه الخريطة. إلى الكردية، وكردستان، ليسوا إلا درايا لأحقاد وضغائن من فطموا على ثقافة الكراهية. ثقافة إلغاء الآخر -لاسيما الكردي- من مسرح الحياة، كشأن متوارث، كما فضحته بارين التي تصلنا رسالتها، عالية الدراما، تترى، كأعظم قصيدة، وأعظم رواية، وأعظم فيلم سينمائي، أو أعظم مسرحية، وأعظم أسطورة على الإطلاق..!؟

ماكنا نخشاه...

سيامند ميرزو

الأنظمة الغاصبة لكردستان بدأت تلدغ وتقتل وتفرق لتسود

في الوقت الذي كنا ننتظر.. رفع نخب الانتصار وإشعال نار عيد النيروز.. على" الأعالي" في هذه الأيام إلا أنّ سحابة من الحزن الداكن حجبت منّا اليوم كل الأحلام الخضراء في ربيع آذار الذي كثيرا ما كان الإنسان الكردي يتعلل بها، لكن الصمت الدولي والهجوم الأردوغاني، أصمت، بطبول حربه وهدير سلاح طيرانه على عفرين أعذب أغنيات والترانيم النيروزية. كنا نحسب أنه ومنذ أكثر من عقود من التعايش المشترك بين شعوب الشرق الأوسط بين الكردي والآخر المتعايش، يقوينا، و أن اختلاط الدم بيننا في أكثر من مدينة وحي بالإضافة إلى تلاقح الثقافات ولكن بلمحة بصر صار كل شيء، يتم نكرانه، إلا من قبل كل من أعمى بصيرته..

وأصبح الربيع عندهم ربيع اردوغان تحت الرايات السوداء حسبنا وقاتلنا ونادينا بأخوة الشعوب وحق الجوار، وان تضحياتنا ضد القوى القرون الوسطية الوحشية وكل انتصاراتنا عليهم كانj دليلاً ساطعاً على أن الكرد -فقط- كانوا بمثابة عامل تماسك اللحمة في هذه المنطقة، وأن قدرهم أن يظلوا أنموذجاً للتآلف والتسامح، وكنا نتوقع أن تعلو أصوات الحكمة على نعيق بوم الخراب.

لكن يبدو أننا الكرد أرخينا العنان لخيالنا أكثر مما يجب! كان ينبغي أن نفهم أنّ ما أدّى إلى انشطار بلد..بلد وشعب شعب إلى بلديات.. وفصائل وتكتلات مسلحةK من الموالاة والمعارضة، طمسوا وأجهزوا على كل معالم التعايش في كل ركن من أركان شرقنا" الأوسخ" .وأنّ ماجعل الحشد الشعبي ..يلعب كالثعالب الماكرة التي تهز اذيالها كلحية الخميني، ترقص على خاصرة أمانينا قلب كردستان كركوك - وما جعل احتلال أرض الزيتون عفرين.. رئة الكرد تغربل برصاصات وخوازيق أردوغان حتى رأينا.. من يسموننا انفصاليين، يرقصون على ظهوردبابات أردوغان، ويهللهلون لطائراته في سماء عفرين حتى أصبح كل هذا واقعاً وليس خيالاً – جعلوا أرض كردستان الخضراء بالمروج والنيروز وكل البقاع الآمنة. في كل شبر من كردستان محط كوابيس ومنزلة عليها الآخر المتعايش معنا كغربان الخراب!

ومع كل ذلك ..هكذا رأينا أنفسنا منذ أن خلقنا نقاوم... ولا نستسلم وستنتصر عفرين، وقد انتصرت، وقاومت منذ خمسة وأربعين يوماً، ولكن ما كنا نخشاه انفراج أسارير بعضنا مع الشامتين بابتساماتهم الصفراء، وعلت أصواتهم بالحجج والمبررات وهم يرون وحدة الدول الغاصبة لكردستان باستثناء بعض شرفائها ذوي الضمائر الحية يستلون سكاكينهم لقطع ..رأس الكردي والتغني بالانتصار كان الكرد لم يجوعوا ويحرموا من خيرات شرقنا الأوسخ، من آثار تجار السلاح.

في الختام أقدم أسمى آيات العزاء الحار للأهل الشهداء.. والتعازي لقبيلة لكل أسرة من عفرين فقدت أولادها ومعيلها ونسائها وشيوخها، بهذه النهاية المحزنة أمر لا يمكن أن يتقبله عقل... من صمت وعهر الدوليوسكوت العالم الحر. فليس من سبب واحد في الحياة يدعو أحداً للحكم على الكرد بالموت ما دام هناك أكثر من وسيلة للخروج من النفق..

مع كل ذلك نقول: إن سلاماً يأتي في الساعة 24 من يوم 21آذار يوم الجديد ..يوم الإنسان الكردي في القضاء على وحوش الاستبداد -مهما احتربت النفوس- لهو خير وأجدى وأعم نفعاً، من حرب لا تبقي ولا تذر..حرب تقضي على ما بقي، من آمال التعايش – وهو القدر الوحيد لإبناء المنطقة مهما شطرت البلاد والعباد قسمتها أعاصير السياسة.

ماكنا نخشاه أصوات تعلى مع هدير الطابرات.. وحركة جنازير الدبابات محمومة ضد الكرد، دعاة الموت والخراب من الجانبين الموالاة والمعارضة في أنظمة الغاصبة للكرد وكردستان طبعا نحن الكرد نموت... بهذا الوحشية..هناك من سيرى من السخافة أن نبشر أينما حل وأطل الإنسان الكردي بالسلام والحب، حتى لو لم نجد بصيص أمل ولكن سنلتقي بأناس من يكونون أكثر حرصاً على التعايش المشترك رغم ثعابين الأردوغانين والخمينيين والداعشين من سوريا والحشد في العراق التي ما انفكت تلدغ وتقتل وتفرق لتسود.

التشكيلي أحمد عكو
ومحاكاة لأحاسيس مضرّجة بالمكان

غريب ملا زلال

أحمد عكو لم يلهث للأضواء، ولم يتجاوز حدود البلاد إلى بلاد أخرى كما فعل الكثيرون، بقي يعمل بصمت مدقع، يندد بالقبح كثيراً و يُهلّل للجميل كثيراً أيضاً، وهو غير قادر على إخفاء أريجه الذي يفوح بالمكان، أريج أعماله ذات الصِّلة الدقيقة بحقيقة مكنوناته الداخلية حيث أحاسيسه مضرَّجة بالمكان الذي يستنشقه طويلاً.

وهو لم ينحاز إلى مظهر الأشياء وسطوحها المرئية بقدر إنحيازه إلى أعماق النفس الإنساني، و لهذا جاءت الكثير من أعماله محاكاة لعوالم تفصيلاته الداخلية، محاكاة لتلك الأحاسيس في إيقاعاتها المتصاعدة بقيمها الجمالية وفقاً مع توتُّر ذاكرته بوضعها المتخطية لمرحلة طويلة من التهكم، بإختراق الحكايات الكبرى التي تقربه من بوابات أفق يدرك عكو بأن كسرها وتجاوزها أمر لا مفر منه بمستوياتها المختلفة دون أي تبديد في رصيده الفني.

فهو وبإملاءات وترسيخ لغة بصرية لديه تتيح له خلق ما يضفي طابع جمالي محلي غالباً على منتجه مع إستمرار الإستغراق في المشاهد التي يبلغها، فهو لا يستطيع حصر إستغراقاته في زوايا ضيقة من العمل بل يسردها في الجهات كلها فتصبح المساحات أمامه مفتوحة ليسرد عليها تفصيلاته الجميلة على ضوء رؤية إبداعية لا تغيب عنها ما تثيره من أسئلة جوهرية دون إطلاق ما يمكن أن يعرقل محاولاته البحثية.

فهو يسعى إلى جعل اللون زاده الفني الأجمل وضمن مسافات يفعل فيها ما يفهم المتلقي بأنه يؤسس لمرحلة بغيضة حيث الحروب والصراعات غير المستقلة وغير المستقرة، وحيث كل شيء في البلاد ينقسم على نفسه بدءاً من المكان والأحزاب ومروراً بالناس والرايات، فالمآثر لا تعد حسب نشرة الأخبار، وسط هذه الجعجعة من الحالة وحيث المجاورة بين الأضداد يبحث عكو عن صوته الإبداعي لا كنوع من التلامس مع ثقافة التداول فهو ينطلق من رؤية تعتمد الإشتباك العميق بين جدولة المحاولات التي تحرّض المتلقي على التفكير والتأمل وبين الواقع بإضافاته الدينامية والمتفاعلة ضمن قوى هي التي تشكل بؤرة الحراك الجدلي في مجمل مكونات خطابه الفني الجمالي.

وإذا أردنا إصطياد اللحظات المحتدمة في عمله علينا الإلحاح في تحديد شبكة العلاقات الفنية بين مفرداته والتي بها ندرك طريقة نسجه لتلك الشبكة وبالتالي الوقوف على الكيان الذي أنتجه عكو، فهو ينتقل بين أصوات كثيرة في غير نظام متسق ولا ترتيب، نظام فيه الطابع التجريبي الذي يمزج بقليل من عبثية الإمتهان وإن بحرارة متفاوتة، وإذا كان عكو يسترد وعيه المحمول على الهواجس عبر مرآة الذات فإنه بذلك يحضر صرخات مشاهده وعذابات ما يتراءى من إزدحام حين يحاول تجاوز المألوف كتوطئة لجر العصب الحساس للتقنية التي بها يواجه مشاهده ويختزل الزمن و عودته في ذلك الإستبصار كمظهر للوعي التاريخي بالوجود مع تقبل أهمية التقنيات التي يلجأ إليها.

وقد عرف عنه الرغبة الدائمة في الإكتشاف والبحث الدؤوب عن الصيغ الموازية للحالة المتاحة في تلاوة الرهافات الجمالية اللافتة، والتي ستغدو على نحو دائم خلق مشاهد بصرية تنتمي إلى محاكاته الإيقاعية بما يلائم

إبداعه، فهو يفصّل لنا جوانب كثيرة من تجلياته التي هي بمنزلة إنموذج لآماله الكثيرة والتي يشدّد فيها جوانب مهمة من تباياناته النسبية في إطار من منظومة قيمية جمالية.

..... Jan Gino .....

إروين شو الذي لا نعرفه

جودت هوشيار

لا أميل الى قراءة أدب الحرب، أو مشاهدة الأفلام الحربية، فقد أتخمنا بمئات الروايات والأفلام عن الحروب، التي لم تتوقف يوماً في التأريخ البشري، ولكنها باتت أكثر بشاعة، مع تطور آلة القتل. وضاع عمر جيلنا في أجواء الحروب، ما أن نخرج من حرب، حتى تداهمنا حرب جديدة أشد ضراوة من سابقتها، وليست ثمة حروب جيدة، وأخرى سيئة، كما تزعم البنتاجون، فهي كلها مآسٍ ودماء ودموع.

كانت رواية "الأشبال" هي أول ما وقع في يدي من نتاجات الكاتب الأميركي "أروين شو" و "الأشبال" عنوان، لا تشمّ منه رائحة الحرب، ويتبادر إلى الذهن، أنها ربّما رواية عن الحيوانات، أو الصيد في مجاهل أفريقيا. ولم أكن أعرف أن شو، أعد لنا – نحن الذين لا نقرأ أدب الحرب – مقلباً ذكياً ومثيراً. فما أن تبدأ بقراءة الصفحات الأولى منها، حتى تجد نفسك أمام شخصية جذّابة - فتاة أميركية جميلة تظهر في الفصل الأول من الرواية، ثم تصحبك من جديد في بعض الفصول الأخرى، لتجد نفسك في أجواء أشرس معارك الحرب العالمية الثانية، وتتابع بشغف مصائر الشخصيات الرئيسية للرواية، وهم ثلاثة جنود –أميركيان اثنان وثالث ألماني.

ولد شو في عام 1913 في نيويورك في أسرة مهاجر أوكراني. وهو ينتمي إلى الجيل التالي لجيل الكتاب الأميركيين العظام: فيتزجيرالد، وهمنغواي، وفوكنر، وتوماس ولف، ودوس باسوس. ويمكن القول إن شو، ووليم سارويان، والكاتب الزنجي، ريتشارد رايت، والكاتب المسرحي ليليان هيلمان، وروبرت بين أورين، هم في طليعة الكتّاب الأميركيين، الذين بدأوا حياتهم الأدبية في النصف الثاني من الثلاثينات، ومن أكثرهم موهبة وشهرة. كانت الولايات المتحدة تعاني في هذه الفترة من الآثار العميقة للأزمة الأقتصادية، التي هزت البلاد في أوائل الثلاثينات. وهي سنوات زاخرة بالأحداث الجسام، ليس في حياة المجتمع الأميركي فحسب، بل وفي حياة المجتمعات الأوروبية أيضاً. كان الرئيس الأميركي فرانكلين روزفلت يخطط لنهج سياسي جديد. وفي أوروبا كانت النازية الألمانية تحلم بالمجال الحيوي، وبوادر الحرب العالمية الثانية تلوح في الأفق – في مثل هذا المناخ بدأ شو حياته الأدبية، وسرعان ما لفت اليه أنظار النقاد والقراء على حد سواء، ككاتب مبدع يمتلك وعياً عميقاً وحساً مرهفاً إزاء التناقضات الإجتماعية وهموم الملايين من الناس البسطاء.

لقد أثبت شو منذ خطواته الأولى في عالم الأدب، أنه صاحب أسلوب متفرد، وموهبة أصيلة وذلك عندما نشر في عام 1936 مسرحية ذات فصل واحد تحمل عنوان "ادفنوا الموتى"، التي سلطت الأضواء على الكاتب، وترجمت في السنة ذاتها إلى اللغة الروسية ونشرت في مجلة "نوفي مير" السوفيتية الشهيرة. وهي إحدى المسرحيات التي اختارها النقد المسرحي والمنظر الجمالي الاميركي "جاستر" ونشرها ضمن كتاب "أفضل عشرين مسرحية معاصرة".

كتب شو هذه المسرحية، في وقت أخذ فيه شبح الحرب القادمة يخيّم على اوروبا. وتدور أحداث المسرحية حول خمسة من الجنود القتلى، الذين يرفضون الموافقة على دفنهم. وهي إدانة قوية للحروب على مر العصور. وقد شرح "اروين شو" هدفه من كتابتها في مقال نشره فى جريدة "النيويورك تايمز" قال فيه:

"هذه أول مسرحية يكتبها شاب لا يريد أن يقتل، ويعتقد أن هناك عدداً كبيراً من الشبان يشاركونه الرغبة نفسها، ويتمنى لو أثرت فيهم هذه المسرحية، لأنه سيأتي وقت عما قريب يطلب فيه من هؤلاء الشبان أن يغامروا بحياتهم في قتال محفوف بالمخاطر، سينتهي بأن تقضى عليهم أجهزة الحرب الضخمة التى أعدت إعداداً ممتازاً". المؤلف يعبّر هنا، عن موقفه الرافض للحرب بلسان الجنود القتلى الثائرين الذين يخاطبون الجمهور في صالة المسرح.

وفي عام 1937 نشر شو مسرحية "الحصار" وهي مسرحية مناهضة للفاشية. ثم جاءت مسرحية "حياة بروكلين الرغيدة - 1939" لتوطد مكانة شو ككاتب مسرحي مرموق. ولقد إقتفى شو في هذه المسرحية أثر الكاتب الأميركي "دشيل هاميت" الذي نشر في أوائل الثلاثينات عدة روايات سيكولوجية حادة وفاضحة عن عالم الجريمة المنظمة، منها "صقر مالتا - 1930"، و "المفتاح الذهبي - 1931".

وفي الفترة ذاتها اخذ اروين شو ينتزع الاعتراف به كقلص موهوب، فامتدت شهرته وازدادت مكانته الأدبية رسوخاً، فأخذت كبريات المجلات الأميركية في ذلك الوقت مثل مجلة "نيويوركر" ومجلة "اسكواير" ترحب بنشر قصصه القصيرة. وفي عام 1939 جمع شو هذه القصص في كتاب أصدره تحت عنوان "بحار من بيرمن" وبعد ثلاث سنوات أصدر مجموعته القصصية الثانية "مرحباً بالقادمين الى المدينة الكبيرة" وفي السنة ذاتها التحق شو بالجيش الأميركي كجندي بسيط، ثم أصبح مراسلاً حربياً، وقام بتغطية سير معارك الحرب العالمية الثانية في شمال افريقيا، وفي انجلترا وفرنسا وألمانيا.

لقد تركت هذه الحرب الطاحنة آثاراً بالغة في حياة وأدب شو وأمدته بتجارب خصبة أصبحت مادة أولية لروايته الأولى "الأشبال -1948" التي احتلت فور صدورها، رأس قائمة الكتب الأكثر رواجاً، وقوبلت بإهتمام عظيم، لا يقل عن الإهتمام الذي حظيت به رواية نورمان ميلر "العراة والموتى - 1948". ويمكن القول ان هاتين الروايتين بالإضافة إلى رواية د. جونس "من هنا إلى الأبد - 1951"، ورواية د.هولر الساخرة "المصيدة -22 - 1961" تعتبرمن أفضل الروايات التي كتبت عن الحرب العالمية الثانية ..

وقد قارن البعض رواية "الأشبال" برواية ليف تولستوي "الحرب والسلام" مما أثار غضب النقاد والأدباء الأميركيين وبضمنهم همنغواي، الذي سخر من هذه المقارنة وأطلق على شو – في إحدى رسائله – اسم "تولستوي بروكلين". فرد عليه شو قائلاً: بابا همنجواي لا يعجبه من يدخل إلى ساحته الأدبية، التي يعتبرها من ممتلكاته الخاصة". ويقصد شو بها التعليق أن همنغواي كتب أيضاً عن الحرب، ولا يريد أن ينافسه أحد في هذا المضمار.

ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي يتنافس فيها الكاتبان. فقد قال همنغواي أنه حرّر فندق "رتس" في باريس خلال الحرب العالمية الثانية. أما شو فقد كان يتفاخر بأنه حرّر مقهى "تيب توب" في مونتي كارلو "وانه أول من دخل "موناكو" مع وحدة من الجنود الأمبركيين في سبتمبر عام 1944. وقبل ذلك بعدة أشهر، عندما كانت لندن تتعرض الى قصف الطائرات الألمانية كان شو يمر بتجربة حب حميمة مع المراسلة الحربية "ماري ويلش"، ففي أيار عام 1944 عندما كان شو، وويلش في أحد مطاعم لندن، اقترب همنغواي منهما، وطلب من شو تقديمه إلى صديقته الشقراء الساحرة. وسرعان ما وقع همنغواي في غرامها، وبعد أن تحررا من ارتباطاتهم الزوجية السابقة، توّجت هذه العلاقة بالزواج عام 1946، وأصبحت زوجته الرابعة والأخيرة. وفي وقت لاحق صوّر شو شخصية ويلش بسحرها المدهش في رواية "الأشبال" تحت اسم لويز.

شو -كاتب بالغ الثراء والخصوبة فقد كتب خلال الخمسينات والستينات أربع روايات أخرى هي: "الهواء المضطرب - 1950" و"لوسي كراون - 1956" و"أسبوعان في مدينة أخرى - 1960" و "أصوات يوم صيفي - 1965". وعشر مجموعات قصصية أصدرها في الفترة ذاتها تقريباً منها: "جماعة مختلطة - 1950" و "رهان على ميت - 1957" و "حب في شارع مظلم -1965".

في عام 1951، غادر اروين شو الولايات المتحدة إلى أوروبا، حيث عاش لمدة 25 عاماً، لا سيما في باريس وسويسرا. وكتب شو العديد من السيناريوهات لأفلام ناجحة أنتجت في هوليوود رشح بعضها لجائزة الأوسكار.

"رجل غني، رجل فقير" من أفضل روايات اروين شو، وقد صدرت عام 1970، وتتناول قصة عائلة مهاجر ألماني الى الولايات المتحدة الأميركية، دمّر أفرادها انفسهم، لأنهم آمنوا بالمثل الأميركية والقيم الزائفة، وظنوا أن المال يجعلهم سعداء. وقد حوّلت الرواية إلى مسلسل تلفزيوني ناجح في أميركا عام 1976 وفي ليتوانيا عام 1982.

وبعد صدور هذه الرواية الرائعة، كتب شو ست روايات اخرى "مساء في بيزنطة - 1973"، "عمل ليلي - 1975"، و "اللص المتسول - 1977"، و "قمة التل - 1979"، و "خبز فوق الماء - 1981"، و " الخسائر المقبولة -1982" ولكنها قوبلت ببرود من قبل النقاد رغم نجاحها الجماهيري. ويمكن القول أن النقاد لم يكونوا منصفين مع شو أحياناً، فهم ينتقدونه لافتقاد هذه الروايات إلى العمق السايكولوجي المطلوب، رغم اعترافهم بأسلوبه الشائق وقصصه المتقنة البناء.

وينبغي أن لا ننسى بأن القراء هم الذين يحددون مصائر الكتب، لا النقاد أو الأكاديميين. أعمال شو كانت وما تزال تلقي رواجاً كبيراً في العالم الغربي وأوروبا الشرقية، وترجمت الى ثلاثين لغة من أهم لغات العالم، وصدرت مؤلفاته الكاملة في ثمانية أجزاء مترجمة الى اللغة الروسية، إضافة الى طبعات متفرقة لرواياته ومجاميعه القصصية. وبلغ إجمالي ما تم بيعه من كتبه أكثر من 14 مليون نسخة في أنحاء العالم، وعرضت مسرحياته على مسارح واشنطن وباريس وموسكو والقاهرة.

ان نتاجات شو متفاوتة القيمة والمستوى من الناحية الفنية، وربما كانت القصة القصيرة، هي أكثر الأجناس الأدبية التصاقاً بموهبته ككاتب. أما رواياته الطويلة فإنها لا تخلو أحياناً من بعض النبرات الميلودرامية، والترهل اللفظي، والإغراق في التفاصيل. بيد أن هذه المآخذ لا تقلل كثيراً من قيمة رواياته، ذلك لأن ما يشغل بال الكاتب دائماً هو القضايا الأساسية التي يواجهها الإنسان المعاصر، وخاصة في مجتمع متطور كالمجتمع الأميركي: دور المواطن الأميركي العادي في النضال ضد الفاشية في "الأشبال"، والزيف السياسي والروحي للمكارثية في "الهواء المضطرب"، ومسؤولية الفنان إزاء المجتمع وإزاء موهبته في "أسبوعان في مدينة أخرى".

وتتميز قصص شو القصيرة بمستوى فني رفيع، ودرجة عالية من الرهافة والشفافية. وليس من الصعب على القارئ أن يلحظ ان شو يستخدم هنا تجربته المسرحية على نحو بارع: الحبكة المتماسكة، والتناسب الهندسي الدقيق، والحوار المتقن، ولهذا السبب بالذات نجد ان كثيراً من قصصه القصار قد حولت إلى أفلام سينمائية ناجحة. ويفضل شو – شأنه في ذلك شأن الكثير من الكتاب الأميركيين المعاصرين، أسلوب "الجبل الجليدي" الموضوعي. فالمؤلف لا يتدخل مطلقاً في القصة، بل يترك المواقف والشخصيات لتعبر عما يريد الكاتب أن يصوره لنا. وتمتلك النماذج، التي يصورها الكاتب، دفء الحضور في عالم مليء بالتناقضات، وبالقلق والحزن والتوتر أحياناً، وإن كان لا يخلو من أمل غامض. وهذا الأمل هو الذي يضفي على نتاجات شو، ذلك التفاؤل الذي يساعد أبطال قصصه ورواياته ومسرحياته على التماسك والإستمرار في الحياة بالرغم من كل شيء..

حاز ارون شو على العديد من الجوائز منها: جائزة أو. هنري، التي فاز بها مرتين، وجائزة الأكاديمية الأمريكية للفنون والآداب. وتوفي في دافوس بسويسرا عام 1984.

كلمة أخيرة

إروين شو: يكاد يكون مجهولاً للقارئ العربي. وقد كنا أول من ترجم إحدى قصص هذا الكاتب في منتصف السبعينات، وهي قصة "الضفاف المشمسة لنهر الزمن" التي نشرت عام 1975 في العدد (14) من مجلة "الأديب المعاصر" الفصلية، الصادرة عن إتحاد الأدباء في العراق. وهي قصة طويلة نسبياً، وتعد من أجمل قصص شو، التي تحرك مشاعر القارئ وتدفعه إلى تأمل الحياة بنظرة جديدة.

ومنذ نشر تلك القصة وحتى يومنا هذا، لم يترجم الى العربية سوى كتابين فقط -من إجمالي خمسين كتاباً نشره شو خلال حياته الأدبية – وهما:

1 -مسرحية "ادفنوا الموتى" التي ترجمت الى اللغة العربية تحت عنوان "ثورة الموتى" وصدرت عن وزارة الثقافة المصرية في أواخر التسعينات، وتم إخراجها وعرضها على أحد مسارح القاهرة في ذلك الحين، وأعيد عرضها، في ديسمبر عام 2017 على مسرح المعهد العالي للفنون المسرحية في القاهرة.

2 -رواية "خبز فوق الماء" ترجمها الأستاذ نبيل وهبي، وصدرت عن دار علاءالدين عام 2007. ونكاد نجزم - استناداً الى التتبع الدقيق لما كتب ويكتب عن الأدب الأميركي في العالم العربي -أن مقالنا هذا أول محاولة لتقديم صورة شاملة عن إروين شو ومجمل أعماله الى القاريء العربي.

زيارة لتــل قالينج آغا الأثري في أربيل

- الجزء الأول -

جيهان شيركو

يقع تل قالينج آغا في محافظة أربيل/اقليم كردستان، جنوب قلعة أربيل بمسافة 1كم على يسار الطريق الذاهب إلى مدينة كركوك، وهو مستوطن أثري واسع تبلغ مساحته حوالي (33,000م^2) يعلو عن مستوى الشارع المحاذي له بما يزيد 7م، اكتسب هذا التل إسمه من "قاله انجه" ما يعني "التل الصغير" مقارنة بقلعة أربيل الكبيرة، تم الإعلان عنه رسمياً في (جريدة الوقائع العراقية) كموقع أثري مسجل عام 1946\2\25.

1 تل قالينج آغا الآثري

كان سبب اختيار التنقيب في الموقع هو عائديته مع ما يحيط به من أراض لإحدى عوائل أربيل، والتي أعلنت عن رغبتها بتقسيم هذه الأراضي بما فيها الموقع الأثري وبيعها للمواطنين للبناء، مما دفع مؤسسة الآثار إلى استملاكها بأكملها.

يعتبر تل قالينج آغا من أهم المواقع الأثرية الموجودة في داخل مدينة أربيل، لارتباط بعض طبقات السكنى فيه بالأدوار الاولى لقلعة أربيل. نقبت فيها مديرية الآثار العراقية في ثلاث مواسم (1966- 1967- 1968) برئاسة عالم الآثار (د. بهنام أبو الصوف) واكتشف فيها ستة عشرة طبقة، وفي عام 1970 بدأت تنقيبات الموسم الرابع برئاسة الأستاذ (اسماعيل حجارة).

2

في عام 1985تم البدء بانشاء متحف أربيل الحضاري فوق تل قالينج آغا بعد أن أجرت اللجنة المحلية أعمال تنقيب إلى أن وصلوا إلى الارض البكر حيث تم استكمال البناء عام 1989، وانتقل المتحف من قلعة أربيل بشكل رسمي إلى هذا الموقع، وفي عام 1999 بدأت تنقيبات الموسم الخامس برئاسة الاساتذة (كنعان مفتي).

بعد مواسم التنقيبات ثبت أن التل قد سكن لأزمان متعاقبة خلال الألفين الخامس والرابع ق.م، في الفترات المعروفة بأدوار: حلف (4900- 4300 ق.م)، والعبيد (4000- 3500 ق.م)، والوركاء (3500 – 3100 ق.م) من عصور ما قبل التاريخ، وقد هجر سكانها التل نهائياً في مطلع الألف الثالث قبل الميلاد، حيث لم يعثرعلى أي آثار باقية لأدوار سكنى تعقب هذا الزمن الأخير بين الفخاريات السطحية الظاهرة.

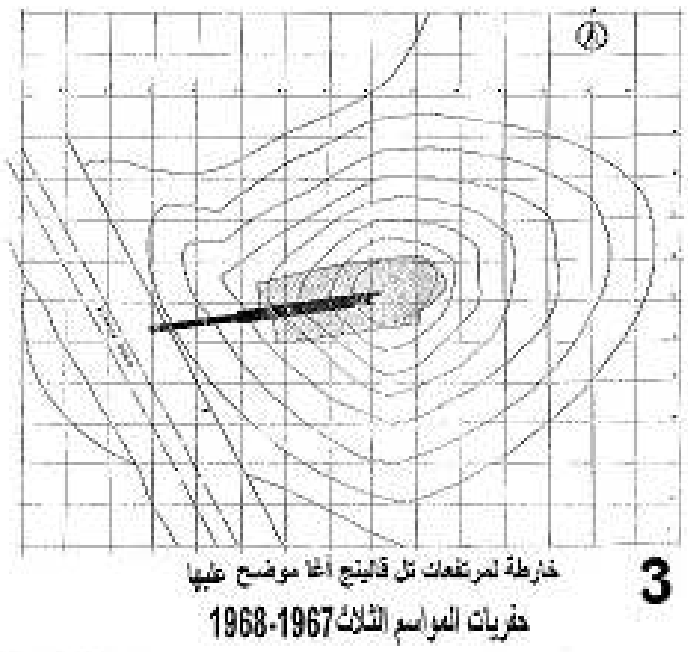

3

وقبل القيام بزيارة للموقع لابد من معرفة مواسم التنقيب وما تم الكشف عنه باختصار:

تنقيبات الموسم الأول: استنتج استنتاجاً مهماً وهو ارتفاع سهل أربيل بفعل عوامل طبيعية مختلفة بما يزيد عن مترين عما كان عليه 5000 سنة ق.م، وقد كانت اللقى الأثرية المكتشفة في هذا الموسم فخار دور الوركاء بأنواعه الثلاث الأحمر والرمادي وسمج ساذج.

4

تنقيبات الموسم الثاني: تم اكتشاف عدد من مدافن و طبقات بنائية عائدة إلى دور الوركاء، كما عثر في أحد القبور على أقدم قلادة في ميزوبوتاميا تعود لأوائل عصر الوركاء.

قــلادة قالـينج آغا: في الطبقة الخامسة عثر على قلادة في قبر امرأة وكانت محتويات القلادة: 7 حلقات ذهبية، 8 خرزات ذهبية كبيرة، 14 خرزة ذهبية متوسطة، خرزة اسطوانية واحدة، 34 خرزة ذهبية صغيرة، 15 خرزة من العقيق الأحمر، 15 خرزة من حجر أزرق مختلف، 3 خرز صدفية متوسطة، مجموعة من خرزات الصدف.

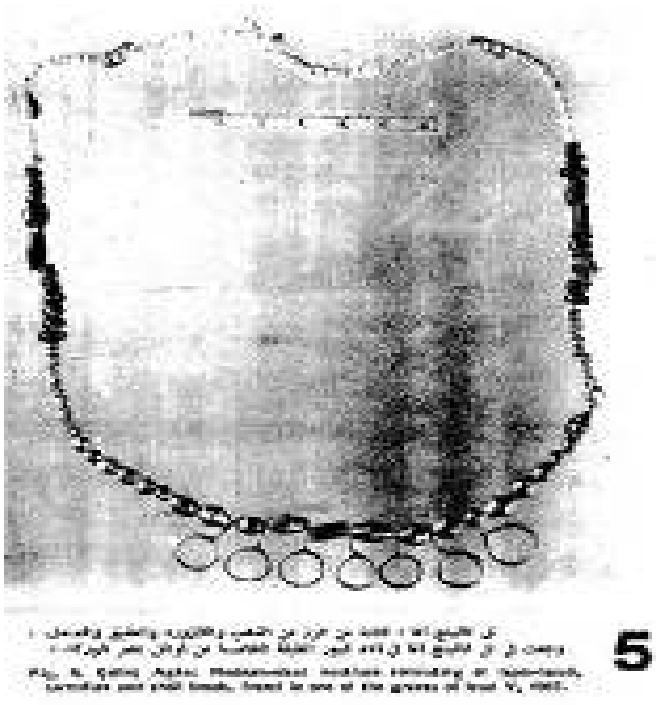

5

6

تنقيبات الموسم الثالث: تم العثور على حيين سكنيين واسعين أطلق عليهما د. بهنام (الحي الشرقي و الحي الغربي) يفصل بينهما شارع يزيد طوله عن 60 م ويتراوح عرضه 2-3م، وقد كانت بعض الطرق في الطبقة الثالثة والثانية مرصوفة بالحصى الناعم والمتوسط.

يتوسط كل من هذين الحيين معبد ثلاثي التخطيط البنائي (Tri-Partite) يقوم كل منهما على مسطبة من اللبن تشكل بدايات الزقورات في وادي الرافدين.

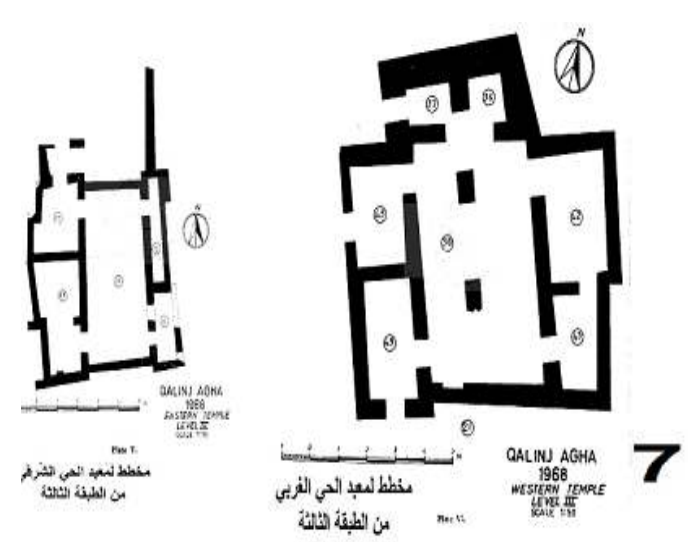

7

وجدران غرفة المصلى في معبد الحي الغربي الداخلية مصبوغة بطلاء أبيض، كما وجدت على أسفل الجدار الشرقي لهذه الغرفة بقايا افريز منقوش باللونين الأحمر والأسود على الأرضية البيضاء بأشكال معينات.

هذه الألوان الجدارية المكتشفة في قالينج آغا تعتبر واحدة من أقدم ما كشف عنه التنقيب الأثري من ألوان ونقوش جدارية بعد التي ظهرت في بعض معابد موقع تبه كوره قرب الموصل من دور العبيد.

ولا أعلم إن كان بناء معابد قالينج آغا تمت وفق طقوس دينية معينة مثل التي كانت تجرى لبناء المعابد وبحضور الملك والكهنة... ربما التنقيبات القادمة ستكشف لنا ذلك..

ولكن ماذا كان يعبد اهالي قالينج آغا في زمن عصر الوركاء؟

.....يتبـــــع .....

الدكتور حسن و قطار الشمال الحزين

عمر كوجري

قبل ثلاثة عقود، كان يزور قريتنا رجل يدَّعي الطب، اسمه«دكتور حسن» في كيسه أصناف عديدة من الأدوية وإبرة وحيدة لجميع المرضى وسماعة طبية وخلطات عجيبة من الأعشاب، وفصص ثوم وشرائح بصل، كان يرتدي طقماً رمادياً وربطة عنق غير متناسقة، لم يُغيِّرْهما كثيراً.

دكتور حسن كان يُصفِّر، ويبدي غيظه من «الملاعين» الذين لم يعترفوا بشهادة الطب التي منحته«مدرسة اصطامبول» هكذا يلفظها، ليرتاح من الشرشحة في قرى الشمال بلا عيادة، أول ما يسأل المرضى: هل ركبت قطاراً في حياتك؟؟ وعلى الغالب يأتيه الجواب بالنفي، فيتأفف، ويهز رأسه، ويشهق: أنت ميّت لا محالة، أي دواء سيشفيك؟؟ الذي لم يركب القطار راح عمره هدراً.

لم أفقه سر عشق الرجل للقطار، وعندما مضى بنا العمر إلى بياراته غير الحنونة، اشتعلت وصفة د. حسن في قلبي، أغراني بخوض مغامرة ركوب القطار. ففي صيف العام 1982 قررت أنا وثلة من أترابي المراهقين السفر بالقطار لاكتشاف مكان جديد هو العاصمة .. الحلم بالنسبة لنا.

في القامشلي سأرى القطار كمكان غير ثابت وكبير وعام، وكذلك محرِّض - باعتباره كبيراً- إلى خلق حالة اجتماعية عبر نكهته الخاصة في التواصل الاجتماعي لأول مرة في حياتي، كانت عرباته لا نهاية لها، وشكله باعثاً على دهشة واستغراب لفتى ريفي لا يلمح سيارة في أسبوع، المكان هناك بدأ يفصح عن كينونته، سيل من البشر يتقاطرون في محطة القطار، تبدو عليهم ملامح فقر وسُمرة فاحمة بفعل شمس الجزيرة الكاوية، هناك قطعنا تذاكر الدرجة الثانية بثلاثين ليرة. انتظرنا زمناً ريثما يستيقظ القطار من نومه، وعلى مرأى منا كان يزداد تقاطر الناس بأسمالهم ولحفهم وفرشهم الرثة، رأينا أناساً تسيل النعمة على خدودهم الوردية، تحاشونا، واقتربوا من عربات أجمل من عرباتنا المتهالكة، سمعنا صفيراً قوياً، ركضنا مثل غيرنا لأخذ أماكننا، داخل القطار ضاع بعضنا من بعضنا، القطار كان واسعاً، فيه بشر بقدر سكان ضيعتنا، استقر كل واحد على كرسيه بعد لأيٍ وتعب ..

وكان دليلنا لكل ذلك مراقبون قَطَّعُون ينبهوننا بالضرب بآلة حديدية على باب المقطورة لنجهز لهم تذاكر السفر، وكانوا يرتدون بذة موحدة.

كانت عربتنا مملوءة على آخرها بكل أنواع البشر: عمال-طلاب-عساكر-نساء طاعنات في السن-أطفال، ولم تكن كراسينا المتقابلة مريحة، لكنها منحتنا دفئاً لنتواصل مع جيراننا الإجباريين في الرحلة الطويلة.

اقترح خبيث من فريقنا أن نبدل عربتنا التعيسة بعربة الدرجة الأولى، لم تدم راحتنا فيها أكثر من ساعة، كنا قافلين أذلاء صاغرين إلى ضجيج عربتنا، حيث يتصايح الركاب، ويتراشقون بالسباب، هذا وضَعَ على فخذه آلة تسجيل، ورفع الصوت إلى عنان السماء، هذا يشخر كالقطار.. ذاك نائم وفمه مفتوح كمغارة.. فيما بعد ستبوء محاولتنا بالضحك على موظفي القطار بالفشل لأنهم فرقوا بين العربات الشعبية والعربات الفخمة عبر إغلاق أبواب العربات السياحية في وجوهنا، وهذا ما عمَّقَ إحساسَنا بالفوارق الطبقية حتى في ذلك المكان العام.

ساعة ساعتان ثلاث، لم نصل الشام، وصوت القطار وزموره المزعج يطيِّر الكرى من مآقينا، تستقبل نوافذه المكسورة العجاج الأزلي بين الرقة والدير، يتسلل السأم كأفعى إلى نفوسنا بسبب مواقف القطار الكثيرة، نحاول اكتشاف ذلك المكان الطارئ على معظمنا، نفاجأ بأن في القطار حمامات ومغاسل، ندخلها غير مُصدِّقين.

تشك ترك .. تشك ترك.. تشك ترك، يكلُّ القطار، ويقرر النوم في محطة قيل لنا إننا ننتظر القادم من حلب باتجاه القامشلي، يدب الفضول في نفوسنا، فنكتشف أن في القطار مقهى هواؤه منعش، لكن بعد ربع ساعة نُطرَد منه، وكازوز سينالكو لم يستقر بعد في أمعدتنا. ونكتشف أيضاً فيما بعد أن هناك مقطورات للمنامة تغري العرسان الجدد، والمرضى والمقتدرين.

تستغرق رحلتنا من القامشلي إلى دمشق ست عشرة ساعة، هناك يكون صباح دمشق أكثر زحمة، بعد جهد نطمئن أن فريقنا كامل العدد ، نتوجّه إلى دمّر الجبل، بيت أم عماد، ترتعد أوصال أصدقائنا من رؤية عصابتنا التي اقتحمت سكينتهم، بعد أقلّ من شهرين نعود إلى عجاج قريتنا وحرِّها اللَّهاب ، نختار القطار كَرَّةً ثانيةً وثالثة ورابعة ووو، تتكرر بعض مشاهد المكان، وفي كل مرة جديدة نكتسب مشاهد جديدة.

القطار فيما بعد يصبح وسيلتي المفضّلة، للاستمتاع بجمال صحرائنا. فيه تعرَّفْتُ على صبايا، وعقدتُ صداقاتٍ مع مختلف أبناء الوطن، وأقنعتُ المراقب بمكوثي مدة أطول في عربة الدرجة الأولى التي لم تسمح لي ظروفي على التمتع بكراسيها الوثيرة.

في القطار استطعتُ أنْ أقرأ عيون الأدب، فعشقتُ كوليزاري إيتماتوف، ارتديتُ معطف غوغول، وتمنيتُ أن أكون إنساناً حقيقياً مع ألكسي ماريسيف، وفي القطار قرأتُ تشيخوف كلمة كلمة، وفيه عشتُ مئة عام من العزلة، وأحببتُ في زمن الكوليرا مع ماركيز، وأصبحتُ شيخ البحر مع همنغواي، وتحولتْ أرضي إلى يباب مع ت.س.إليوت، في القطار أعجبت بعيون إلزا.

فيه تسكعتُ مع الهامش والقاع في بلدي، وتعلمتُ التّمرد على القوالب المتحجرة، وبيدي هاتين قتلت آباء الشعر مع محمد الماغوط، صادقتُ المبدعين الأحياء والأموات. فيه راجعتُ كتبي ومحاضراتي الجامعية، ومنحني طول المكوث فيه الفرصة لأنجحَ في موادَّ كثيرةٍ؛ في القطار تعلَّمتُ الصبر وتحمُّل مشقات السفر، ومرات كثيرة كنتُ أقطع التذكرة على الواقف في الأعياد والمناسبات وما أكثرها في بلادنا!!!

ياه منذ متى لم أسافر بالقطار؟!

أعود إلى نصيحة الدكتور حسن الذي بخبرته الواسعة، وإبرته الوحيدة أعطى ميزة القدم المرخية لصغار عديدين، ولم أعرف سبب هيامه وتعلقه بالقطار حين كان ذلك السؤال يتصدر قائمة تحرّيه عن علل المرضى الذين ازدادت عللهم مع فتوحاته الطبية، والكثير منهم أسلم الروح بين يديه المرتعشتين.

هل كان الرجل على حق؟؟

وإلى الآن لم أعرف مَنْ منَّا كان طارئاً أو ضيفاً على الآخر أنا أو القطار.

والآن أعرف أن قطار الشمال كان وطناً متنقلاً.. نعم القطار وطن!!

الخوف

في مستصفى حقل واسع

– قصص قصيرة –

مصطفى تاج الدين الموسى

ساعات سوريالية

حبا عقله حتى نهاية الأريكة ورمى نفسه هناك بجانب الوسادة.

تثاءب فانسلتْ بهدوءٍ من صدره رئته اليسرى لتجلس على يساره.

ثم بعد دقائق، و بصمت تنسلخ أمعاؤه لتتمدد بلامبالاة على يمينه.

تثاءب مجدداً.. عينه الأولى تسقط حتى ركبته لتستقر عليها، عينه الأخرى تسيل على وجهه مثل دمعة ثم تلتصق على خده.

قلبه شم رائحتها فقرع جرسه.

زوجته تدخل المنزل وتضع حقيبتها على الطاولة ثمَّ تقترب من الأريكة لتعيد تجميع جسده، الذي تقنن الملل لساعاتٍ طويلة بتفكيكه.

أحد الباحثين عن الحب

حاملاً عل كتفيه خيباته ذهب إلى محطة القطارات حيث جلس على الأرض قريباً من سكتها وظلّ لليالٍ معتصماً هنا رغم البرد, لعل قطاراً ما يستجيب لطلبه, ويأتيه بفتاةٍ جميلة من مدينةٍ ما.

لم يتحقق طلبه حزم أمره وذهب إلى محطة البريد, حيث جلس على الرصيف أمام البوابة, وبين يديه لافتة يطالب فيها برسالةٍ حب من عشيقةٍ ما لا يعرفها.. لكن رجال البريد لم يجلبوا له شيئاً, وبعد أيام محت قطرات المطر كلمات لافتته.

جرّ قدميه بوهن إلى مبنى الاتحاد النسائي, ليعتصم جالساً على درجاته مطالباً بحقه في الحصول على فتاةٍ جميلة.

طال مكوثه هنّا، ثمَّ – في ليلةٍ كانونيةٍ باردة – كنسه عامل التنظيفات دون أن ينتبه له ليرميه مع الأوساخ في أقرب حاوية.

في الحاوية تكوّر على نفسه كطفلٍ ومات من شدة البرد والإهمال.

بعد أن تمّ دفنه ولأسابيع عدة، فتياتٌ كثيرات ذهبن إلى قبره مع باقات ورودهن التي غرسنها على عجل في ترابه، ثمَّ التقطنَ لبعضهنّ صوراً للذكرى جانب قبره، لتعود كل واحدةٍ منهنّ من حيث أتت.

قاص

مرَّتْ ابتسامتها ذات صباح أمام عيونهم أثناء انتظارهم في موقف الباص .

قال أستاذ الرياضيات :

– حجم ابتسامتها أربع سنتيمترات ضرب ميليمترين .

قال أستاذ الجغرافيا :

– يحد ابتسامتها شمالاً أنف ناعم وجنوباً ذقن ملساء .

قال أستاذ التاريخ :

– ابتسامتها أشرقتْ في الألف الرابع قبل الميلاد, وآثارها لا تزال باقية حتى الآن .

قال أستاذ النحو :

– ابتسامتها تعرب حسب الوقت, فصباحاً تكون حرف جر للقلوب، وفي المساء تكون مفعولاً مطلق التخدير على العقول .

صرخ الشرطي :

– ابتسامتها لم تضع حزام الأمان إنها تستحق مخالفة .

همس قاص بحزن :

– ابتسامتها قصتي.. لكن كل زعماء الصحف والمجلات يحبون الكآبة ..فلا ينشروها..

سلسلة "النمسا بعيون كوردية"

جبال الألب وبلدة القديس (انتون) بعيون كوردستانية

بدل رفو

خلال إحدى رحلاتي القصيرة، وفي يوم ربيعي إلى إقليم الجبال والبحيرات والانهار الجليدية، والإقليم الأشهر عالمياً أكثر من العاصمة (فيننا)، وهو إقليم (تيرول) لزيارة البلدة الصغيرة بنفوسها والكبيرة بنشاطاتها وحركة السياحة وإقبال الزوار لها بصورة لا تصدق، وسحر الجبال الثلجية والصخرية.

بلدة القديس(انتون) في جبال (آرل).. بلدة صغيرة يبلغ عدد ساكنتها حسب آخر احصائية لعام 2016 ب 2349 نسمة، وتقع في منطقة (لاندك) وتحت أقدام جبل (آرل)، الجبل الذي يقع في الإقليمين النمساويين (تيرول وفورال بيرك)، ولهذا سميت بهذا الاسم على حدود (فورال بيرك). بالرغم من أن البعض يتصور وحسب قراءتي للمنطقة وما كتب عنها بأنها مجرد نقطة عبور إلى الأقاليم الأخرى وسويسرا، إلا أنها تعد أشهر منطقة للتزحلق على الثلج، وكذلك واحدة من أرقى المنتجعات الصحية التي يفتخر بها إقليم تيرول، وأما لعشاق التزحلق على الثلج فيعدها أصحاب الشأن وعشاق الثلج مهد التزحلق على جبال الألب.

بلدة القديس(انتون) مشغولة دائماً في المجالات الادارية وبناء الساحات والمدارس ورياض الأطفال، وبالرغم من صغرها إلا أنها قدرت أن تجذب الزوار بصورة كبيرة وتجذب الأنظار، ولذلك الشوارع مليئة دائماً بالسواح صيفاً وشتاء وفي كل المواسم.

بدل رفو في مركز البلدة

بلدة القديس (انتون) تضم النوادي الرياضية وصالات للاجتماعات والاحتفاليات برفقة التقاليد والكلاسيك. منذ عقود طويلة كان مكتب السياحة له الدور البارز في البلدة والإقليم وجذبه للسواح، ولذلك حاولت البلدة بأن تكون منتجعاً حديثاً يسيل منه أيضاً التقاليد التيرولية.

تقع البلدة على ارتفاع 1284 متراً فوق مستوى سطح البحر، غرب عاصمة الإقليم (انسبروك) وتبعد عنها 100 كيلومتراً. مساحة البلدة أكبر من مساحة إمارة (ليختن شتاين). لقد كانت للبلدة مكانة كبيرة في عصر الامبراطورية النمساوية ويعدها الجميع بأنه المكان المثالي للسواح والبحث عن الهدوء والابتعاد عن ضجيج المدن، وأهدافهم تجتمع وتكمن وراء الحصول على الوسائل الجذابة والممتعة والنظرات الساحرة الثاقبة في الرياضة والثقافة والتاريخ والفنون، والتوغل في أصل المنطقة وكيف تم الاستيطان فيها وأوائل المستوطنين.

احتفالات تقليدية في البلدة

في بلدة القديس(انتون) تكثر العروض لغرض تطوير وممارسة رياضة التزحلق على الثلج في جبال الألب برفقة الكورسات التعليمية، وتطوير التنمية من خلال مركز الرياضات الشتوية، والمكان والتاريخ الثقافي للمنطقة من خلال سكك الحديد، وكانت رحلتي إلى الإقليم من خلال سكك الحديد، والتي استغرقت من محل اقامتي مدينة غراتس 8 ساعات بالإضافة إلى ثقافة الأنفاق الموجودة في هذه المنطقة، وزيارة متحف المدينة الذي يمثل حكاية البلدة التاريخية في الرياضة والثقافة.

احتفالية التزلج على الثلج بالزلاجات القديمة

التمشي في إقليم (تيرول) له الآفاق السامقة السماوية الرائعة، وهي الجولات السياحية في الجبال ضمن مجاميع سياحية أو على انفراد لمسافات طويلة ومشاهدة البحيرات الجليدية والجبال والغابات، وإثناء المشي في الطرق المخصصة للمشي ينتاب الانسان بأن السماء قريبة منه جداً. وفي بلدة القديس (انتون) تبدأ الجولات السياحية ابتداءً من ما يقرب 1300 متر فوق مستوى سطح البحر، وكذلك السفر بالتلفريك قليلاً، وبعدها تكملة المشوار مشياً على الأقدام والتمتع بالارتفاع الشاهق. عشاق المشي لمسافات طويلة والتي تعد في إقليم تيرول بأنها الرياضة الأكبر شعبية وفي كل فصول السنة، لغاية الوصول إلى قمم الجبال وارتفاعات شاهقة، وهناك حيث الأكواخ الجبلية البسيطة والفنادق التقليدية ويمكن قضاء ليلة وتكملة السير ثانية، في هذه الأكواخ الجبلية حيث مطاعمها تقدم وجبات ساخنة وأطباق من ثقافة الإقليم والمطبخ التيرولي وهي بدورها بطاقة للتعرف على الوجبات الشعبية في الاقليم.

مركز التزلج على الثلج في المنطقة

اشتهرت البلدة بالتزحلق على الثلج، وقد تأسست فيها أول مدرسة لتعليم التزحلق على الثلج عام 1921 من قبل مدرب التزحلق (هانز شنايدر) مخترع تقنية جبل (آرل)، واليوم تضم المدرسة 350 مدرباً معتمدين في الرياضات الشتوية، وتعد بدورها أكبر مدرسة للتزحلق على الثلج في النمسا، وفيها يتم تلقي الدروس الخاصة بالتزحلق على الثلج وتلقي أيضاً دروساً عن كيفية مواجهة المنحدرات الثلجية العميقة وأشياء أخرى. تقام أحياناً بعض العروض الخاصة في التزحلق على الثلج بالزلاجات الخشبية القديمة من أجل ربط الماضي بالحاضر والتقنية الحديثة. تنتشر أيضاً رياضة الدراجات الهوائية في الأماكن المرتفعة للغاية وخاصة عند الشباب والصعود إلى الجبال بالعجلات الهوائية.

احتفالية الأزياء في البلدة

احتفالية الموسيقى في البلدة

احتفالية الخرفان في البلدة

في الشهر السابع من كل عام يقام احتفالية القرى في البلدة، وفيه يتم عرض الأزياء التقليدية والرقصات في الساحات المليئة بالسكان برفقة الموسيقى التراثية وتكون اللحظات رائعة للجميع..

في هذه البلدة الصغيرة تكثر الاحتفالات الموسيقية بالإضافة إلى عرض خاص للخرفان، ولم أتفاجأ بهذا العرض لأني شاهدت مهرجان الماعز في

مدينة شفشاون المغربية أيضاً بالإضافة إلى مسيرة احتفالية الفلاحين والرياضة والموسيقى والبحث عن السلام والهدوء، والجميع صوب السلام والهدوء يصبو ولكن في بلدة القديس(انتون)...!!

رياضة العجلات في جبال المنطقة

الاكواج الجبلية في المنطقة

جانب من البلدة

الغروب في المنطقة

ما قالته لوحة جمشيد

* قصص *

عبد الرحمن سيدو

ماقالته لوحة جمشيد(2)

هاهم ينبتون من مرآة الكأس باسمين، يحملون في أياديهم باقات من الزهر، ومن خصورهم تتدلى زواداتهم المضغوطة في مناديل صوفية، صفراء.. يسمرون، ترتفع قهقهاتهم، يرفع "أوسيب" يده ويدفع "أوصمان" البدين، يخلع "بكر" حذاءه، يضع الفردتين فوق بعضهما، ويريح رأسه، ثم يحدق في الأفق المفتوح على جبال مكسوة بالسنديان والقطلب والبلوط، أما "مزيات" فهاهي تنحني وتلتقط بعض حبات الفطر، مبعدة بين لحظة وأخرى خصلات من شعرها الفلحم، بينما راح الأب "جمشيد" يطلق شتائمه الكبيرة، يفجر أكثرها في وجه زوجته "كنيكا" ويصفع بلباقي وجوه أطفاله وهو مقطب الجبين، طويل اللحية.

- أنتِ وأولادكِ... لا تحبذون غير الأمور التي لاطعم لها...أين الماعز..؟ أين البغلان...ماذا سيأكلان...هل أطعمتم الكلاب.. ثم استدار وهدأ فجأة، وأخذت خطواته ترتفع وتهبط قاطعة الدرب المتعرج إلى القرية المسورة بأشجار الكرمة واللوز، الغائبة تماماً في دخان المداخن التي مازالت تطلب المزيد من الوقيد... وبنظرة واحدة من الأم انتظم الجميع في الدرب، عائدين إلى البيت، تلفهم عباءة صمت جليل.. فكر "جمشيد"...

لقد تعب كثيراً حتى استطاع أن يزحزح الصخور، وكثيراً تجرحت يداه، وسال الدم من أصابعه، حتى استطاع أن يضع في كل شق عوداً من أعواد الكرمة، فاشتعلت العيدان واخضوضرت، وتمددت على المنحدر، واسترخت فتلة غضة عذبة الريق، تمنح أغانيها ودمها للفلاحين المتعبين، غبَّ أوبتهم من الكدح قبيل الغروب، فأخذ "جمشيد" يجمع عناقيدها الذهبية المتكتمة على آلاف الحكايا والسير في جرة فخارية حتى تخمرت، فاعتصرت، ثم قطَّر العصير بود.. فكانت هذه الخمرة الحكيمة الرائعة، التي تنقل مشاهد الأحداث والصور...

أهل الجبل قالوا:

- جمشيد ماهذه الدمعة...

"آكوب" الميكانيكي الأرمني قال:

- في "آرارات" لم أذق مثل هذه الخمره يايسوع "الخضر الواعدي" معلم المدرسة، والذي رفض أن يأكل على حساب القرية..؟ نعم رفض...؟! ولم العجب... رفض البيض والجبن والعسل والزبيب والجوز واللوز، والذي كان يصرح في كل مناسبة بأن المعلم صاحب رسالة، ترك رسالته خلف ظهره، ومشى إلى "جمشيد" سائلاً:

- قرفة" ياصديقي.. "قرفَة" لا أطلب أكثر.. أنا مهموم... الحاضر مجدب، والزمن هذا.. زمن خيبات وانكسارات، وحكمة خمرتك تغسل القلب، تجلب غنى السلف إلى الخلف...

"قرفة" من حكمتك وخمرتك ياصديقي فقط "أبا جميل" رئيس المخفر، داهم دار جمشيد مرتين باحثاً ومفتشاً عن شيء خطير وضد الحكومة كما يقول... وفي المرتين ملأ جوفه وعروقه من خمرة "جمشيد" وهو يعلن:

- أنت مواطن صالح.. الناس تكذب... أنت ماتتعامل بالممنوعات...

ويطرق "جمشيد"

ها.. ها.. الممنوعات... هذا الوطن الذي يتمدد من المحيط إلى المحيط، ماهي المسموحات فيه يا "أبا جميل"... الأمور حقيقة مختلطة...؟ ويرى...

جموعاً تتحرك، وسهاماً تطلق، وتقفل السماء، بجدران سميكة من الغبار، وسيوفاً تبرق وحداء يعلو، وخيولاً تصهل، و"طرفة بن العبد" يحتضن "عبيد الله بن قيس الرقيات" وأبي جلدة اليشكري والجواهري"، والكل يضرب... يضرب.. والدماء تسيل وتسيل... ايه.. اشرب.. اشرب "ياالخضر" ودع الأمور على الله.

أردف (الخضر):

- أنت طيب ياصديقي، لكن كيف هي أحوال أسرتك..؟

حدق "جمشيد" في كأسه ثم قال:

"أوسيب" يذهب إلى المدرسة، يجتهد، يتفوق، يغطي جدران البيت بأوراق يقول عنها أنها ثناءات، أنا لا أعرف ماهي هذه "الثناءات"، ينبطح نهاراً كاملاً أمام كتاب، يلتهم حروفها، يتقلب، يمسح جبينه بيده ثم يزفر بنزق..

- أنا جائع..

تصرخ أمه:

- "ناقصنا آغوات في هذا البيت"...

لكن صدقاً، والصدق يجب أن يقال.. عندما ذهب إلى المدرسة الكبيرة في المدينة، راحت أمه، تجمع ماهب ودب، وتحمله زوجها ليوصلها إلى ابنهما وهي تقول:

- حتى يدرس جيداً يجب أن يشبع... أليس كذلك..؟!

وحين عاد "أوسيب" من مدرسته الكبيرة، هرعت للقياه، زغردت، عانقته في باب البيت، جمعت الصبايا حولها، وبعثت إلى "احميد" عازف المزمار و"داموش" قارع الطبل العظيم، وعقدت حلقة الدبكة وسط القرية، وأخذت تغني وترقص، تشب كمهرة، تتلو رقصاتها من جديد، تلهب صدور الفلاحين بالأغاني، توقد ذكرياتهم وذاكرتهم التي أكلها الهم وثلوج الشتاء الفائت، فراحوا يتمايلون، تتشابك خطواتهم وتعنف، تكتظ خواطرهم بما لذَّ من أمسيات مرقت...

"سليمان والملقب بـ سلو"، يتذكر خطيبته التي هرعت وغابت في أحراش البلوط مع من تحب ويتحسر قائلاً:

- "لماذا أنا يارب... لماذا معي أنا ياربي" "عفدال" الراعي يحتضن "خديجة" يدور بها حول بيدر العدس.. يدور بها.. يدور ثم يغيبان...

بوح الأمكنة... الحلقة 2

همسات رفيدة نابلس

بقلم وعدسة: زياد جيوسي

ما إن أنهينا الإفطار واحتسينا القهوة حتى بدأنا التجوال في رفيديا التراثية أو ما تبقى منها، فهذه الضاحية هي الغربية من مدينة نابلس وهي بالأصل حسب المصادر التاريخية كانت قرية رومانية محاطة بالأسوار، وهي ذات مساحة جيدة زراعية، وكان لها بوابة في سورها ومدخل رئيس يدخل منه السكان ويخرجون، لكنها تطورت كثيرا بعد أن انضمت لبلدية نابلس في عهد الأردن قبل الاحتلال في عام 1966، ففيها الآن جامعة النجاح الوطنية ومشفى رفيديا والعديد من المواقع التراثية والقصور الجميلة والتي سيكون عنها حديث لاحق. تجولت برفقة مضيفتي د.لينا الشخشير في رفيديا التراثية والتي تعرف "رفيديا البلد"، فرفيديا الحديثة سرت فيها على أقدامي في زيارة سابقة كنت مدعوا فيها للقاء في فضائية النجاح من بوابة الجامعة حتى وسط المدينة.

تأملت ووثقت عدستي هذه المباني التراثية، وبكل أسف أنه لم يحافظ على البلدة القديمة جيدا، فكثير من الأبنية التراثية هدمت، وقسم مماتبقى بني فوقه بشكل شوه شكله، والقليل جدا ما جرى ترميمه والاهتمام به، واهتمت د. لينا أن أرى أهم المباني التي ما زالت تحافظ على أصالتها سواء رممت أم لم ترمم، ولفت نظري أن نمط البناء التراثي بشكل عام هو الشكل المربع والنوافذ المستطيلة مع أقواس على شكل نصف دائرة في أعلاها، وأيضا سماكة الجدران نوعا ما، إضافة إلى أني لم أشاهد إلا قلة من البيوت المبنية على نظام العقود المتصالبة والقباب أعلاها، فمعظم الأبنية اعتمدت على الأسقف بالعوارض المعدنية وليس بالعقود، والعديد من الأبنية أيضا اعتمد نظام النوافذ الطولية لكن دون أقواس، وإن بقيت بعض البيوتات ذات الأبواب بالنظام التراثي حيث تعلوها الأقواس.

كما هو معتاد في بلادنا لم تخلُ رفيديا من نصبٍ للشهداء من أبنائها، ففي قلب البلدة التراثية وأمام مبنى ذي مساحة جيدة تعرض للقصف من الاحتلال سابقا، يوجد نصب عبارة عن صخرة نحتت على شكل قريب من خارطة فلسطين نقشت عليها أسماء الشهداء، وهنا لا بد من إشارة إلى بلدية نابلس بضرورة إعادة تلوين أسماء الشهداء سواء في رفيديا أو في البلدة القديمة إكراما لهم، فالشهداء أكرم منا جميعا، فقد لاحظت أنه مع تأثيرات الزمن والجو قد زال الطلاء أو تآكل عن أسماء الشهداء، فهمست لمضيفتي د. لينا شخشير: هذا لا يجوز فهؤلاء الأبطال من قالت عنهم الشاعرة ابنة ناصرة الجليل وعاشقة القدس إيمان مصاروة: " هنا قومٌ شدادُ الفعلِ شـادوا.. صروحَ العزِّ بالدمِ والعتـادِ/ بنابلسَ الجبـالُ عقدنَ بوحاً.. علياً في مرامِ الفعلِ شـــادي/ بها الشهداءُ ألـويةٌ تعـالتْ.. فقضَ الموتَ موروثُ الجـهادِ/ وزغردَ في أزقتـها رصاصٌ.. بـهِ المرُّ المحنظلُ بالـزنـــادِ".

أكملنا المسير باتجاه مركز أوتار للإبداع الفني والثقافي وفي الطريق إليه شاهدت أحد الحمامات التي تشتهر نابلس بها، والذي تم إنشاؤه في مبنى تراثي قديم، لكنه كان محجوزا لمناسبة ما أو أنه من الأيام المخصصة للنساء فلم يتح لي الدخول والتجوال فيه وتصويره من الداخل، فأكملنا المسير مسافة قصيرة حتى وصلنا الساحة أمام مركز أوتار، وهناك شاهدت العديد من الفنانين والفنانات الشباب يرسمون جدارية ولوحات أخرى، فرحبوا بنا ودخلنا إلى المركز حيث استقبلنا مديره الأستاذ سلام قاعود بكل ترحاب، ومع فنجان القهوة حدثنا عن نشاطات المركز التي تهتم بالموسيقى والفن التشكيلي إضافة إلى ورشات عمل بهذا الخصوص، وإقامة معارض وتدريب الصغار والشباب على الموسيقى والفن التشكيلي، وأشار أن اهتمام الجمهور بهذه المعارض والمناسبات موسمية وخاصة في الصيف، لكن باقي العام يشهد اهتمام طلاب جامعة النجاح الوطنية.

المبنى تراثي ويحتوي على معصرة زيتون تاريخية وتراثية، فهو بيت مكون من طبقتين على مستوى الشارع من الحجارة المتميزة، بوابته مرتفعة وذات قوس حجري أنيق في أعلاها وبداخلها بوابة أخرى هي المدخل وهي بالحجم الطبيعي وأعلاها نافذة دائرية صغيرة، ولاحظت أن هناك حجرين مزالين في القوس الداخلي ولعلها حجارة تحطمت بفعل فاعل أو كانت تحمل رسما أو عبارات فسرقت، والمبنى قائم بكل أجزائه على نظام العقود المتصالبة التي اشتهرت بها فلسطين عامة ومنطقة نابلس خاصة، وواجهة المبنى تخلو من النوافذ إلا من نافذة واحدة مرتفعة وصغيرة كنوع من أنواع الحماية، والجدار الجانبي فيه نافذتان مرتفعتان بشكل مستطيل طولي، بينما الطابق الأعلى نوافذه أكبر مساحة وهي بشكل طولي مع أقواس بأعلاها، فدخلنا من البوابة إلى فناء جميل ومرتفع وفيه درج حجري يصعد للأعلى، وقوس مرمم مع بوابة زجاجية للدخول منه لقاعة أخرى ودرج النزول الحجري لمعصرة الزيتون، وعلى الجدار بجوار البوابة صور مكبرة لشعراء نابلس إبراهيم وفدوى طوقان مع مقاطع من أشعارهما، وعلى البوابة الزجاجية أيضا 3 ملصقات منها ملصقان يحملان صور الشعراء محمود درويش وسميح القاسم مع بعض من أشعارهما، فدلفنا إلى الداخل حيث نزلنا على درج حجري للمعصرة التي أصبحت تحمل اسم "ديوان سميح القاسم".

في هذه القاعة شاهدت كل آثار معصرة الزيتون من دولاب حجري ضخم كان يستخدم لعصر الزيتون على قاعدة حجرية دائرية ضخمة، وجذوع الأشجار التي كانت تستخدم من أجل ذلك، وصولا إلى القاعدة الحجرية التي كان يصفى الزيت عليها قبل أن ينحدر باتجاه بئر حجري للزيت، إضافة إلى آلة معدنية لاحقة التاريخ والاستخدام والتي كانت تستخدم لتصفية باقي الزيت بالضغط من بقايا الزيتون، ووضع البقايا "الجفت" في أكياس دائرية خاصة قبل نقلها واستخدامها للوقود في الشتاء وللطوابين والأفران، وعلى الجانب الآخر من القاعة أسست قاعة محاضرات وندوات، وعلى الجدران صور مختلفة للشاعر سميح القاسم، فهل أجمل من ندوة في قاعة تحمل عبق الشعر والثقافة والتاريخ والتراث وحكايات من سبقونا؟

كان البيت مهجورا منذ عام 1967 لأن ملاكه من الورثة في الأردن ولا يتمكنون من الإقامة في الوطن، فتم الإتفاق معهم عام 2013 على ترميم المبنى من قبل مؤسسة تعاون وبدعم من الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، واستغلاله لمدة 18 عاما للمركزمقابل الترميم، وبعد انقضاء الفترة يتم التأجير أو التسليم للمبنى، وهناك إشارات تشير إلى أن هذا المبنى أصلا أقيم على موقع عثر فيه على بقايا آثارات تعود إلى 1400 عام، فكان استمرارية لذلك التاريخ وفيه أحد أقدم معصرة زيتون (بَد) حجرية في المنطقة، وحين تجول بنا الأستاذ سلام قاعود في أنحاء المبنى شعرت بالفرح الكبير، فما بين همسات الأجداد والجدات الذين تركوا لنا هذا التراث، وما بين البراعم والزهرات الذين يخطون بالعزف والريشة صرح حضاري وثقافي وفني، حلقت روحي كما طائر العودة الذي سيحلق ذات فجر حرية، فصعدنا للأعلى وأنا بحالة وجدانية طاغية لأشاهد طفلا وطفلة في حصة موسيقى مع مدرستهم، وعزف لنا الطفل مقطوعة على آلة البيانو، فحضنته بعدها بمحبة، واتجهنا للمرسم حيث شاهدت إبداعات الجيل الشاب من الفنانين الذين يشقون طريقهم من أجل غد أجمل.

رفيديا بالأصل قرية كان يدين أهلها العرب بالديانة المسيحية، ويقال أنه تم إنشاؤها من قبل ثلاثة إخوة قدموا من الكرك، ثم سكنها المسلمون أيضا لاحقا وكانت مثالا راقيا للإخوة والتعايش بين أبناء الدم الواحد بغض النظر عن الديانات، ومن هنا لا بد من الحديث بسرعة عن سبب تسميتها، حيث هناك روايات عدة، ومنها أن الاسم جاء لكثرة روافد وعيون الماء فيها ومنها: عين الماء، رفيديا، الصبيان، السلامة، البصة، عويضة، الشرقية، وقد يكون هناك أكثر من اسم لعين ماء واحدة، بينما يشير المؤرخ الفلسطيني مصطفى الدباغ أن الاسم يعود لجذر ساميّ معناه "كمن أو زحف"، ويرجح أن الاسم يعود لقبيلة رفيدة أو بني رفيدة العربية القحطانية وأنها نزلت في هذه المنطقة وخلدت اسمها، بينما هناك حكايتان شعبيتان أيضا للاسم وهو ينسبها إلى فتاة اسمها رفيدة قتلها إخوتها لقضية شرف وتبين لهم أنها بريئة فندموا فحمل المكان اسمها، والأخوة الثلاثة هم من أسس رفيديا، وحكاية أخرى تقول أن الفتاة رفيدة عشقها أحد شيوخ العشائر شرق الأردن فهرب بها إخوتها إلى نابلس ودخلوا مستجيرين على أحد المشايخ الذي أسكنهم بعد الضيافة في رفيديا، ولكن تمكن الشيخ العاشق من الوصول إليهم وجرت معركة بينه وبين إخوة رفيدة، فطلبت من إخوتها أن يقتلوها حتى لا تقع بيد الشيخ، فحمل المكان اسمها بعد مقتلها ونشأت البلدة من أبناء الإخوة الثلاثة، ولكني أميل إلى توثيق الدباغ أكثر، فحكاية رفيدة الفتاة المعشوقة من الشيخ الكركي تروي تقريبا نفس حكاية راشد الحدادين الذي أنشأ رام الله وأحياها بعد أن كانت خربة.

غادرنا المركز حيث تحدثت قليلا مع الفنانين والفنانات الشباب في الساحة، وكنت أنظر إلى مقابل المركز حيث مبنى تراثي أعتقد أنه مهجور، سمعت أنه كانت تسكنه ثلاث نساء كبيرات في العمر إحداهن خياطة، لنتجه من هناك إلى نابلس التراثية وأنا أهمس لمرافقتي د.لينا: كم سأتعبك معي بالجولات النابلسية، فهمست: سنرى من سيتعب أولا.. وضحكنا، ووصلنا لأحد بوابات نابلس التراثية، حيث ركنت د. لينا سيارتها مقابل أحد المداخل الخلفية لنابلس القديمة مقابل مسجد الخضرة، حيث ستبدأ رحلتنا في عالم آخر من جمال وتاريخ وتراث وأساطير نابلس في الحلقة القادمة من بوح الأمكنة.

الإرادة المعرفية في مواجهة القمع (5)

ريبر هبون

لكنه هنا بالمعنى الحزبوي بات يعكس ذروة الاحتقان والتنازع حيث أن الصراع بين طرفي القضية المتخم والجائع، له دلالة طبقية بعيدة، فانعدام التوافق والتوازن في حياة الفئات وانقسامها على احتكار القوت هو ما أفضى لحقيقة هذا التنازع الخطير، فالحديث حول الكفاح يمثل المطلب الأكثر معيارية في حياة التنظيمات بيد أن التنافس على الألقاب والأوسمة أيضاً بادٍ، حيث يأخذ الصراع أبعاداً متعددة تعكس عدة رغبات يدور بعضها في فلك الكفاح الجماهيري، وأخرى غايتها كسب المواقف ولفت الأنظار حول ردات الفعل ومعطياتها في المعنى السياسي العام، فالأفراد والجماعات ماضية في تشين هذا الصراع سلوكاً ومبدأ، والجبهات متعددة منها ما هو بمواجهة الخارج، ومنها ما يتم داخل الحزب الشمولي ذاته بمعزل عن التحديات الخارجية، ولعل الوجهان المختلفان للصراع الداخلي والخارجي متشابكين ومتداخلين بأشكال معقدة ومتباينة، وبجميع الأحوال فالصراع يتركز في النهاية بين طرفين يشتركان في القوة ذاتها والعنفوان ذاته في إتمام هذا التنازع القائم ، عاكساً بمجمله صراع الطبقات سياسياً أو قبلياً أودينياً ، واللا توافقية هي التي تطفو على السطح في كل ميدان ففي **قاموس الكتاب العالمي**، فإنه يعرف الصراع **بأنه "معركة أو قتل Fight، أو بأنه نضال أو كفاح Struggle، خاصة إذا كان الصراع طويلاً أو ممتداً".**

لكن الطرف الأكثر انغماساً بالعفوية الفطرية التي لا وجود لها في ظل هذا الصراع الممتد تحت ذرائع شتى حيث التصالح مع الذات، للحيلولة دون أن تتفسخ وتتلوث في زيف ما يحكى ويقال ويحاك من مواثيق ومفاهيم خارجة عن المعنى الطبيعي من بحث الإنسان للقيمة وتحسسها بكليته، دون إملاءات أو ضغوط، هنا يجسد النظرات الدافئة التي يتبادلهاعبد المعطى ورشا بعيداً عن حلبة التراشق السلطوي والإيديولوجي، حيث الصفاء المتناهي، المعتمل النفس والذهن، المانح لتلك الحيوية الجلية، في البسمة والنظرة وهالة الحب المسورة للأعماق، وما تفكر وتلهب الداخل بأمطار الحنين والتوق للخلاص، ففي ذروة ذلك الصراع للحب كلام آخر بمعزل عن التنازع القديم الجديد، لهذا لا يمكن عزل العواطف الذاتية عن حياة مليئة بالتحديات والعوائق، فهو يقف إلى جانب الإنسان المتحرر من تلك الفوضى الخالصة المحيطة جوانب الحياة المتعددة.

فالانزياح نحو الحب والوجدانيات عموماً هو بمثابة البحث عن السكينة المفقودة في زمن يتداول النزاعات دون معنى، لعل في ذلك اجترار تلقائي للصراع دون وازع، الأمر الذي يشكل للإنسان رغبة مستدامة للخروج عن هذا الصراع، والبحث عن معنى آخر خارج هذه الدائرة المعقدة، فالتشبث بالحب هو الملاذ الأخير الذي يمكن للمرء أن يوظفه ليتفادى شبح الإحساس بالمرارة وانعدام الأمل، لهذا فالاتكاء على السند المعنوي حيث تختفي تلك الهالة الموجعة في مشهد مواكبة الصخب ، في حديثنا عن عوالم النفس التأملية، واستخدامها كوسيلة لصون النفس من مشاهد الكآبة الناتجة عن التنازع الذي لا روح له ولا أثر،فالنزوع نحو الخلاص الذاتي، أمر لابد منه إن ضاقت السبل في مواجهة الزيف وروّاده، ففي ظل عسف وتجبر السلطات القامعة لا خيار للمجتمع إلا بقبول أحد شيئين وهما الرضوخ أو الانتفاضة.

إذاً فالكتابة الدرامية هنا لا تخلو من هواجس تنتاب الأعماق، تحرض على التأمل بحيثيات المشهد وما يبعث من إحساس بمشقة الواقع وضيق أفق الحل ، وكذلك الترنح في طيات المشاعر الوجدانية، لتكون بمثابة الشرارة الكامنة في رحلة الإنسان باتجاه الخلاص، فما يواجهه من بطش محاكم التفتيش وسطوتها، هو ما يزيده من المواجهة ويرفع في داخله آليات المواجهة، حيث أن قوى التغيير ما تلبث أن تواجه، رغم كل الخيبات، الألم والمرارة إلى جانب العزم والإصرار على التحدي لرؤية عالم أفضل جمالياً وأخلاقياً، فروح الألم، تبثه الشخصية، تتناول الأسى ببالغ من الكمد والمشقة، في عالم مشرع بالجفاء والموت، حيث تبعث الكتابة الوجدانية بمواكبة الفكر اليقظ دوراً في تنمية الروح، وتحفيزها أكثر على التشبث بقيمها ومضامينها، لممارسة هذا الزخم في عملية المواجهة، حيث عمد الكاتب إلى إبداء الشفافية الفنية المغمسة بتأثيرات الواقع لإضفاء مساحة لتناقل هذا الوجع وتأمل مدلولاته الحيوية والغائصة في العمق بعوالم المجتمع المكبل بسلاسل الفساد السلطوي، في عجزه عن مواكبة نداءات الإصلاح والتغيير ونشدان الرفاهية.

فالكتابة في تمجيد معنى مواجهة المعاناة وضغط السلطة القامعة على الأفراد، هو الشأن الأكثر قيمة على عكس كتّاب السلطة ممن يلهثون لتمجيد الزعامات، والثناء عليها،وذلك هو المغزى من العمل الإنساني، وهو النزوع للمحافظة على السلوكيات المحمودة، إزاء العسف والجور الحاصل في مختلف المناخات الحياتية، إشارة أن منظومة الاستبداد تحاول إفراغ مجتمعاتها من ثوابتها، مما يسهم في إنتاج نوع خطير من الفوضى واختلال النظم الأخلاقية، مما يجعل التفتت وشيكاً في ميادين الحياة كافة..

ثنائية الفساد والاستبداد، اللذين تمارسهما السلطة عبر تأسيسها لمنظومتها القائمة على تفتيت المجتمع أخلاقياً، الأمر الذي يسهم في إركاعها وصهرها بمفاهيم نفعية استهلاكية تنمي فيها روح القطيعة عن القيم الطبيعية، لتصبح الأخلاق في خطر، حيث تسعى هذه المنظومة باستمرار لتجديد أساليب قمعها وإقصائها، تلبس أحياناً لبوساً قومياً، بمسعى مزعوم أنها تحمي القومية وتمجدها في شخصها، وأحياناً تتجلى بلبوس طائفي بمزعم حماية الطائفة من خطر الفئات الأخرى، إلا أنها تحافظ على بقاءها تحت شتى المسميات والمزاعم، وأجهزة الإعلام بالنسبة لها، آليات رقابية، وحتى من هم في زنازنها هم مخيرون بين أن يتعانوا مع السلطة أو يبقوا في معتقلات الرأي، بلا صوت أو صدى، حيث أسهمت هذه المنظومة بصنع المأجورين ممن لا رأي لهم إلا وفق ما تشير السلطة لهم بالقول أو الصمت، وهذا الوضع يكاد يضيق بتلك المنظومة ومستقبل دوامها في الحكم، بسبب توالي الأزمات الاقتصادية عليها، وكذلك احتقان الجماهير، ممن تشكل وقوداً للإنفجار، إثر التفاوت الكبير الحاصل في الدخل المعيشي للناس.

ووجود تلك الفئة الفاسدة المتحكمة بالموارد الاقتصادية والمال العام، حيث دخلت في تحالفها مع السلطة، لإبقاء هذه الثروة في حوزتها، ناهيك من أن هذه السلطة تنسق أمنياً مع سلطات أخرى تجاورها، وتناصبها أيضاً عداء المجتمع، حيث إن تفجر الوضع في دولة، فإن الدول التي تجاورها وتناصب سلطاتها العداء إزاء الجماهير، سرعان ما تصل النيران إليها أيضاً، ننتقل لقصة أخرى، هذه المرة الحديث سيكون عن الوجدانيات، والعوائق التي تقف بين العلاقات الإنسانية في أن تستمر وتثمر، لتصبح أساساً للعائلة السعيدة، بيد أن تلك العوائق هي وليدة المجتمع الأبوي، الذي هو بلا شك وجه آخر لمنظومة السلطة السياسية القامعة.

فالعوالم الوجدانية الحارة لا تنفصم عن القضية الأساسية التي ينتصر لها على الدوام، وهو تحرير الإنسان من أسر الاستبداد والتفسخ، والذهنية الأبوية الوليدة عن تقليد وأعراف جائرة، تجد السلطات القامعة ببقاءها، وسيلة لدوام الغطرسة والجمود، عبر تغييبها لمنطق الحرية والتمدن، لصالح العبودية والتمزق المجتمعي، فالسلطة إذ تحارب في المجتمع روح التنوير والنهضة، فهي في الآن ذاته تقمع الحب بين الرجل والمرأة، عبر التقاليد والأعراف البالية، تقضي على بناء العائلة القائمة على الحب والاختيار الطوعي، وذلك من خلال العائلة الذكورية المحاربة للحب والحريات إجمالاً، إذ تعتاش على إقصاء المرأة عن الرجل، لتبقى الذكورية بمثابة الوجه الساطع للاستبداد، وجذوره التاريخية الضاربة بعمق في المشهد السياسي الشرق أوسطي، حيث تتجذر الذكورية كنظام عبر صيانتها للتقاليد والأعراف، فهي السلطة التنفيذية العليا في داوم تمزيقها لشمل المجتمع عبر إبعادها للمرأة عن الرجل، حيث يخرج في هذا المشهد عن التقاليد الذكورية، والاستئثار النرجسي لنسج الصورة، حيث ظل هاجسه، إبراز التشاركية، ومدها بغلالات رهيفة من الصور والأحاسيس اليقظة، فإيمانا هو أن تحرر الإنسان عبر الكلمة، يتشكل فعلياً بتداولاً لمسيرة المواجهة لمنظومة تعتقل العقل، تكبله بكل عرف، سعياً لبتر قيم الحب ومنافع الذات الروحية في ملامسته لسحر الطبيعة ووصاياها، المختزلة في السمو بالجمال لمراتب الرفاهية والصدق، والتمثل بماهية النظام، هندسته، على عكس الفوضى الناجمة عن القيم الذكورية سياسياً، ثقافياً، اجتماعياً.

فأمام عتبات الواقع المر، تتداعى صروح الحلم، لتحول دون تحققه، في إشارة إلى منطق الخلاف المتشظي في الحياة الاجتماعية، وتحكم الآخرين بخيارات الأفراد ومصائرهم، ليصبح التحرر من هذا الضغط عائقاً كبيراً، مما يصل بنا لنتيجة أن هذا المجتمع فاقد للحب ولثقافته دون دخول للتعميم، إنما لو عدنا لوطأة الأعراف الطبقية، وحقيقة التنازع القائمة فطرياً بين البشر، لرأينا أن الشرق يعاني أكثر من معضلة محاربة الحب، ذلك أن وجوده يعني وحدة العائلة والمجتمع، ولكن محاربته، يفيدنا لحقيقة النظم القابعة على صدور المجتمع، من خلال انعدام العاطفة الموجودة بين عموم الأفراد في خلايا العائلة إلا ما قل، وقليله متشبع بنسبية بمنطق الحياة العصرية، وقليل من مساواة جوهرية.

ولطغيان النفعية في أوساط حياتنا المشبعة بضياع الحقوق، نجد أن الحب يكاد يبتعد، حيث يغترب الأفراد ذاتياً، عن المجتمع، ويصبح التخبط سائداً، هذا ما حاول الكاتب بيانه، في حقل الحديث عن عالم الوجدانيات بين الرجل والمرأة، وصعوبة تقبل الحياة الحرة، والانقياد لنداء الأعماق، وعدم القدرة على تحقيق المتانة في العائلة، نظراً لابتعادها عن ثقافة الحب، فقراءة ما بالداخل في سياق محاكاة الماضي لفهم تداعيات الحاضر وإشكالاته لأمر في غاية الأهمية لفهم مشاهد الحياة وظواهرها وأثرها على النفس والسلوك، بطريقة فلسفية أشد غوراً، للقبض على اللحظة الهاربة، والتي يستهوي الإنسان الحالم العودة إليها ولو عبر تخاطر ذاتي، وأمام هذا المسعى، محاولة للعبور بالأشياء التي يعيشها المرء بكل حنين ساعة العزلة، في نشدان دائم للنظام والعدل والسعادة، في عالم لا ينفك عن التنازع والذئبية، وكأنه لزام على المبدع هو أن يلوذ أبداً لعوالم الفن وتحسس الزهر في الطبيعة الخلابة، كبديل عن التغني بالشقاء والحزن، حيث أن مشكلة الوجود عصية الحل، غامضة الكنه، والطفولة تعد بلسم مضاد للاغتراب، بدليل النزوع الدائم لما مضى والتدبر فيه، وأيضاً التشبث بمضامين الإنسانية الحقة عبر التشاركية التي تعتمد على تبني الجمال والحق والخير كقيم لا بد من جلاءها والانتصار لها، إزاء كون بلا روح متمثل بالجهالة والأنانية والنفعية المفضية لمزيد من تصدعات وحروب.

ولاشك أن نتائجها تستدلنا لشقاء المحب، وعزلته، واغترابه الذي يكشف عن سجالات شاقة، فوراء الوصف المثالي للأبعاد الجمالية للحب والوجود، تكمن المرأة، حيث تشكل الجزء العصبي من هذا المجتمع، والرجل في خضمه معني بالجانب الميكانيكي، فالصراع السياسي، أعطى سمات معينة لطبيعة المجتمع في ظل السلوك المتبع في خلخلة نظامه الطبيعي، فالموت ينطوي على كثير من الغموض، رغم تجليه، بهيئة مؤنسنة، متكلمة، ومنذرة على فعل إنهاء الحياة، بصورة تبدو كريهة ومزعجة، ومن هذا الموت تنبثق حقيقة الولادة، وزهوها في الحياة، حيث يقصم الموت ظهر الوقت، فالفيلسوف الفرنسي **بليز باسكل7** بمعرض حديثه عن الموت يقول:

"ليس هناك خير في الحياة إلا الأمل في حياة أخرى، ولا يكون المرء سعيداً إلا بقدر اقترابه من هذا الامل، وكما أنه لن تقع ضروب من سوء الحظ لأولئك الذين يمتلكون ناصية اليقين القوى في الأبدية، فكذلك ليست هناك سعادة لأولئك الذين لا يميلون لذلك".

حيث يجد **باسكال** في القناعة المتشبثة بيقين ما، أو حنين للأبدية الكامنة في حياة أخرى، بمثابة احتمال للخلاص، في إشارة إلى السعادة التي يتمناها الإنسان في بزوغ الأمل، فماذا عنى باسكال بهذا اليقين، إنها تعني الرغبة التي لا تنطفئ، وهي بدورها تقوده للسعادة، دون الانزواء في فخ الاحتضار المؤلم، تلخص قدم علاقة المرء بالحياة القائمة على النمو والارتقاء، حيث تلك الأنفس التي لا تموت بل تعود لهيئتها الأصلية في التماهي بالوجود والموجود، حيث يرى الفيلسوف والرياضي الفرنسي -**رينيه ديكارت-8** هذه الحقيقة حين تمثلها في ذاته، قال:

"أعلم جيداً ... ان لك ذهناً متقداً وأنك تعرف جميع ضروب العلاج لا تهدئ حزنك , لكن لا أستطيع الامتناع عن إخبارك بعلاج وجدته بالغ الأثر، لا في مساعدتي على ان احتمل صابراً موت أولئك الذين احبهم فحسب، وانما كذلك في القضاء على خوفي من موتي، وذلك على الرغم من أنني انتمي الى أولئك الذين يعشقون الحياة عشقاً جماً، ويتمثل هذا الضرب من العلاج في النظرة إلى طبيعة انفسنا , تلك الأنفس التي اعتقد أنني اعرف بوضوح بالغ، انها تبقى بعد الجسم، وإنها قد ولدت من أجل ضروب للفرح والغبطة، أعظم كثيراً من تلك التي نتمتع بها في هذا العالم، وانني لا أستطيع التفكير في أولئك الذين ماتوا إلا باعتبارهم ينتقلون الى حياة أكثر سلاماً وعذوبة من حياتنا، و إننا سننضم اليهم يوماً ما، حامليين معنا ذكريات الماضي ذلك لأنني أتبين فينا ذاكرة عقلية من المؤكد أنها مستقلة عن الجسم ".

..... يتبـــع .....

مجلّة الصرخة / Hawar

والمادة الأدبية للأطفال

عبد المجيد إبراهيم قاسم

لقد شكّلت الصحافة الكردية الموجّهة للأطفال رديفاً لصحافة الكبار، ولم تغب فكرتها عن أذهان بعض الكتّاب والأدباء والمثقفين الكرد، وقد أسهمت في نشر النتاج الأدبي الطفلي، وتطوير فنون وأساليب التعبير الثقافي الموجّه للأطفال. وليس أجلَّ على ذلك أكثر من المواد الصحافية التي كان يعدّها جلادت بدرخان للأطفال في مجلته هاوار.

وتذكر بعض المصادر التاريخية أسماء مجلات خاصة بالأطفال، ظهرت في مدن كردية وخلال فترات مختلفة، منها مجلة بعنوان:(غرو غالي منال/ تربية الأطفال) في مهاباد عام 1946 استمرت طيلة فترة جمهورية مهاباد الكردية[1] وظهرت غيرها من المجلات الكردية التي صدرت للأطفال. كما برز في جنوب كردستان خصوصاً بعض الأسماء الأدبية النشطة في مجال صحافة الأطفال، من أبرزها د. مولود إبراهيم حسن.

في معرض حديثه عن الفترة التي أعقبت اتفاقية الحادي عشر من آذار عام 1970 في العراق، التي تمخّض عنها وضع جديد للشعب الكردي، امتدت افرازاته إلى الصحافة الكردية الصادرة في بغداد.يقول د. اسماعيل سعيد[2]: (شهدت مرحلة السبعينيات من القرن الماضي تطوراً كبيراً في موضوعات أدب الأطفال والترجمة الأدبية وأدب الفولكلور الكردي، إذ حاول عدد من كتّاب الصحف الكردية إعداد زوايا خاصة بأدب الأطفال، أو تخصيص صفحات خاصة به باللغة الكردية، واستنبط كتّاب تلك الزوايا مواضيع نصوصهم من واقع حياة الطفل الكردي، وكان هدفهم الأساس إنماء روح الوطنية والصدق والخلق القويمة في نفسه. ولكن بما أنهم لم يكونوا من ذوي الاختصاص لم يدركوا كما ينبغي أهمية مراحل نمو الطفل، ومدى استيعابه للمادة المقدّمة له).

اليوم، تصدر في جنوب كردستان بعض مجلات الأطفال، التي ترعاها دور نشر ومؤسسات ثقافية ضخمة، وتطبع منها عشرات الآف النسخ، كما تصدر عنها مطبوعات وسلاسل كتب دورية عدّة للأطفال.

بالنسبة للكرد في سوريا، فقد ظهرت غير مجلة خاصة بالأطفال. ولكن ما يجدر الإشارة إليه أن بعض المجلات الثقافية والأدبية خصَّصت مساحة صغيرة للأطفال، صفحة واحدة غالباً، وهي:

مجلة (**Gelawêj**/ نجمة الصباح)، بعنوان: jibo Zarokan/ للأطفال.

ومجلة (**Pirs**/ المسألة أو القضية) صفحة بعنوان:

Rûpelê Zarokan/ صفحة الأطفال. جاءت موادها غالباً كالتالي: أحجيتين، سؤالين تفكير، حكمتين. ومجلة: **Vîn**/ الإرادة، عنوان الصفحة:BicûkanBuhara/ ربيع الصغار، تضمنت إحدى الأعداد شروح لأجزاء جسم الإنسان.

عموماً جاءت الصفحات بشكل وظيفي وروتيني، لم تشبع احتياجات الأطفال، ولم تروي ظمأهم إلى المتعة والاستكشاف.

إن خصوصية الصحافة الكردية الطفلية تتجسد في النقاط التالية، وهي لا تختلف كثيراً عن الخصائص العامة للصحافة الكردية:

1- لم يعرف الكرد صحافة الأطفال إلا في وقت متأخر نسبياً.

2- ترتكز اعتمادها على: الجهود الحزبية،أو الشخصية لبعض الكتّاب والأدباء، والافتقار إلى الدعم المؤسّساتي.

3- ندرة هذا النوع من الصحافة في الساحة الثقافة الكردية، وقلّة النسخ المطبوعة من أشكالها.

4- عدم انتظام صدورها نسبياً، فتصدر المجلة خلال فترات، ثم تتوقف فجأة.علماً أن هذه الظاهرة لم تكن حكراً على الكرد، بل كانت ظاهرة عامة.

5- افتقار مجلات الأطفال إلى معايير ثابتة في التوجّه للأطفال، سواء من ناحية المضمون أو الإخراج.

6- عدم قدرة التجارب المنجزة منالتبلور في منهج خاص،أو صياغة أسس مدروسة ومنظّمة.

7- قلّة الكتّاب والأدباء والفنانين العاملين في هذا الحقل.

8- ضعف الإمكانات في المستوى الفني شكلاً ومضموناً.

9- الافتقار إلى بعض الفقرات الأساسية في مجلة الأطفال، كالقصة المصورة، التي تكتب على شكل سيناريو مسلسل، وتتنوّع موضوعاتها ومضامينها.

مجلّة (الصرخة / Hawar) والمادة الأدبية للأطفال:

بغية الإطِّلاع على موادَّ صحافية للأطفال الكرد في سوريا، كان لابدَّ من البحث والتمحيص طويلاً بين التجارب الصحافية للكبار، ولعل من المستغرب الحديث عن مساحة صحافية خاصة بالأطفال في وقت ندرت الصحف فيه أصلاً، لكن فاجأتني واحدة من المجلات الرائدة، ولعلها تفعل بالكثيرين، حين يعلمون أنها نشرت الكثير من النماذج الأدبية للأطفال, وقدَّمتها لهم شعراً ونثراً. المجلة التي أتحدث عنها هي مجلة:Haw ar/ وتعني: الصرخة أو الاستغاثة.

كانت "هاوار" أدبية اجتماعية ثقافية، اهتمت بالثقافة واللغة والأدب الكردي بنوعيه الشفاهي والمدوّن، حتى أنها استحقت لقب المجلة الشاملة بجدارة. قال عنها مؤسّسها الأمير جلادت أمين عالي بدرخان، وهو الأديب والباحث والصحفي، إنها:(صوت المعرفة، معرفة الذات، هي سبيلنا إلى الخلاص والفلاح، طريقنا إلى الرفاهية والرخاء).

صدر من المجلة بين عامي (1932-1943)سبعة وخمسين عدداً، بمعدل مرتين شهرياً، باللهجة الشمالية- الكرمانجية، والأحرف اللاتينية بالأعم الأغلب، تخللها فترة انقطاع استمرت ستّ سنوات بين (1935-1941) يقول الكاتب فرهادجلبي[3]:

(كانتهاوارمجلةاجتماعية-ثقافية- أدبية منوعة، تهتمُّ باللغة وجمع التراث الشفوي، وتعتبر الجامع للأغاني الشفاهية، واعتُبرت أساساً لتعلم قواعد اللغة الكردية، فأصبحت منبراً لأكبر عدد من الشعراء والكتّاب الكرد في ذلك الوقت، وعلى رأسهم الشاعر الكبير جكرخوين.. وكان من بينهم د. كاميران بدرخان، وأوسمان صبري، وقدري جان، وغيرهم. وبإصدار المجلة ظهر أيضاً النثر الكردي بلغة أدبية ولغة صحفية، فلعبت دوراً مهماً في بلورة الوعي الكردي، وكانت بحقّ مترجماً للواقع الثقافي والأدبي آنذاك. كانت تصدر بقياس20×30 سم، العدد الأخير حمل الرقم /57/ السنة الحادية عشرة، تاريخ1943/6/15)

ولعل الأكثر إدهاشاً استمرار نشر المجلة لقصص وقصائد الأطفال بشكل متفرق، حتى آواخر أعدادها، إلى جانب مساحة مخصّصة لهم، بعنوان: (StûnaZarwan/ ركن الأطفال)وهو ما اعتبره التجربة الأولى في تاريخ الصحافة الكردية عموماً. كما ابتكرت المجلة ابتداءً بالعدد العاشر، 23 تشرين الأوّل/ أكتوبر1932 مساحة جديدة باسم:(Stûna Giştiyan/ عمود اليافعين)

ومن الأمثلة على المواد الأدبية للأطفال، في مجلة هاوار:

- العدد الأول، الصادر في 15أيّار/ مايو،عام1932: نُشرت قصيدة لمؤسِّس المجلة جلادت بدرخان، بعنوان(*Buhar*/ الربيع) ص4
- العدد الثالث، في 15حزيران/ يونيو1932: قصيدة:(*Şeva We Xweş*/ ليلتكم سعيدة) للدكتور كاميران بدرخان.
- العدد الرابع،3 تمّوز/ يوليو1932: تبدأ المجلة بنشر شروح لبعض المفردات الكردية، وتوضيح معانيها، وكأنها مقدّمة للأطفال.
- العدد الخامس، 20 تمّوز/ يوليو1932: نشر جلادت قصيدته (*Lorya Bedir-Xan*/ لوريا بدرخان)

بدءاً من العدد السادس، 8 آب/ أغسطس 1932: تبدأ هاوار بنشر قصص الأطفال القصيرة, فنجد فيه قصّتي: (*Mar û Mirov*/ الأفعى والإنسان). و(*Dîk û Rovî*/ الديك والثعلب) لجلادت، باسم (*ÇîrokBêj*/ القاص) وقصيدة لـ قدري جان، تحاور قصيدة لوريا بدرخان.

- العدد العاشر، 23 تشرين الأوّل/ أكتوبر1932: قصة (*Mîr û Kund*/ الأمير والبوم) لجلادت بالاسم السابق. كما تفتح المجلة في هذا العدد مساحة جديدة باسم:(*Stûna Giştiyan*/ عمود اليافعين)
- العدد الثاني عشر، 27 تشرين الثّاني/ نوفمبر1932: نجد القصص: (*Kew û Qitik*/ الحجل والقطا) لمصطفى أحمد بوطي، وقصة (*Ker û Gur û Rovî*/ الحمار والذئب والثعلب) لجلادت باسم كوجري بوتان. وقصة (*Heyv û Stêr*/ القمر والنجمة) لكاميران بدرخان.
- العدد الخامس عشر، 23 كانون الثّاني/ يناير1933: قصة (*Keroşk û Kosî*/ الأرنب والسلحفاة) لبكري قوطرش، ص4.
- العدد الثامن عشر، الصادر في27 آذار/ مارس1933: قصة (*Şêr û Gayê Zer*/ الأسد والثور الأصفر) لمصطفى أحمد البوطي.
- العدد الرابع والعشرون، 1نيسان/ أبريل 1934: (*Çûk û Fîl*/ العصفور والفيل) للكاتب السابق، ص8
- العدد الثامن والعشرون، 15 أيّار/ مايو1941: قصة (*Şivan û Beran*/ الراعي والكبش) لـ: (*ÇiyayêAgirî*/ جياي آكري) من الأسماء المستعارة لجلادت، ص (6- 7)
- العدد التاسع والعشرون، 10حزيران/ يونيو1941: قصيدة (*RovîyêJîr*/ الثعلب الذكي)لأوصمان صبري، ص8
- العدد الواحد والثلاثون، 1آب/ أغسطس1941: قصيدة أخرى لأوصمان صبري، بعنوان (*Dîk û Rovî*/ الديك والثعلب) ص5
- العدد التاسع والأربعون، 15أيلول/ سبتمبر1942: ثلاث قصائد لأوصمان صبري، وهي:

(*Dibistan*/ المدرسة, *Buhar*/ الربيع, *Tevdîra Mişkan*/تدابير الفئران)

- العدد الواحد والخمسون،15تشرين الثّاني/ نوفمبر1942: قصة (*Mîr û Nêçîrvan*/ الأمير والصياد) ل محمد أمين سليمان، ص2
- العدد الثاني والخمسون،20 شباط/ فبراير1943: قصيدة (*Rovî yê Ker*/ الثعلب الأطرش) لأوصمان صبري، ص10

ويمكن أن تكون مجلات أخرى حذت حذوها في التوجّه للأطفال، وقدمت لهم نماذج أدبية, إلا أن هاوار كانت الأولى والسبّاقة, والتي مارست التنظيم والمنهجية في هذا المجال.

الهوامش:

1) موجز تاريخ الأدب الكردي المعاصر، تأليف د. معروف خزنه دار، عام 1967، الترجمة عن اللغة الروسية د. عبد المجيد شيخو، الناشر: هوشنك كرداغي، عام 1993، ص 65نقلاً عن: اليوم الجديد، السليمانية 1961، العدد 10، ص93

2) بحث: ميلاد الصحافة الكردية انعطافة تاريخية نحو التجديد، 2005 عن الاتحاد: يومية سياسية، والصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني.

3) المثقّف التقدّمي، مجلة دورية تُعنى بشؤون الفكر والسياسة، العدد 18، آذار/ مارس 2000،بحث: المجلات الكردية في سوريا- بانوراما، فرهاد جلبي، ص (55-56).

نبذة تأريخية عن الكورد والآشوريين والعلاقة بينهم

كوردستان مهد السُلالات البشرية الأولى (الحلقة العشرون)

ديانة الميديين ومعتقداتهم..... (4 - الأخيرة)

د. مهدي كاكەيي

الدين الإيزدي

العقيدة الإيزدية هي فرع من العقيدة الميثرائية التي سادت في كوردستان كما تؤكدها صور ميثرا وأهريمن المكتشفة في موقع الحضر القريب من سنجار التي هي موطن الإيزدية[ad].

يؤمن الإيزديون بإله واحد كخالق العالم، والذي هو موضوع في رعاية هذه "الكائنات المقدسة " أو الملائكة السبعة، الذين من ضمنهم "رئيس الملائكة، طاووس مِلك. طاووس ملك، كحاكم العالم يسبب أموراً جيدة وسيئة التي تحدث للأفراد، وينعكس هذا الطابع المتناقض في الأساطير من سقوطه المؤقت من نعمة الله، قبل ذرف دموع الندم لإطفاء الحرائق لسجنه الجهنمي والتصالح مع الله. هذا الإعتقاد مبني على إنعكاس الأفكار الصوفية على الملاك إبليس الذي رفض بِفخر إنتهاك التوحيد بعبادة آدم وحواء على الرغم من أمر الله الصريح للقيام بالسجود لهما.

طاووس ملِك، رئيس الملائكة في الديانة الإيزدية

بسبب هذا الربط بالتقاليد الصوفية لِإبليس، بعض أتباع الديانتَين المسيحية والإسلامية يسلون بين (طاووس ملِك) و الشيطان الذي هو روح الشر عند هاتين الديانتَين[ae]، [af] والتي يتم إضطهاد الايزديين بسببه منذ قرون ويُنظر إليهم ك"عبدة الشيطان". إستمر إضطهاد الايزديين في مجتمعاتهم المحلية داخل حدود العراق الحديث، من قِبل كل من صدام حسين والمسلمين السُنّة المتزمتين[ag]. في شهر أغسطس/آب سنة 2014، تم إستهداف الإيزديين من قِبل إرهابيي الدولة الإسلامية في العراق والشام في حملتها لِ"تطهير" العراق ودول الجوار من الوجود غير الإسلامي[ah].

معبد لالش الإيزدي

الإيزديون، الذين لديهم الكثير من القواسم المشتركة مع اليارسانيين، يقولون أن العالم الذي خلقه الله، كان في البداية لؤلؤة. وبقيت في هذه الحالة الصغيرة جداً والمغلقة لبعض الوقت (أربعون ألف سنة) قبل إعادة تكوينه بشكله الحالي. خلال هذه الفترة تم إستدعاء الأشخاص السبعة المساعدين للخالق (هَبتاد Heptad) للوجود و أبرم الله معهم إتفاقية وعهدَ إليهم العالم.

إلى جانب (طاووس ملك)، شمل أعضاء المجموعة السبعة، الذين تمّ إستدعاؤهم إلى حيز الوجود من قِبل الخالق قبل ظهور أي شئ آخر، هم (شيخ آدي) ورفيقه (شيخ حسن) والمجموعة المعروفة بإسم الأسرار الأربعة والذين هم: شمس الدين، وفخر الدين، وسجاد الدين، ونصرالدين.

رجال دين إيزديون

(الطاووس) الذي يُقدّسه الإيزديون، هو إله القمح السومري القديم دموزي (تموز) الذي، حسب القاعدة الكوردية، تحوّل (الميم) فيه الى (واو) ليصبح (تَووز) أي (طاووس)[24]. هكذا نرى أن إسم (طاووس) متأتٍ من إسم الإله السومري (دموزي) وهذا يؤكد عُمق الديانة اليزدانية في التاريخ والتي الديانة الإيزدية هي أحد فروعها.

رجل دين إيزدي يقوم بتطهير الروح والنفس والجسد لإمرأة إيزدية

الإيزديون يعيشون في المنطقة الحدودية الواقعة بين جنوب كوردستان وشماله، وكذلك يعيش أعداد كبيرة منهم في أرمينيا. تُقدّر نفوسهم بِجوالي مليون نسمة.

رجلان إيزديان

سبايا إيزيديات عند المنظمة الإرهابية، داعش

هروب العائلات الإيزدية من مناطقهم التي تمّ إحتلالها من قِبل داعش

الدين الهلاوي (الدين العلوي)

الدين الهلاوي، كما هو الحال بالنسبة الى الفروع الأخرى للديانة اليزدانية، هو دين غير تبشيري ويؤمن معتنقوه بِتناسخ الأرواح وحلول الألوهية في البشر. الهلاويون يعتقدون بأن هناك سبعة أدوار للظهور الإلهي كما هو الحال عند اليارسانيين والإيزديين. كما أن الهلاويين يؤمنون بأنّ أرواح الموتى لا تُفنى ولا تذهب الى جنّة أو جحيم، بل يُعاد خلقها من جديد في أجساد جديدة مراراً وتكراراً، فمَن يقوم بأعمال حسنة يرتقي في أجياله المتعددة على سُلّم من 14 مرتبة حتى يصل إلى المرحلة الأخيرة؛ وهي التنوّر النهائي والإتحاد مع الخالق، بينما مَن يقوم بأعمال سيئة، يولد لطوائف أخرى ومن ثم يصبح حيواناً ويستمر في حيوانيته حتى فنائه. كما أن المُعتقد الهلاوي يفرض بالضرورة غياب التدخل الديني الكبير في حياة الإنسان، حيث أنّ الطريق للوصول الى التنّور يكون بِالسلوك الجيد لا بالعبادة.

معبد هلاوي

يؤمن الهلاويون بِوجود هذه الدنيا فقط وأنّ القيامة هي خروج الروح من البدن ودخولها الى بدن آخر وأنّ الأبدان هي الجنة و الجهنم، حيث أنهم لا يؤمنون بِوجود البعث والجنة والنار. المفهوم الهلاوي للإله ليس مفهوم الإله الشخصي الذي يتدخل بتفاصيل حياة الناس ويراقبهم ويحاسبهم لاحقاً ليُدخِلهم في الجنة أو النار، بل يعتقدون بطبيعة كونية للإله، حيث لا يمكن تشخيصه أو الإحاطة به، بل أن كل الكون هو تجلٍّ من تجليات الإله.

(الدستور) هو عبارة عن النصوص الهلاوية المقدسة والذي يتكون من 16 قُدّاساً، يقوم الشيخ بِتلقينها للمُريد الذَكر البالِغ ليصبح مؤهلاً للصلاة والإشتراك في الإجتماعات الدينية.

طقس الرقص الهلاوي

يمتلك الهلاويون 12 عيداً دينياً على مدار السنة، لكن هذه الأعياد تقتصر على ممارسة الطقوس والمراسيم الدينية وتقديم الأضحية والنذور. يتم توزيع لحم الأضحية مطبوخاً مع وجبة من البرغل أو الرز.

www.alamy.com - AYAZHN

النساء الهلاويات يستعدن لممارسة طقس الرقص (SEMAH)

تُقدّر نفوس الهلاويين الكُلّي بِحوالي 25 مليون نسمة. في تركيا وإقليم شمال كوردستان، تبلغ نفوس الهلاويين 25 – 30% من مجموع السكان، أي 20 - 24 مليون نسمة، حوالي 35% منهم من الكورد، أي ما بين 7.0 – 8.4 مليون نسمة. يوجد في تركيا أيضاً هلاويون تركمان الذين يعيشون بصورة خاصة في وسط وغرب الأناضول بالقرب من البحر الأسود.

يُشكّل الهلاويون حوالي (13%) من نفوس إقليم غرب كوردستان وسوريا، أي 2.3 مليون نسمة. يعيش معظم الهلاويين في المناطق الساحلية والوسطى من سوريا، حيث يقطنون بشكل رئيسي في محافظات اللاذقية وطرطوس وحمص وحماه، مع وجود أعداد قليلة تسكن كلاً من دمشق وحلب.

تُقدّر نفوس الهلاويين في لبنان بِحوالي 70 ألف شخص، حيث يتواجد الهلاويون في جبل محسن الواقع في ضواحي مدينة طرابلس. كما أنهم يعيشون في سهل عكار في شمال لبنان.

وفق التقديرات، يعيش في أوروبا أكثر من مليونَين هلاوي، حيث يتواجد العدد الأكبر منهم في ألمانيا (600 ألف شخص). حوالي 150 ألف منهم يعيش في فرنسا و 60 ألف شخص في النمسا. تعترف الحكومة النمساوية بالدين الهلاوي رسمياً كدين مستقل.

رجل علوي

المصادر

23. الدكتور جمال رشيد احمد. ظهور الكورد في التأريخ – دراسة شاملة عن خلفية الأمة الكوردية ومهدها. الجزء الثاني، الطبعة الثانية، 2005، صفحة 905.

24. الدكتور جمال رشيد احمد (2002). تموز .. تَووز.. تاووس ابن الآلهة شاووشكا. مجلة شاووشكا، العدد 4، صفحة 6 وما بعدها.

المراجع

a. Lewis, George Cornewall (1982). An historical Survey of the astronomy of the ancients. Parker & Bourn, London, page 403.

b. Niebuhr, Barthold George (1852). The Life and Letters of Barthold George Niebuhr Vol. 3; With Essays on His Character and Influence. Chapman and Hall, London, page 241.

c. Boyce, Mary (1982). Handbuch Der Orientalistik: Der Nahe und der mittlere Osten, Part 1, Volume 2 of A history of Zoroastrianism by Mary Boyce, Brill, Netherland, pages 86-87.

d. Cook, J. M. (1985). The Cambridge History of Iran: The Median and Achaemenian periods. Volume 2 of The Cambridge History of Iran, The Rise of the Achamenids and The Establishment of their Empire. Cambridge University Press, Cambridge, page 218.

e. Izady, Mehrdad R (1992). **The Kurds: A concise handbook**. Washington, London, Taylor & Francis Publishers, p. 39. **ISBN 978-0-8448-1727-9**.

f. http://www.roman-empire.net/decline/constantine.html

g. R. Gerberding and J. H. Moran Cruz, Medieval Worlds (New York: Houghton Mifflin Company, 2004. p. 55.

h. http://www.iranchamber.com/religions/articles/mithraism influence_on_christianity.php

i.**http://www.biblicalarchaeology.org/daily/biblical-topics/new-testament/how-december-25-became-christmas/**

j. Sheler, Joseph L. placed Jesus's birth on March 28. *U.S. News & World Report*. In: Search of Christmas, Dec. 23, 1996, p. 58).

k.http://stuna-kurd.com/%D9%8A%D8%A7-8%A3%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%B9-%D9%85%D9%88%D9%84% D9%88%D8%AE-% D9%88% D9%87%D9%8F%D8 %A8 %D9 % 8E%D9%84-%D9%84%D9%83%D9%85-%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%AA %D9%83%D9%85-%D9%88%D9% 84%D9%86/

l. Izady, Mehrdad R (1992). **The Kurds: A concise handbook**. Washington, London, Taylor & Francis Publishers, p. 172. **ISBN 978-0-8448-1727-9**.

m. http://www.kurdistanica.com/?q=node/74

n. Mukri, Muhammad (1966). *L'Esotérism kurde* (2nd (2002) ed.), Paris, p. 92.

o. Mir-Hosseini, Ziba *(1992). "Faith, ritual and culture among the Ahl-e-Haqq". In Philipp G. Kreyenbroek; Christine Allison.* **Kurdish culture and identity**. *London:* **Zed Books**. *p. 132.* **ISBN 1-85649-330-X**.

p. Azar Kayvan (1645–1658). **"Dabestan-e Madaheb, section 1-2"**.

q. http://www.kurdistanica.com/?q=node/101

r. Açıkyıldız, Birgül (2010). ***The Yezidis: The History of a Community, Culture and Religion***. ***I. B. Tauris***. ***ISBN 978-1-84885-274-7***.

s. Bidlīsī, Sharaf Khān & Mehrdad R. Izady. The Sharafnama: or the History of the Kurdish Nation, 1597. Mazda Publishing, 2000. **ISBN 1568590741**.

t. Elahi, **Nurali** *(1975), Buhan-i Haq (in Persian), Teheran, pp. anecdote 487.*

u. Izady, Mehrdad R. *(1992). "The Kurds: a concise handbook". Washington & London:* **Taylor & Francis**. **ISBN 0-8448-1727-9**.

v. Elahi, **Nurali** (1975). Buhan-i Haq (in Persian), Teheran, pp. anecdote 1143.

w. Izady, Mehrdad R (1992). **The Kurds: A concise handbook**. Washington, London, Taylor & Francis Publishers, p. 170. **ISBN 978-0-8448-1727-9**.

x. Kreyenbroek, Philip G. (1995). ***Yezidism—Its Background, Observances and Textual Tradition***. Lewiston/Queenston/Lampeter: ***Edwin Mellen Press***. pp. 54, 59, ***ISBN 0-7734-9004-3***.

y. Foltz, Richard. ***Two Kurdish Sects: The Yezidis and the Yaresan***. p. 219.

z Foltz, Richard. **"Mithra and Mithraism"**. Religions of Iran: From Prehistory to the Present. p. 30. **ISBN 978-1-78074-307-3**.

ab. Elahi, **Nurali** (1975), *Buhan-i Haq* (in Persian), Teheran, pp. anecdote 1143.

ac. Z. Mir-Hosseini, Inner Truth and Outer History: The Two Worlds of the Ahl-e Haqq of Kurdistan, International Journal of Middle East Studies, Vol.26, 1994, p.267-268.

ad. Taufiq Wahby. The Remnants Of Mithraism In Hatra and Iraqi Kurdistan, and its traces in Yazidizm > The Yazidis are not Devil. Worshippers Printed by Eveleigh Printing, pp. 42-52, Church Rd., S. W. 13, 1962.

ae. Kurdish Society by Martin Van Bruinessen, in **The Kurds: A Contemporary Overview**, ed. Philip G. Kreyenbroek, Stefan Sperl, Routledge, 17 Aug 2005, **p. 29 "The Peacock Angel (Malak Tawus) whom they worship may be identified with Satan, but is to them not the Lord of Evil as he is to Muslims and Christians"** .

af. The Yezidis: The History of a Community, Culture and Religion, by Birgül Açıkyıldız, I. B. Tauris, 30 Sep 2010, **p. 2 "Muslim and Christian neighbors of the Yezidis in the Middle East consider the Peacock Angel as the embodiment of Satan and an evil, rebellious spirit"** .

ag. http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/1560714/The-Devil-worshippers-of-Iraq.html

ah..https://www.nbcnews.com/storyline/isis-terror/who-are-yazidi-why-isis-targeting-them-n175621

محاولة في النقد المقارن

الجزء الثالث

د.علي القاسمي

وتخلّى الجرّاح ذو الهيئة الأكاديميّة عن تلك الأُلفة المبالغ فيها التي لازمته عندما انحنى على كارسون وهو في ألمه وقرّر أن يتفحّص خصيتيه. إذ أخذ يمرّ عليه خلال قيامه بجولاته مروراً عابرا ليزوّده بتعليماته عن الأكل والمشي والذهاب إلى المرحاض ـ جميع الأشياء التي يحتاج كارسون إلى تعلُّمها من جديد. وظهر الأطباء الآخرون. فرجعت الطبيبة السلافيّة المبتهجة قليلاً، لتغيّر له الضمادات، وشعر كارسون أنّها تجذب اللفافات بحدّة لا لزوم لها. ووبخته قائلة بتهكم: "كنتَ شجاعاً بصورة خارقة" وهي تلومه على تلك الليلة التي أرادت فيها أن تأخذ منه دماً إضافيا لمزيد من الفحوص. ورجع الطبيب الشابّ المتهدج في مشيته الذي رآه في تلك الليلة، ولم يعُد فيه أي شبه بذلك المحامي الذي هجرتْه ابنة كارسون مفضِّلة عليه بنات جنسها. ثم رجع الطبيب الأشقر جدّاً، وتبيَّن وجود مجموعة من الأخصائيّين في قسم التشريح الذي حلَّ به كارسون، ولهذا شعر بالأهمّيّة، مثل جيلفر الذي استقرّ في ليلبيت بغرض الاستطلاع. لقد قام جميعُ أولئك الأطباء بزيارته بصورة اعتياديّة وسارّة ـ مجرد مرّوا عليه مروراً عابراً ـ ولهذا فقد دُهِش كارسون ـ بعد أشهر ـ عندما وجد أنّ كلّ زيارة من تلك الزيارات قد سُجِّلت بتاريخها وساعتها في فاتورة خدمات المستشفى التي طُبِعت على ورق بطابعة من نوع سنترونكس 739 القديمة، كما هو بادٍ للعيان.

لقد جعلته حياة المستشفى نفسها بتفاصيلها يشعر بالارتياح. فهناك السرير الأبيض المشدود الذي له ذراعا تحكُّم لرفع مرتبة الفراش وطيّها في أوضاع مريحة متعدِّدة. وهناك جهاز التلفاز المثبت في مكانٍ عالٍ أمامه، الذي يستجيب لمجموعة من الأزرار موضوعة في كفِّه مثل بندقيّة أثيريّة بريئة، فيستطيع ـ بدون أن يبذل أيَّ جهد ـ التجوُّل ذهاباً وإياباً في برامج الأخبار الصباحيّة، وبرامج المسابقات في الضحى، وآخر الأخبار ظُهراً، وبرامج المقابلات بعد الظهر، والأفلام الكلاسيكيّة التي يعاد عرضها مثل كارول بيرنت وأبطال هوغان في الليل. وعندما يغادر الزوّار القاعات ويعود الهدوء إلى المستشفى، يصير جهاز التلفاز ، بألوانه الراقصة وإشعاعه المتموّج، رفيقاً أكثر مودّةً ودفئاً.

وقد شاهد كارسون، في أوّل أُمسية أمضاها في هذه الغرفة الغالية وهو ما يزال يترنَّح من أثر التخدير، شاهد شخصاً صغيراً أبيض، يسدِّد رمية كرة، كما لو كان يقوم بغرز إبرة بصورةٍ مفاجئة، ثم ينطلق جارياً في خطٍّ منحنٍ كبير نحو الهدف في الملعب الأمريكيّ، وتمثل له دخول الكرة في المرمى لذيذاً كأنّها تنفذ إلى أعماق نفسه. وضغط على الزر الذي يطفئ التلفاز في آلة التحكُّم الصغيرة، واستعمل زراً آخر ليعدّل من ميلان السرير، واستغرق في النوم ببساطةٍ مثل طفلٍ صغير.

كان يفضّل، في العادة، أن يتغطّى بأغطيةٍ كثيرة، أمّا هنا فإنّ غطاءً واحداً خفيفاً يكفي تماماً. ولم يكن يستطيع أن ينام على ظهره عادة، أمّا هنا، وبحكم الضرورة، فإنّه لا يمكنه أن ينام بوضعٍ آخر، فهو ينام على ظهره مع ميلان الجسم قليلاً لتخفيف الألم العموديّ في بطنه، في حين تظلّ ذراعه اليسرى إلى جانبه لتتلقّى السوائل المغذِّية (المصل) من أنبوب طوال الليل. كانت المصابيح مضاءة دائماً، وهمهمة الأصوات مستمرّة في القاعة، فالناس في هذا المكان لا يستريحون أكثر من الوالدَين بالقرب من مهدِ طفلٍ حديث الولادة.

وفي أغوار تلك الليلة التي حدثتْ فيها انطلاقة اللاعب نحو الهدف، أفاق كارسون على إثر لمسة على الجزء العلويّ من ذراعه اليمنى. فتح عينيْه، ووجد هناك، في طرف المكان، حيث توجد رافعة التلفاز المربَّعة، وجهاً أسودَ ناعماً يبتسم له، تلك هي الممرِّضة المكلَّفة بقياس ضغط الدم، ولمّا كان مصباح القراءة لم يُطفَأ في غرفته، فقد كان وجهها المستطيل الشكل مضاءً بصورةٍ غير مباشرة فقط، وهذا النوع من الإضاءة يشبه، من بعيد، إضاءة قطع الأثاث في غرفته في الفندق. ودون أن ينظر إلى العقارب المشعّة في ساعةِ يده الموضوعة على المنضدة الجانبيّة، عرف أن الوقت كان ساعة متأخرة من الليل حيث يزور اليأس الرجال، وحين يتقلّب الأرق في بحرٍ من الصمت، وحين يريد العاطلون عن العمل والمفلسون أن يصرخوا ليحطّموا حساباتهم الملحّة، وحين يتقلّب العشّاق المُحبَطون من أحلامٍ غراميّة إلى ملاءاتِ فُرشٍ خالية، وحين يستفيق الجنود فجأةً على الطعم المرّ للمعركة الوشيكة الوقوع. أيقظتْه الممرضة بلمستها في ساعة الخلوة النهائيّة تلك. ولم يكُن هناك سوى غطاءٍ خفيفٍ يغطّي جسده في الغرفة الدافئة الخافتة الضوء. ونفخت الممرضة أنبوباً بلاستيكيّا حول ذراعه، ثم فشّته، ثم نفخته مرةً أُخرى. ووضعتْ في فم كارسون واحداً من القُطع البلاستيكيّة التي صارت تعوّض المحرار الزجاجيّ، وبينما كانت في انتظار تسجيل درجة حرارته بأرقام إلكترونيّة على آلةٍ مربوطة في خصرها، أخذتْ تدندن بلحنٍ غنائيٍّ صغير، كما لو كانت تُخفي جمالها بطريقةٍ مرحة، ذلك الجمال الذي أصبحت النساء اليوم يعتبرنه عدوّاً، وعبئاً، وسبباً في جلب التحرُّشات. وفكّر كارسون في ابنته.

وعلى الرغم من أنّ ممرِّضاتٍ عديدات اعتنين به، وتمكَّن من تجانب أطراف الحديث معهن حتّى في الساعة الرابعة صباحاً بعد أن استعاد قوّته، فإنّ هذه الممرِّضة بعينها، وبوجهها التامّ السواد المتناسق الملامح مثل شمسٍ تحيط بها هالةٌ بعد أن أصابها الكسوف، لم تعُد إليه بتلتاً. وحثَّ الطبيبُ الجراحُ كارسون على المشي قائلاً: " انهضْ وامشِ حالما تستطِع ذلك. حرّكْ جسدكَ، فقد اتّضح أنّه ليس المرض الذي يقتل كثيراً من الناس في المستشفيات، وإنّما الاضطجاع في السرير وترك الرئتَين تمتلئان بالسوائل".

كان المشي يقتضي أن يقوم كارسون بدفع حامل أنبوب المصل المغذِّي وما يرافق ذلك من خشخشةٍ وإرباكٍ بسبب طول الأنبوب. ويحتاج ذلك إلى مهارة خاصّة لتمرير عجلات الحامل على العقبات المعدنيّة المرتفعة في أرضيّة المَمرّ المُغطاة، وذلك بأن يضع اليد اليسرى على نقطة التوازن التي بدت له مثل خصر المرأة ثم يديرها بعيداً عن طريق مريض آخر يتنزّه مع رفيقته المعدنيّة الطويلة. وتعلَّم كارسون عن طريق ملاحظة المرضى الآخرين حيلةَ انتزاع كيس المصل المغذِّي ثم إعادته بإدخاله تحت كُمّه وتعليقه في مكانه، لكي يستطيع إحكامَ إغلاقِ مريلته. وكانت خطواته الأولى بنعله الإسفنجيّ الطحلبيّ الخضرة الذي زوَّده به المستشفى، محدودة وهشّة، ولكن بمرور الأيام ازدادت مشياته طولاً: حتّى نهاية الممرّ حيث تطلُّ شبابيك غرفة الانتظار على وسط المدينة البعيد، وهناك يوجد سُلَّمٌ، مبنيٌّ من الإسمنت والحديد، يكاد يكون جديداً لم يُستعمل. ويقود هذا السلَّم بعد الهبوط فيه أربعة طوابق إلى السرداب، كما يؤدّي صعوداً ستة طوابق إلى السطح ذي الباب المقفل، ثم العودة هبوطاً طابقَين إلى غرفته. وكان كارسون مطيعاً للتعليمات ويسحب رِجلَيه وهو لابس رداءَ الحمّام ونعله الإسفنجيّ الذي أصبح الآن بالياً.

وكان يشعر بالسعادة الخالصة في هذا الجناح من المستشفى الذي يخلو من الناس والذي يردِّد الصدى، إذ لا يراه ولا يعرفه أحدٌ هناك. وأخذ جرس الهاتف يرنُّ في غرفته. لقد رجع رئيس الشركة إلى نيوجرسي، واتَّصل هاتفياً مراراً، ليواسيه أوّلاً، ثم ليخطِّط لتعويض المقابلات التي فاتت كارسون بطريقةٍ لا تؤدّي إلى إنفاقِ مصروفاتِ رحلةٍ إضافيّة. وهكذا كان كارسون جالساً في فراشه الذي يمكن التحكُّم في وضعيّته، وهو يقوم باتصالاتٍ هاتفيّة بالموظَّفين المعنيّين، متحدِّثاً بنبرةٍ لا يُستَشفُ منها الضعف. لقد أعربتْ شركة مكافحة التلوُّث عن اهتمامها بجهاز التخطيط الملوَّن، فبعث إليهم كارسون بالمطويّة البرّاقة التي أصدرتها شركته عن أحدثِ نظامٍ أنتجته (درجة ثبات تصل إلى 640 نقطة في السطر الواحد، و 536،65 لوناً متجانساً، وذاكرة صوريّة تصل إلى 256 كيلو بايت).

وحضرت لزيارته الكاتبة من الشركة الأخرى التي كانت قد اتصلتْ به هاتفيّاً قبل خمسة أيام وتحدَّثت معه بتعاطف واضح. وتبيّن أنَّ لها ملاحة وجه نافرة، وشعراً مجعّداً مصبوغاً، وبقايا سمرة خلّفها تلويح الشمس لها على المسبح، وساقَين نشيطتين واظبتْ على وضع إحداهما فوق الأُخرى في حين كانت تروي قصّة طلاقها ـ النقود، والأطفال، والعودة إلى العمل بعد سنوات من الاسترخاء في منزلها في ضواحي المدينة. " دعني أقول لك إنّني لم أستطع أن أكون واحدة منهنَّ، أولئك النسوة اللواتي يتغنّين بمباهج الانضمام إلى القوى العاملة. هنيئا لهنَّ بذلك." وكانت هذه المرأة تدخِّن كثيراً جداً، وتنفث الدخان من منخرَيها، وتطفئ عِقب كلِّ سيجارة في غطاء علبة جلبته معها في كتلب الجيب الذي كانت تحمله. لقد نظَّم كارسون وقته بعد الظهر بعناية، فقسَّمه إلى أقسام متساوية، كلٌّ قسم منها لمدّة نصف ساعة: السلَّم ثلاث مرّات صعوداً وهبوطاً، وزيارة صالة الانتظار حيث يتسلّى في حلّ الكلمات المتقاطعة، ثمَّ الذهاب إلى المرحاض عندما تسمح بذلك خصيتاه اللتان عولجتا، وأخيراً التلذُّذ بالانهماك في قراءة العدد الأخير من مجلة (بايت) الشهريّة، وآخر الأهداف التي سُجلت في لعبتي الكركيت والبيسبول يوم الأحد. ولكنَّ هذه الزائرة قضت على جميع تلك الخطط ذلك اليوم كما قضت على العديد من السجائر. ثم اتّصلتْ به زوجته السابقة هاتفيّاً، وعلى الرغم من أن هذه المرأة قد أصبحت مرحة وتزوَّجت مرَّة أُخرى، فإنَّ صوتها وهي تخاطبه كان يحمل نبرة السخريّة منه واللوم، كما لو كان هبوطه في مدينة غريبة والتهاب زائدته الدوديّة مثالاً آخر على حماقته المقصودة، تماماً مثل تركه لها أو توقُّفه عن تدريس الرياضيات في مدرسة إدارة الأعمال ـ وجميع تلك الاتهامات المملّة. واتّصل به هاتفيّاً، وعلى حسابه هو، ابنه من المكسيك يوم الأحد، وكان صوته يبدو قريباً وكلامه تتخلَّله فتراتُ صمتٍ بصورة تنذر بالشرّ، وكانت فتراتُ الصمت الطويلة المربكة بين الأب وابنه في هذه المكالمة الهاتفيّة تأكل الدولارات أكلاً. ولم تهاتفه ابنته أبداً، وهذا يدلّ على شهامتها وحبّها له. فهي وكارسون يعرفان أنّ ليس ثمة طريقة تمكِّننا من تمويه شعورنا العميق بالوحدة.

وجدَ أنّه بعد أن أمضى ساعةً في غرفته وفراشه انتابه الحنين إلى السُّلّم. في البداية كانت الطوابق جميعها متماثلة، ولكنّه اكتشف الآن وجود اختلافاتٍ خفيّةٍ بينها ـ أثر قديم لأصباغ أُريقت على درجات السلّم في أحد الطوابق، ومجموعة أرقام كتبها أحد العمال بالطباشير على جدارٍ في طابقٍ آخر، وبقع مائيّة وشقوق في مساحة من الجبس الأصفر في طابق ثالث وليس في بقيّة الطوابق. وفي الأسفل، هنالك سلّة مهملات بلاستيكيّة وبلب أحمر كُتِب عليه بخطٍّ كبير تحذيرات تنبّه إلى عدم ضغط الزرّ إلا في حالة الخطر فقط. وفي الأعلى يوجد باب حديديّ عاديّ، بلا مقبض ولا شباك، يحول دون الدخول . وكانت الأبواب في الطوابق الوسطى تطلّ على مدخل غريب، مثل منصّة معلَّقة خارج الباب، يؤدّي إلى أقسام المستشفى الفعليّة، وهنالك حواجز إسمنتيّة تمنع القفز فوقها أو السقوط منها كما تمنع الرؤية الكاملة، ولكنّها تسمح بمرور الهواء البارد وتتيح رؤية جزئيّة للمدينة تحتها.

أما الأرض المجاورة للمستشفى فإنّها منبسطة وعاديّة ـ ربع فدان من منازل فسيحة بُنيت منذ زمنٍ بعيدٍ يكفي لذهاب نضارتها، ولتحلّ محلّها علامات التداعي والانقراض. وكان حائط المستشفى يمتدُّ إلى ما وراء السلَّم المطلّ على تلك المنازل ويحجبها ما عدا فسحة من الأرض تشتمل على ساحات في إحداها درّاجة ثلاثيّة العجلات ملقاة في أحد جوانب الساحة، وفي الأُخرى تمثال مصبوغ للعذراء وجدران من الباستيل بحاجة إلى صباغة، كما تظهر سطوح منخفضة مغطّاة بالحصى ـ كلُّ ذلك يُشكِّل لعيني كارسون نوعاً متهرئاً من منظر بلدة صغيرة، ولكنّها هنا ضمن حدود المدينة. لم يرَ أبداً شخصاً يسير على الأرصفة العريضة للشوارع، وثمّة قليل من السيّارات التي تتحرَّك في الشارع حتّى في وقتِ عودةِ الموظَّفين إلى منازلهم. وكان الأقرب والأبرز إلى نظره كومةٌ من ألواح خشبيّة بالية، وأنابيب صدئة، ومستودع مغطًّى بغبار أبيض ومملوء بالجبس والمعدّات ما ينمّ على مرحلةٍ جديدةٍ من البناء نتيجةً لتوسُّع المستشفى. وكان بعض الرجال يأتي أحياناً لإضافة أشياء إلى القمامة أو

إلقاء ألواح خشبيّة بصوت عالٍ، وكانت تلك الأشغال تبدو غير منظَّمة، وتتوقَّف أيام العطل الأسبوعيّة.

إنّ المنطقة السكنيّة الكالحة اللون، والأنقاض المتجمّعة التي رآها كارسون من خلال أسياخ السياج الإسمنتي والتي لم تكُن تسمح له برؤية عريضة، أعطته، مع ذلك، الانطباع بوجود واقع حقيقيّ واضح، زاخر، رطب، داكن. الحياة كانت هي الحياة. والعالَم، هذا هو العالم. وعندما كان لا يزال غير قادر على صعود السلّم وكان يصطحب حامل المصل بجانبه ـ جاء أوّلاً إلى هذا الطابق، وكان مجرّد فتْح الباب يتطلَّب منه جهداً. وكان الهواء الخارجي يتسرَّب إلى جهازه التنفسيّ، الذي كان ما يزال تحت تأثير الأدوية، مثل قُبلة عنيفة كلسحة، كان ذلك الهواء هواءَ مطلع الخريف الذي يمزج الصيف بالشتاء، الكرة المستطيلة بكرة البيسبول، هواء ناشف بارد ومع ذلك فيه كدر وليس نقيّاً بسبب التوسُّع. وقد سمع كارسون ذات مرّة ضوضاء تصله من بعيد صادرة من آلة قطع الخشب. وحتّى اليوم الذي سُمح له بمغادرة المستشفى، كان يأتي إلى هنا في الظلام ويتكئ على الحاجز الإسمنتيّ ويتنفّس، محاولاً أن يستوعب في أعماقه معجزة العالَم؛ ومحاولاً أن يُعيد برمجة نفسه كسابق عهدها لتندمج بالحياة مرّةً أُخرى ـ وكان يحسّ بالهواء البارد على مرفقَيه المكشوفتَين، ويرى نفَسه يخرج كالبخار المرئيّ، ويشعر بخصيتَيه تستقرّان بجوارِ ألَمِ النقاهة.

واستقلّ سيّارة أجرة إلى المطار مباشرة، ولم يرَ من المدينة إلا معالمها التي لاحت له عن بُعد حين مرّ بالطريق السيّار وبتقاطع الطُّرق الزاخر بالسيّارات. وبعد إقلاع الطائرة انتشرتْ تحته المدينةُ مثل خريطةٍ ثمّ اختفتْ. ومع ذلك فإنّه عندما فكَّر في أصوات المزارعين، وناطحات السحاب البعيدة، وزيارات الممرّضات الليليّة، والأطباء، والمنازل الملطَّخة التي لا تثير أيّ انتباه، وعشرات الوجوه التي ارتفعت مع الألم إلى سطح مُخيِّلته، بدا له أنّه توصل إلى معرفة المدينة عن كثب. كانت المدينة مثل امرأةٍ التقى بها في حانةٍ خلال إحدى رحلاته الأُخرى، ودفع لها، فوهبت نفسها دون أيّ حديثٍ تمهيديّ.

(4) صورة المدينة في الأدب العربيّ والآداب الغربيّة

القرية والمدينة في التقاليد الأدبية

نشأت المدينة نتيجةَ نضال البشريّة من أجل السيطرة على الطبيعة والتحكُّم فيها، بوصفها ملاذاً للإنسان يجد فيه الطمأنينة والأمان. وتحمل المدينةُ، في مكوِّناتها وعمارتها، نظرةً جديدة للكون والحياة والمجتمع والإنسان، وتنظيماً مُستحدَثاً للعلاقات بين هذه العناصر الأربعة، خاصة العلاقة بين الإنسان ومجتمعه.

وعندما نشأت المدينة، ظهرت إلى الوجود ثنائية القرية والمدينة، وبدأت علاقة جدليّة بين الإنسان المفكِّر والمدينة، يطبعها شعور هو مزيج من الرغبة والنفور، والحبّ والكره، والوصال والهجر. وحينما يغلب الشعور بكره المدينة على الإنسان المفكِّر، يحلم هذا الإنسان المبدع بمدينة أخرى تستجيب إلى تصوراته وطموحاته: مدينة أسطوريّة، أو مدينة طوباويّة، أو مدينة مسحورة. ولكنّ المدينة تبقى هي المدينة.

الشائعُ أنّ التقاليد الأدبيّة والفنيّة، عربيّة كانت أو غربيّة، تمجِّد القريةَ وتتغنى بطبيعتها الأخّاذة، على حين تنال من المدينة وتذمّ أحياءها الصناعية القذرة. فالريف في معظم الأعمال الشعريّة والنثريّة يمثِّل منشأ الحياة البشريّة القريبة من الطبيعة حيث الهواء النقي، والمياه العذبة، والخضرة الشاسعة، والمناظر الخلابة، والعلاقات الإنسانيّة الحميمة؛ فالريف هو أصل الحكمة، وموطن البراءة، وواهب الصحة والجمال والسعادة.

وفي المقابل، يسلِّط جلُّ القصص والقصائد وبقية الأعمال الفنيّة الضوءَ على مساوئ المدينة المتمثِّلة أساساً في هوائها الملوَّث، وضوضائها المضرّة، وازدحامها بوسائط النقل، وإفرازها تشوّهات حضاريّة نتيجةَ الثورة الصناعيّة التي أرادت ربط الإنسان بالآلة في المصنع، وحاولت نزع أحاسيسه ومشاعره ليكون شبيهاً بالآلة في أدائها ودقّتها وسرعتها. ومن هنا طغت الماديّة على المدينة واضمحلّت فيها القيم الإنسانيّة (1).

وقد انعكست محبّة الكُتّاب للقرية وبُغضهم للمدينة على اللغة المُستعمَلة. ولا أدلّ على ذلك من الفرق الدلاليّ بين إيجابية "النعت طبيعي" وسلبيّة مقابله "اصطناعيّ".

ولكنْ، هنالك من المفكِّرين والأدباء مَن اشتهروا بحبّهم للمدينة وتفضيلها على القرية. فإذا كان الشاعر الرومانسيّ الإنجليزيّ وليم وردزورث لم يحتمل العيش في لندن وفضّل العودة إلى منتجعه في منطقة البحيرات الجميلة التي كانت تلهمه روائع أشعاره، فإنّ معاصره الأديب الإنجليزيّ الدكتور صموئيل جونسون، مصنّف أول معجم إنجليزيّ متكامل، اشتهر بعشقه الذي لا حدّ له لمدينة لندن، ونُقلت عنه مقولته " إذا ملّ الإنسان مدينة لندن، فقد ملّ الحياة"، لأن المدينة تستطيع أن تعطيك كلَّ ما يمكن للحياة إعطاؤه(22). ويشاركه في هذا الرأي في المدينة الفيلسوفُ الفرنسيّ فولتير . وفي الأدب العربيّ الحديث نجد الروائي نجيب محفوظ يعبِّر عن عشقه للقاهرة في روايته الثلاثية الشهيرة، وكذلك الروائي عبد الرحمن منيف الذي تجلّى حبّه للمدن في أعماله مثل روايته الثلاثية "أرض السواد"، التي أعلن فيها حبَّه لمدينة بغداد، وفي كتابه " سيرة مدينة " الذي خصّصه لمدينة عمّان حيث ترعرع.

وتكمن محاسن المدينة في اتساعها وضخامتها, وقوّتها، وتنوّع أماكنها، وتخصّصها، وكثرة مواردها البشريّة والماديّة. وتؤدّي هذه المحاسن إلى شعور الإنسان بالحريّة المتمثِّلة في تعدد اختياراته، والتحرر والتخلُّص من القيود الاجتماعيّة التي تفرضها عليه القرية بسبب ضيقها، وعلاقاتها البشريّة الملتحمة، وتمسّكها بالأعراف والتقاليد.

بَيد أنّ هذه الحرّيّة التي تُعدّ حسنة المدينة هي، في الوقت ذاته، مصدر سيّئتها الأسلسيّة التي يجسّدها الشعور بالعزلة والوحدة والغربة والضياع. فخصائص المدينة، من اتساع وضخامة وقسوة وجفاف ووتيرة عمل سريعة، تُضعِف العلاقات الإنسانيّة وتجعل كلَّ فرد منشغلاً بذاته عن الآخرين.

المدينة في نظر الكتّاب العرب والغربيين:

في هذه الورقة سنتناول نظرةَ بعض الكُتّاب العرب والغربيّين إلى المدينة، من خلال قصتين تحملان كلتاهما عنوان "المدينة"، أحداهما للكاتب الأمريكي الأشهر جون أبدايك (3) والأخرى للكاتب العراقي المقيم في المغرب علي القاسمي (4).

قصة "المدينة" لجون أبدايك

تدور قصة " المدينة " لجون أبدايك (5) حول وكيلِ مبيعاتٍ لمصنع متخصّص في الحواسيب الصغيرة وأنظمة معالجة المعلومات، اسمه كارسون، وهو في منتصف العمر ومطلّق من زوجته وله ابن يعيش في المكسيك وابنة أعلنت رسميّاً تخلّيها عن أبوته وسجّلت ذلك في المحكمة. يسافر كارسون بالطائرة إلى إحدى المدن لتسويق مبيعاته. وكان يجلس إلى جانبيه، في الطائرة، شابان من رجال الأعمال لكلّ منهما" شارب محدّد فوق فمه الشاحب المُطبَق". "وعندما تريد أن تتبادل بضع كلمات معهما فإنك ستسمع أصواتاً لا تفهم منها شيئاً وتبدو كأنّها صادرة من صندوق صفيح أشبه ما يكون بأرخص أجهزة التلفزيون". وحينما كان كارسون في موقف سيارات الأجرة في مطار الوصول لم يرَ الشابين، " فقد ذابا في الزحام مع الكثيرين من أمثالهم من الشبان".

وقبل هبوط الطائرة، يشعر كارسون بمغصٍ معويّ، يحتمله بتجلُّد. وفي الفندق يزداد ألمه. ولعدم وجود مَن يساعده في جلب الدواء، ينزل كارسون إلى الصيدليّة لجلب الدواء. ولكن الألم يزداد تلك الليلة، فينصحه موظف الاستقبال في الفندق بالذهاب إلى عيادة الطوارئ في مستشفى المدينة. وهناك يتوجَّب عليه أن يمرّ بإجراءات طويلة ويملأ استمارات عديدة يثبت فيها قدرته الماليّة على تسديد مصاريف المستشفى. " وخطر له أنّ الإنسان قد يموت في المستشفى أثناء تلك الإجراءات البطيئة." وأخيراً فحصه طبيب شاب ولكنّه لم يكن متأكِّداً من تشخيص المرض. ولهذا أُخذت عيّنات من دمه لإجراء فحوص مختبريّة إضافيّة عليها. وكان على كارسون أن ينتظر في سريرٍ في غرفة يشغلها مريضان آخران، كانا "يئنان ويغنيان أغنيات لا لحن لها، وعندما يزورهما الأطباء ، كانا يتوسلان إليهم للسماح لهما بالخروج من المستشفى ويعِدان بأن يكونا مستقيمين من الآن فصاعداً. "

وبعد إجراء فحوصات متعدَّدة لكارسون من قِبَل أطباء مختلفين، استُدعي طبيب متخصص أُخرِج من حفلة خاصة. وقرّر هذا الطبيب إجراء عملية جراحيّة لإزالة الزائدة الدوديّة التي تحرّكت من موضعها. وأثناء العملية الجراحيّة، يحلم كارسون، وهو تحت التخدير، بأنّه حُشر في نفق مظلم. ثم وجد نفسه في غرفة عاديّة في المستشفى. "وكان إلى جانبه رجل قصير ذو وجه ضيق مُتكدِّر يستلقي في الفراش الذي بجانبه وهو يدخّن ويحدّق في جهاز التلفزيون".

وفي فترة النقاهة، نُقل كارسون إلى غرفة أخرى خاصة به وحده. "وكان يشعر بالسعادة الخالصة في هذا الجناح من المستشفى الذي يخلو من الناس إذ لا يراه ولا يعرفه أحد هناك".

وعندما انتهت فترة النقاهة وخرج كارسون من المستشفى " استقلّ سيّارة أجرة إلى المطار مباشرة، ولم يرَ من المدينة إلا معالمها التي لاحت له عن بُعد حين مرّ بالطريق السيّار وبتقاطع الطرق الزاخرة بالسيّارات. وبعد إقلاع الطائرة انتشرت تحته المدينةُ مثل خريطة ثم اختفت. ومع ذلك، فإنّه عندما فكّر في أصوات المزارعين، وناطحات السحاب البعيدة، وزيارات الممرضات الليليّة، والأطباء، والمنازل الملطّخة التي لا تثير أيّ انتباه، وعشرات الوجوه التي ارتفعت مع الألم إلى سطح مُخيّلته، بدا له أنّه توصَّل إلى معرفة المدينة عن كثب. كانت المدينة مثل امرأة التقى بها في حانة، خلال إحدى رحلاته الأخرى، ودفع لها فأسلمت جسدها إليه دون أيّ حديث تمهيديّ".

قراءة قصة جون أبدايك:

في هذه القصة القصيرة التي تُعدّ من أروع قصص جون أبدايك، نجد أنّ السارد يحكي الأحداث بضمير الغائب فهو يتحدّث عن كارسون وما وقع له في المدينة. وهذا يمنح السارد أو الكاتب الذي يروي الأحداث أن يعلّق عليها من مخزون معارفه، فيعرّفنا بأهم معالِم المدينة الأمريكيّة التي تميزها عن القرية، فيقول:

"صار الآن (أي كارسون)، وهو في الخمسين من عمره، ذوّاقة للمدن، وأحيائها المركزيّة النامية، وأحزمتها الصناعية المتضخّمة، وسككها الحديديّة الصدئة، وأبنيتها الزجاجيّة الجديدة، وفنادقها المكسوة أرضيتها بالزرابي ذات اللون البرتقاليّ، وحاناتها التي تقلّد الأكواخ الإنجليزيّة في زخرفتها الداخليّة؛ ولكلّ مدينة لهجة خاصة بها، وزي نسائيّ محليّ، وحيّ قديم تاريخيّ متميز، وناطحة سحاب ذات شكل غريب، ومتحف يضمّ لوحة لسيزان، أو قُل لونسلو هومر، لا تجد مثيلاً لها في أيّ مكان آخر".

في هذه الفقرة التي تصف المدينة تتتابع الجمل والعبارات تتابعاً سريعاً ويتعالق بعضها ببعض تعالقاً وثيقاً، وكأن الكاتب أراد أن يعطي القارئ انطباعاً إضافيّاً علاوة على المعلومات التي تضمَّنتها تلك الجمل والعبارات. ويتعلَّق هذا الانطباع بخصيصتَين من خصائص المدينة هما: ازدحام المدينة بالبنايات ووسائط النقل والناس، والوتيرة السريعة التي تجري بها الأحداث والأعمال. فالازدحام يبرز على مستويَين: مكانيّ وزمانيّ. وهذا الازدحام يُحيل على الزحام الذي ذاب فيه الشابّان بعد وصولهما إلى المدينة. وكأنّ شخصيّة الفرد تذوب وتنعدم في المدينة بسبب ضخامتها وازدحامها.

ونلاحظ أنّ ذلك الوصف الشامل ينصبّ أساساً على معالمها الخارجيّة، ويغيّب، بصورة مُتعمَّدة، الخصائص الداخليّة في العلاقات الاجتماعيّة بين الأشخاص في المنازل والمصانع والحانات والفنادق ومحطات السكك الحديديّة، إشارة إلى عدم وجود تلك الوشائج الإنسانيّة بين سكان المدينة أو ضعفها. إنّ الشعور بالعزلة والوَحدة والضياع هو الذي يغلب على كلّ فرد هناك.

وإذا كانت اللغة هي أداة التواصل والتفاهم بين الناطقين بها، وهي التي تنسج العلاقات الاجتماعيّة بين الناس وتوثّق أواصر التعاطف بينهم، فإنّ اللغة مغيَّبة في هذه القصة على مستويين مترابطين:

..... يتبـــــــع .....

الأديبة نارين عمر تصدر رواية "موسم النزوح إلى الغرب"

بهجت أحمد

في كل مجتمع هنالك أقلام وقامات تترك أثراً مهماً في تاريخ مجتمعاتها ومنهم الأديبة الشاعرة نارين عمر التي أصدرت روايتها الأولى مع بداية هذا العام "موسم النزوح إلى الغرب" يسرنا أن نكون في ضيافتها وإجراء حوار قصير معها كونها أحد الشخصيات الأدبية المتميزة على الساحة الأدبية، فلنرحب بالأستاذة والشاعرة نارين عمر.

- المحاور: أولاً بعد الترحيب بك حبذا لو تقدمي لنا نبذة عن حياتك.

- أنا نارين عمر سيف الدين من مدينة ديريك التي كبرت وترعرعت ودرست فيها حتى حصلت على الشهادة الثانوية، وبعدها أكملت دراستي العليا في مدينة دمشق حيث درست الأدب العربي في دمشق، وبعد تخرجي من الجامعة عملت معلمة ومدرّسة للغة العربية لمدة ثلاثين عاماً في مدارس وثانويات مدينتها وضواحيها. كتبت في مختلف صنوف وفنون الأدب مثل الشعر والقصة والرواية والمقالة ونشرت تلك المنشورات في مختلف المجلات والصحف والمنشورات الأدبية والثقافية والاجتماعية والمواقع منذ بدايات تسعينيات القرن العشرين. حالياً أقيم في دولة ألمانيا الاتحادية بعد أن أجبرتنا هذه الحرب التي ألمت ببلدنا على الهجرة إلى بلدان الاغتراب.

- المحاور: أستاذة نارين منذ أيام قليلة صدرت لك رواية بعنوان "موسم النزوح إلى الغرب" التي طبعت بدار الخليج للطباعة والنشر حبذا لو تحدثينا عن مضمون تلك الرواية.

- الأستاذة نارين: تدور أحداث الرواية حول هجرة الشعب السوري وعموم شعوب الشرق إثر الأحداث الاخيرة في العالم العربي والكردي ومنطقة الشرق الأوسط وغيرها من مناطق الشرق، من خلال بطلة الرواية التي تستحضر الماضي المتمثل في حكاية عمتها وجدتها وعبورهم الخط الفاصل بين أراض تشكل الحدود والحواجز وإسقاط أحداث قصتهم وحكايتهم على واقعهم وحاضرهم، وما عانته هي وآلاف البشر في الهجرة المفروضة عليهم. فيها مقارنة بين بلدان الشرق والغرب من مختلف النواحي والجوانب والمقارنة بين شعوبها واستنكار الإيجابيات والسلبيات معاً. الرواية تدوين لأحداث عاشتها بطلة الرواية وأسقطت عليها من المخيلة الكثير بأسلوب أدبي لا يخلو من ومضات شعرية وجدانية.

- المحاور: أستاذة نارين من خلال مسيرتك العملية والعملية شاركت في الكثير من الأنشطة و حصلت على مجموعة من الجوائز وشهادات تقديرية حبذا لو تحديثنا عن ذلك.

- الأستاذة نارين :لقد كنت وما أزال ناشطة في مجال حقوق المرأة والطفل، أسست وساهمت في تأسيس العديد من الاتحادات والجمعيات الأدبية والثقافية والاجتماعية المختصة بشؤون المرأة والأسرة والطفل أما الجوائز وشهادات تقدير التي حصلت عليها هي:

1- جائزة الشاعر سيداي تيريز.

2- جائزة منظمة المرأة في حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سورية.

3- جائزة الحزب الديمقراطي الكردي في سورية /البارتي/.

4- جائزة الشاعر والعلامة الكردي ملا احمد بالو من رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.

5- جائزة فرقة ديرك الموسيقية بقيادة الفنان جوان صبري.

6- جائزة اتحاد نساء كردستان سوريا.

7- وسام أفضل كاتبة من موقع دلجان الالكتروني.

8- الجائزة الثالثة في القصة القصيرة دار الأدباء الثقافية.

9- مجسم سيداي جكرخوين من قبل حزب الوحدة الديمقراطي الكردي فرع الحسكة.

10- جائزة مهرجان الشعر الكردي للدورة 19 في عام 2014.

11- جائزة سيداي جكرخوين من اللجنة الثقافية في الحزب التقدمي الكردي فرع المانيا عام 2017.

وكذلك تم اختياري من بين أفضل الكتاب في العالم في عام 2009.

- المحاور: أستاذة نارين ماهي أهم أعمالك الأدبية.

- الأستاذة نارين: إضافة الى رواية موسم النزوح الى الغرب صدر لي مجموعتان شعريتان ورواية سأعلن عنها قريباً، ومجموعة قصصية تحت الطبع ستنشر خلال الأيام القادمة أيضاً، إضافة الى خمس عشرة مخطوطة جاهزة للطبع ما بين رواية وقصة ومجموعات شعرية وقصصية للأطفال والصغار، وعدة مجموعات شعرية منها شعر نثري وشعر كلاسيكي موزون، ودراسات عن المرأة، وكتاب عن الفنانات الكرديات، وغيرها من المؤلفات.

- المحاور: أستاذة نارين في نهاية لقائنا الممتع معك نود أن نوجه لك كل الشكر وأجمل التمنيات بمزيد من النجاحات.

-الأستاذة نارين: وأنا أشكركم، وأتمنى لكم الموفقية في عملكم.

صدور روايتي الثانية

"عناق القلم لفصول الرّوح"

نارين عمر

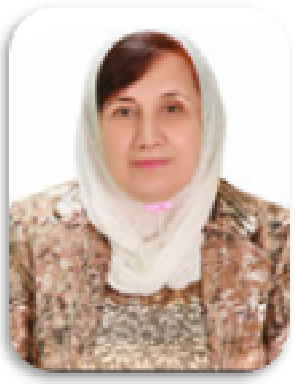

منذ أيّام صدرت روايتي الثانية "عناق القلم لفصول الرّوح" عن دار السكرية للطّباعة والنّشر بجمهورية مصر، وهي الرّواية الثّانية بعد صدور روايتي الأولى "موسم النّزوح إلى الغرب" عن دار الخليج للنّشر والطّباعة بالمملكة الأردنيّة الهاشميّة..

ملخّص رواية " موسم النّزوح إلى الغرب"

الرّواية تدور أحداثها حول هجرة الشّعب السّوريّ وعموم شعوب الشّرق إثر الأحداث الأخيرة في العالم العربيّ ومنطقة الشّرق الأوسط وغيرها من مناطق الشّرق من خلال بطلة الرّواية التي تستحضر الماضي المتمثّل في حكاية عمّتها وجدّتها وعبورهم الخطّ الفاصل بين أراضٍ تشكّل الحدود والحواجز وإسقاط أحداث قصّتهم وحكايتهم على واقعها وحاضرها وما عانته هي وآلاف البشر في الهجرة المفروضة عليهم.

فيها مقارنة بين بلدان الشّرق والغرب من مختلف النّواحي والجوانب، والمقارنة بين شعوبها واستنكار الإيجابيّات والسّلبيّات معاً.

الرّواية تدوين لأحداث عاشتها البطلة وأسقطت عليها من المخيّلة الكثير بأسلوب أدبيّ لا يخلو من ومضات شعريّة وجدانيّة.

ملخّص رواية "عناق القلم لفصول الرّوح"

الولوج إلى عالم هذه الرّواية قد يبدو مقلقاً أو مفزعاً بعض الشّيءِ في بادئ الأمر، لأنّه وبمجرّد التّفكير في القبور أو بالأموات يثير القلق أو الخشية في النّفس والقلب لدينا نحن البشر على الرّغم من معرفتنا الأكيدة بأنّ هذا العالم هو واقعنا الثّاني، بل وواقعنا الذي سيدفعنا فيما بعد إلى العالم الآخر لنا، وما يسمّى العالم الحقيقيّ، ولكنّهما أي "القلق والفزع" سرعان ما يتحوّلان إلى أمل وتأمّلٍ حين نسبرُ أعماق العالم بكلّ حيثياته وتجلّياته.

بدأت أحداثها صدفةً حين تعطّلت بنا الحافلة التي كانت تقلنا من مدينةٍ كبيرةٍ إلى مدينتا الصّغيرة عند مقبرةٍ إحدى البلدات، وخلال تأمّلي لتلك القبور أدركتُ أنّها تحاول أن تبوح بالأسرار التي تُفشى إليها ليلاً من البشر الأحياء الذين ما يزالون فوق سطح الأرض، خاصة وأنّ امرأة عجوزاً كانت ترثي ابنها الذي رحل عنها منذ سنواتٍ طويلة وهي تحكي له قصّة حياتها وبالتّفصيل المسهب منذ لحظة رحيله وحتّى تلك اللّحظة التي تزوره فيها.

معظم قصص هذا العالم حقيقيّة، استنبطتها من أرض وسماء وضفافيّ ومسمعيّ الواقع.

الكثير منها كُتِبَت بقلم ذاكرتي المرويّ من حبر الطّفولة وغدير الصّبا ومنهل الشّباب وينابيع ما بعدها؛ عشتُ أحداثها وعايشتها، البعضُ منها سمعتها من أشخاص حقيقيّين، يروون أحداثاً حقيقيّة، القليل منها نُقِلَ إليّ روايةً ولكن فيها الكثير من الصّدق والواقعيّة.

شخوصها ممّنْ رحلوا، أو ما يزالون يعيشون حتّى الآن بيننا، البعض منهم ما يزالون يتجرّعُون غصّات ما حدث لهم، والبعض الآخر تناسوا وتجاهلوا ما حدث حتّى استطاعوا شطب الكثير من حوادثها من الفكر والذّهن.

مؤكّد أنّ الخيال لعب دوره في حبكة القصص والأحداث والحوادث ما أضاف إليها –كما أظنّ- نوعاً من التّشويق والإثارة. حاولتُ أن أكسِرَ حاجز الخوفِ بين عالمنا والعالم الآخر، بين سكّان أرضنا وسكّان عالمهم، وأن أؤكّدَ على وجوبِ التّأقلم مع هذا العالم لأنّه ينتظرنا بفارغ الصّبر طال بنا المقام في عالمنا الدّنيويّ أو قصُر. فالكثيرُ منّا لا يتوانى عن ارتكابِ أكثر الأفعال والأخطاء فداحة وبشاعة ولكنّه يظهرُ خوفاً غير معقولٍ وفزعاً مبالغاً فيه عندما يقفُ على أعتابِ هذا العالم الذي تتحدّثُ عنه، أو يضطرّ إلى زيارته رغماً منه أو لتحقيق مصالح ما أو لإرضاء آخرين طمعاً في الحصول على مكاسب ما.

أردتُ أن أؤكّدَ على أنّ هذا العالم لا يثيرُ الخوفَ والفزعَ فينا، لأنّ سكّانه قد علموا ماهية الوجود وحقيقة الحياةِ أكثر منّا، بل يدعوننا إلى المزيدِ من التّأمّل في أيّام عمرنا الذي قد يطولُ أو يقصر.

حاولتُ الولوج إلى عمق الألم والأمل، أتمنّى أن أكون وفقّتُ في الحدّ من الألم وفي غرسِ بعض بذور الأمل والتّأمّلِ في النّفسِ والفكرِ والوجْدانِ.

الملامح التاريخية لشعوب شرق المتوسط..... الحلقــة – 17

انتفاضات و ثورات البارزانيين ما بين (1911- 1975) م – الجزء الثاني

خورشيد شوزي

انتفاضة بارزان الثانية 1931- 1933

في صيف عام 1931م قام البرادوستيون بالإغارة ونهب بعض قرى بارزان بتحريض من البريطانيين، فقاد الملا مصطفى جمعاً من رجاله وتعقب الغزاة حتى منطقة دشته هيرت، ولاقاهم وهزمهم، وأعاد ما سلبوه إلى أهاليها. تكررت عملية الغزو في شهر تشرين الثاني، لكن قوة قادها ولي بك ألحق بالبرادوستيين هزيمة قاسية ولاحقهم حتى ديارهم.

اتصل قائمقام الزيبار بالشيخ احمد البارزاني باسم الحكومة العراقية لإنهاء النزاع مع البرادوستيين، فأرسل الشيخ احمد أخاه محمد صديق إلى المنطقة في بداية شهر كانون الأول، فاستغل العقيد برقي شقيق بكر صدقي الوضع لكون الملا مصطفى أيضاً كان خارج بارزان، وخرج على رأس قوة لتطويق بارزان وأسر الشيخ احمد، لكنه لم يعلم بأن الملا مصطفى قد عاد إلى بارزان قبل وصوله إلى مشارف القرية بيوم واحد، وفي اليوم التاسع من شهر كانون الأول جرت معركة كبيرة بي الطرفين انهزمت فيها القوات المعتدية شر هزيمة.

ظلت المنطقة هادئة حتى ربيع عام 1932م، حيث تحشدت قوات حكومية في مراكز أقضية عقرة، عمادي وراوندوز للهجوم على البارزانيين والتنكيل بهم، بعد قرار مجلس الوزراء الذي نص على: "بالنظر لتمادي الشيخ احمد في تمرده واستمراره على مهاجمة العشائر التي لم تذعن لنفوذه، ولامتناعه عن دفع الضرائب، ولغرض تأسيس إدارة مدنية منظمة في منطقة بارزان. قرر مجلس الوزراء في جلسته في 1932/1/12 التحرك ضد الشيخ احمد البارزاني في الوقت الذي تتفق عليه وزارتا الداخلية والدفاع".

بدأت أول مواجهة بين القوات الحكومية والبارزانيين في 1932/3/18 في أطراف قرية كوركي شرق ميركه سور بين وحدات من "قوة داي" وقوة من البارزانيين بقيادة احمد نادر، والغلبة كانت للبارزانيين، وعلى إثرها قامت طائرات من سلاح الجو الملكي البريطاني بغارات عنيفة على معظم قرى منطقة بارزان.

وفي بداية شهر نيسان قام رتل داي بقيادة العقيد الحاج سري احمد بهجوم واسع مع مساندة القوة الجوية على قرى ماميسك وقازي وبيرسيف وكوركي وأخرى الواقعة بين ميركه سور وشيروان. ولكن البارزانيين انسحبوا من وادي بيرسياف وتحصنوا على المرتفعات فاعتقد المهاجمون بأنهم هربوا، وفي الليل أمر الملا مصطفى قواته بالهجوم على رتل داي وأبادوهم بالكامل، ولم ينجو سوى عدد قليل منهم استسلموا، وغنم البارزانيون أسلحة وذخائر ومؤن، وسميت هذه المعركة بمعركة "دولا فازي"، وألفت أشعار وأغاني عن هذه المعركة.

وفي محور عقرة فشلت قوات رتل عقرة باحتلال جبل بيرس، وفي بارزان أصيبت إحدى الطائرات المغيرة عليها ووقعت في قرية هسنكا وقتل طيارها، وبالرغم من تعاون بعض الخونة مع الحكومة كـ احمد الزيباري وبعض شيوخ السورجيين لم تستطع الحكومة إيصال التعزيزات إلى حامية "بله".

في 1932/4/27 أسقطت طائرة بريطانية قرب شيروان، وهبط طياريها بالمظلة وأسرا من قبل البارزانيين. أرسل الشيخ احمد خبراً إلى البريطانيين يطلب منهم إرسال طبيب ومترجم لمعالجة الطيارين المصابين، فحضر الكابتن هولت مع طبيب ومترجم، وأطلق الشيخ احمد سراح الطيارين مقابل وعد من الكابتن هولت بإطلاق سراح 25 بارزانياً كان صديق آغا هورماري قد سلمهم إلى الحكومة بطريق الغدر، وبرَّ الكابتن هولت بوعده وأطلق سراحهم.

من ضمن محادثات الشيخ احمد والكابتن هولت الاتفاق على وقف إطلاق النار مؤقتاً، والدخول في مفاوضات، وانسحاب الجيش إلى ثكناته، وتعمير المنطقة، وإصدار عفو عام.

اللجوء إلى تركيا

لم تلتزم السلطات البريطانية بالاتفاق بين الكابتن هولت والشيخ احمد، وأصروا على وجوب استسلام الشيخ احمد وقواته دون قيد أو شرط، واستأنفت القوة الجوية البريطانية غاراتها بكثافة على مناطق بارزان.

أجرى الشيخ احمد مشاورات مع رؤساء عشائر بارزان، واتفقوا على اللجوء إلى تركيا وإيران إذا تعذر الاستمرار في صد الهجمات البريطانية. وفعلاً تم الاتصال بالحكومة التركية التي قبلت لجوءهم بشرط تسليم أسلحتهم بعد دخولهم أراضيها.

بعد تنظيم الصفوف لانسحاب المقاتلين إلى خوط دفاعية جبلية، وإرسال قوتين مؤلفتين كل منهما من خمسين مقاتلاً خلف خطوط العدو، الأولى بقيادة ولي بك إلى المنطقة مابين ميركه سور و راوندوز، والثانية بقيادة خليل خوشفي إلى محور عقرة - بارزان.

ألحقت القوتان خسائر فادحة بالقوات المعادية، مما أقلق السلطات البريطانية التي استنجدت بالشيخ نورالدين بريفكاني للتوسط لدى الشيخ احمد للعودة إلى بارزان والدخول في مفاوضات مع الحكومة التي ستكون في قرية هوستان، وبشرط أن يكون برفقته ثلاثة حراس فقط، ورفض الشيخ احمد هذا الشرط، واقترح أن تجري المفاوضات في مكان بعيد عن الجيش أو أن يصطحب معه ما يشاء من قواته.

رجع الشيخ نورالدين بعد إتفاقه مع الشيخ احمد أن يعود إذا وافق البريطانيون على شروطه، وإلا فإنه لن يعود، وودع الشيخ احمد، وبعد يومين أخذت موجات من الطيران البريطاني تقصف المنطقة من جديد، ولأول مرة كانت تسقط قنابل موقوتة تنفجر بعد مدة في الأطفال الذين يلعبون حولها، مما أدى إلى استشهاد الكثير منهم.

في منتصف شهر حزيران من عام 1932م، تجمعت العوائل في "وادي زيت"، وتم الاتفاق على دخول أقل عدد ممكن من العوائل التي عليها الخطر إلى تركيا، وعودة الباقين إلى قراهم، وتسليمهم لبعض الأسلحة القديمة للسلطات. دخلت العوائل التي تم الاتفاق عليها إلى تركيا، وسلموا قسماً من أسلحتهم إلى السلطات التركية في قرية "كرانه" تحاشياً لخلق المشاكل معهم.

العودة إلى بارزان

بعد إقدام الحكومة التركية على توزيع العائلات على عدة ولايات، وتسليم الشيخ احمد إلى السلطات العراقية في ربيع عام 1933م، قرر الجميع العودة إلى مناطق بارزان، وتوزيع العوائل على القرى بشكل سري، ولجوء غالبية الرجال إلى جبل شيرين، وعدم الاصطدام بقوات حكومية إلا في حالة الدفاع عن النفس.

علمت السلطات العراقية بالأمر وحاولت الضغط على الشيخ احمد لكي يسلموا أنفسهم، مع الوعد بإصدار عفو عام. لكن الملا مصطفى رفض مطالبهم، ولايمكن حدوث ذلك إلا بعودة الشيخ احمد إلى بارزان من مكان إقامته الجبرية في الموصل. اضطرت الحكومة إلى إعادة الشيخ احمد إلى بارزان في نهاية شهر آب عام 1933م.

مؤامرة تسميم البارزاني مصطفى

أثناء زيارة البارزاني مصطفى لمتصرف الموصل في أواسط العام 1936م بناء على دعوة منه، نجا من الموت بأعجوبة، حيث ظل لمدة أسبوعين في غيبوبة نتيجة دس السم في القهوة التي ضيفها له متصرف الموصل، وقد كان للشيخ عجيل الياور (شيخ عشيرة الشمر العربية) وعائلتي كشمولة وعباوى الفضل على المساعدات التي قدموها في هذه الفترة للبارزانيين.

انتفاضة بارزان الثالثة 1943- 1945

في العام 1939م قامت السلطات العراقية بنقل البارزانيين وعوائلهم إلى السليمانية، وهناك تحسنت أحوالهم، وخلال هذه الفترة اندلعت الحرب العالمية الثانية. وفي شهر تموز 1943م استطاع البارزاني مصطفى وبمساعدة من تنظيم هيوا* التوجه إلى شرقي كوردستان والوصول إلى منطقة شنو، فاستقبله كاك مامند آغا رئيس طائفة قادري من عشيرة مامش وقدم له المساعدة والدعم، وسابقاً كان قد استقبل عائلات بارزانية هربت من سطوة البريطانيين.

من هناك توجه البارزاني مصطفى مع رفاقه إلى منطقة بارزان، والتحق به رفاق جدد وبلغ مجموعهم ما يقارب سبعمئة شخصاً، وأخذوا يهاجمون مخافر المنطقة بشكل مباغت، واستطاعوا الاستيلاء على معظمها ماعدا الكبيرة منها مثل مخافر بارزان و بله و ميركه سور، ومع ازدياد الانتصارات وكبر أعداد الثوار، وتحرير معظم المنطقة من القوات الحكومية، طلبت حكومة حكومة نوري السعيد التفاوض، فاشترط البارزاني مصطفى عودة الشيخ احمد والبارزانيين إلى بارزان، وهذا ماتم، وجرت مفاوضات مع الحكومة، وتم التوصل مع حكومة نوري السعيد على النقاط التالية:

1- عزل ونقل الموظفين المرتشين والذين أساؤوا استخدام السلطة.

2- تشكيل ولاية كوردستان من ألوية كركوك و السليمانية و أربيل والأقضية في دهوك و عقرة و شيخان و سنجار و زاخو و عمادية و خانقين و مندلي.

3- اعتبار اللغة الكردية اللغة الرسمية في ولاية كوردستان.

4- تعيين وزير كردي في الوزارة العراقية يكون مسؤولاً عن ولاية كوردستان.

5- تعيين معاون وزير كردي في كل وزارة من وزارات الدولة.

6- إنشاء المدارس والمستشفيات وفتح الطرق وإعمار المنطقة.

7- دفع تعويضات للمتضررين.

8- الشؤون العسكرية والمالية والخارجية تبقى من اختصاصات الدولة المركزية.

ومع استقالة وزارة نوري السعيد في 1944/6/3 وتشكيل حمدي الباجه جي وزارة جديدة أعلنت الحكومة الجديدة عدم التزامها بالاتفاقية، وبالتالي تبين بأن كل هذه العملية كانت مسرحية مدروسة من قبل البريطانيين.

بدأت السلطات العراقية بأوامر بريطانية بنقل بعض الضباط الكرد من أماكنهم وسجن آخرين بإسناد تهم باطلة لهم، وكذلك نقل الموظفين المدنيين من المراكز الحكومية الحساسة، مما بدى بأنها في طريق تجاهل الاتفاقية والاستعداد لشن هجوم عسكري واسع ضد الكرد. وعلى هذا الأساس تحركت القيادة الكردية مه حزب هيوا، وحاولوا الاتصال بجمعية خويبون لتعبئة الجماهير الكردية.

حاول البارزاني مصطفى القيام بجولة بين العشائر لإزالة الخلافات بين بعضها أو على الأقل لتحديد الذين لايريدون القتال إلى جانبهم. وأرسل في أواخر العام 1944 مذكرة إلى وزير الداخلية طالبها بتنفيذ بنود الاتفاقية، لكنه لم يتسلم الرد منه. وفي منتصف شهر كانون الثاني 1945 تشكلت "لجنة الحرية" بقيادة مصطفى البارزاني للدفاع عن حقوق الشعب الكردي،

وقد لقيت هذه اللجنة تأييداً واسعاً بين كافة أوساط الكرد وخصة الشباب والطلاب، فأصدروا في بغداد بياناً باسم الشبيبة الكردية يعلنون تأييدهم المطلق للجنة الحرية، وكذلك أصدر حزب هيوا بياناً يطالب بتوحيد تنظيمي حزب هيوا ولجنة الحرية وأن يكون مركز القيادة في بارزان.

بتاريخ 1945/3/22 اتجه البارزاني إلى قرية "شيتنه"، وهناك تلقى برقية من متصرف أربيل يطلب فيها تحديد مكان للاجتماع مع ممثل عن السفارة البريطانية، وتم اللقاء في قرية "هاوديان" بين البارزاني وبرفقته مصطفى خوشناو ومحمد قدسي، والكابتن ستوكس ممثلاً عن البريطانيين، وفي الاجتماع طلب ستوكس من البارزاني عدم التصدي للجيش العراقي الذي سيقوم بتدريبات بإشراف قوات بريطانية والتفاهم مع الحكومة العراقية، وعودة الضباط الكرد إلى وحداتهم. وكان رد البارزاني بأننا لن نكون البادئين بإطلاق النار وسوف ننفذ أوامر الحكومة إذا نفذت الاتفاقية المبرمة بيننا وبينهم، وفيما بعد سيرجع الضباط إلى أماكنهم. والآن أصبحنا أمام خيارين لا ثالث لهما: إما تحرير كوردستان أو الموت فقد شبعنا من الوعود الخادعة.

حصلت لقاءات أخرى بين البريطانيين وقادة كرد أهمها بين الشيخ احمد والبارزاني مصطفى من جهة والميجر مور، وفيها طلب مور منهم إلقاء السلاح والالتزام بأوامر الحكومة العراقية، فأجابه الشيخ احمد بأننا لا نتلقى الأوامر من السفير البريطاني، ثم غادر الاجتماع.

ساءت الأحوال كثيراً وبدى أن شبح الحرب يخيم على الأجواء، فقرر البارزاني استطلاع موقف السوفييت عن طريق وفد أرسله إلى إيران، فاستجابوا إلى دعوة البارزاني، وبعد عدة اجتماعات وعد السوفيات بدعم الثورة، وذهب البارزاني عند فتاح آغا هركي والتقى بالجنرال سيامندوف في بداية شهر حزيران 1945.

استغل البريطانيون حادثة مقتل معاون الشرطة مع عدد من أفراد الشرطة العراقية بعد تنفيذهم مؤامرة اغتيال ولي بك داخل مخفر ميركه سور، ليزيدوا الضغط على الحكومة العراقية بإعلان الحرب. وفي أواخر شهر آب أعلنت الأحكام العرفية في لواءي أربيل والموصل، ومن ثم في منطقة بارزان وراوندوز وعقرة وعمادية ودهوك.

إن اندلاع القتال فرض على الكرد في وقت لم يحددوه هم، فكان لابد من مواجهة الأمر، وبعض العشائر انشقت وانضمت للقوات الحكومية لمحاربة بني جنسها، لأن البريطانيين مشهورين في لعبة شراء الضمائر، ناهيك عن التفوق النوعي في العتاد والسلاح.

بدأت المعارك بدعم من القوات الجوية البريطانية بقصف المناطق الكردية بشكل وحشي، ومن ثم تقدم القوات الحكومية بداية الأمر، لكن الثوار حققوا انتصارات مهمة على القوات الحكومية بقيادة الزعيم الركن اسماعيل صفوت في معركة "ميدان موريك" الواقعة هاوديان ومه زنه. وهنا لجأ البريطانيون إلى الخداع وشراء الضمائر فاتصلت بالشيخ رشيد لولان وبواسطته تمكنوا من إغراء محمود بك خليفة والتابعين له والالتحق بالقوات الحكومية.

أما جبهة عقرة والتي كانت بإشرف البارزاني فقد حققت انتصارات كبيرة واستولوا على مدفع سالم الكبير في الرابع من أيلول، واستخدموه في ضرب حامية "بله" فاستسلمت الحامية كلها للثوار. لكن القوات الحكومية تكبدت خسائر فادحة في مضيق زنطة و وادي نهلة بقيادة الجنرال "رنتن" والتي ضمت اللواء الأول والخامس والخامس عشر. فلجأ البريطانيون مرة أخرى إلى القصف الجوي لرفع معنويات القوات الحكومية المنهارة.

لجأ البريطانيون مرة أخرى لعادتهم القذرة في شراء الضمائر الأكثر قذارة وهم بعض رؤساء العشائر(العشيرة كلها كانت تتبع رئيسها كعرف دائم في السراء والضراء) وكان السورجيين أول من استجابوا لهم، فحملوا أثقل الخيانة ولحق بهم بعض العشائر الأخرى من الزيباريين والبرادوستيون والشرفانيون وقسم من المزوريين والدوسكيين والبريفكانيين.

عندما لاحظ البارزاني بأن القتال يتجه نحو الاقتتال بين الكرد، أجرى مشاورات مع لجنة الحرية، فاتخذوا قرار الانسحاب إلى شرقي كردستان قبل تساقط الثلوج وانسداد الطرق، وفي نهاية شهر أيلول عام 1945 بدأ الثوار بالانسحاب، وأثناء الانسحاب حصلت صدامات بين الثوار من جهة والقوات الحكومية المدعومة من عشائر الخيانة من جهة أخرى.

بعد أن تم الانسحاب استدعى قائد الحركات العسكرية رؤساء العشائر وأنذرهم بتسليم أسلحتهم خلال ثماني وأربعين ساعة، وتم إلقاء القبض على كل من كان يحمل معه سلاحاً، وسرح الجميع من الخدمة مكافأة على خيانتهم. وبذلك طويت صفحة أخرى من صفحات نضال الكرد، والتحق الثوار بثورة أخرى وأصبحوا جنوداً في جمهورية مهاباد.

إضاءات و توضيحات

* قام حزب هيوا بدور فعال في حشد التأييد الشعبي الواسع لانتفاضة البارزاني مصطفى، ومن جملة نشاطاتها:

1- التنديد بإجراءات الحكومة القمعية ونياتها السيئة ضد الشعب الكردي، وتوزيع المناشير المؤيدة للثورة الكردية في بغداد ومعظم المدن العراقية.

2- خلق تصور لدى الحكومة العراقية والبريطانيين بأن ما يجري في كوردستان ليس تمرداً عشائرياً، وإنما هي حركة قومية مسلحة يدعمها الشعب الكردي لأنها تجسد آمالهم وتطلعاتهم.

* ان فشل القوات العراقية في القضاء على الثورة مع انشغال البريطانيين بمعارك الحرب العالمية الثانية، ودخول تركيا الحرب إلى جانب الحلفاء، أدى إلى ممارسة الضغط على الحكومة العراقية للتفاهم مع البارزاني مصطفى باتفاق تكتيكي مرحلي لحين انتهاء الحرب العالمية، قبل أن تشمل الثورة كل مناطق جنوبي كوردستان، فكانت الاتفاقية مع حكومة نوري السعيد (الذي ألف وزارة في 1943/12/25 فيها ثلاثة وزراء كرد هم: احمد بابان للعدلية و عمر نظمي للداخلية و ماجد مصطفى وزير دولة لحل المشكلة الكردية)، ومن ثم عدم الاعتراف بها من قبل حكومة الباجه جي، بينت الستراتيجية البريطانية التي هدفت إنهاء الثورة الكردية بالاستجابة لبعض المطالب حتى انتهاء الحرب العالمية، ويصبح بمقدورهم التدخل عسكرياً للقضاء على الثورة، وهذا ما تم لاحقاً.

* البارزانيين ساندوا عسكرياً جمهورية مهاباد ودافعوا عنها، وآخر كلمات الشهيد قاضي محمد للبارزاني مصطفى كانت "هذه أمانة في عنقك" إشارة منه لعلم الجمهورية الذي سلمه إياه.

* أكد البارزاني مصطفى التمسك بأواصر التآخي العربي - الكردي والمصير المشترك من خلال نداء وجهه إلى الشعبين في العام 1943م، مما دفع بأمين عام الجامعة العربية آنذاك "عبدالرحمن عزام باشا" بالطلب من الشعوب العربية بوجوب توفير إمكانية حرية تقرير المصير للشعب الكردي الصديق.

* الزعيم الهندي "جواهر لال نهرو" في رسالته لابنته "أنديرا غاندي"، يقول:

"وقضى كمال باشا بعد ثورة عام 1925م على الكرد بلا رحمة وأقام محاكم خاصة أعدم من خلالها الزعيمان الكرديان الشيخ سعيد والدكتور فؤاد وغيرهما، الذين ماتوا وأمنية استقلال كردستان لا تفارقهم، وهكذا نرى الأتراك الذين حاربوا مؤخراً للحصول على حريتهم، سحقوا الكرد لمطالبتهم بحريتهم، فما أغرب تحول القومية من دفاع عن الوطن، إلى هجوم لسلب حرية الغير... وفي عام 1929 ثار الكرد ثانية، ولكن ثورتهم سحقت ولو إلى حين، إذ كيف يمكن أن تخمد إلى الأبد ثورة قوم يكافحون من أجل الحرية، وهم مستعدون لدفع الثمن؟!".

* أبرز أسباب فشل الانتفاضات والثورات الكردية هي:

- انعدام التنسيق بين الثورات التي قامت في أوقات متقاربة هو إما بسبب العداء بين الزعامات العشائرية أو لصعوبة الاتصال بسبب جغرافية كردستان.

- سوء التقدير للظروف وافتقار الكرد بشكل عام للأساليب الدبلوماسية، وثقتهم بالوعود التي تقطع لهم وهم في أوج انتصاراتهم. ففي معظم الثورات خسروا ما حققوه بالقتال في المفاوضات.

- استطاعت السلطات الغاصبة لكوردستان استغلال الدين بشكل لا أخلاقي في خداع الكرد، وباسم الدين اشتروا أو حيّدوا أصحاب النفوس المترددة والمريضة من الأفراد والزعامات الدينية والعشائرية.

- في كل انتفاضة أو ثورة دوماً ما يظهر الكردي الخائن المتعامل مع العدو في سبيل المال أو الجاه. وهذه النقطة استغلها البريطانيون والدول المحتلة لكوردستان أبشع استغلال، وفي كثير من الأحيان كانت من أسباب فشل ثورات الكرد.

- البريطانيون من أخبث شعوب الأرض قاطبة، فأينما حلوا زرعوا الفتن ليس لمرحلة معينة فقط، وإنما لفترات مستقبلية كي يبرروا لأنفسهم التدخل مجدداً وبطرق مختلفة في النزاعات التي هم من زرعوها سابقاً، وقد أثبتوا على الدوام بأنهم ضد تطلعات الشعوب المحبة للحرية، ومنهم الكرد بشكل خاص. فقد كانوا وما زالوا لوقتنا الحاضر ضد تطلعات الشعب الكردي وقضيته، بعد أن عاثوا فساداً بأرضه وقطعوا أوصاله بين أربع دول تربوا على يديه، وأصبحوا غزاة همجيين أكثر من سيدهم.

يتبـــع .....

لوحة للفنان زبير شيخموس

دراسة أدبية مهداة لروح الشاعر فرهاد عجمو

- الجزء الثاني -

د.هژار أوسكي زاخوراني

1- النقد السياسي والاجتماعي:

والنقد هنا منبعه عشق الوطن ومحبة شعب كردستان وهمومه هي التي تشغل باله وتأسر مواضيع أشعاره لتحلق حولها أما تعريفه للنقد فهو بعيد عن الغوغاء والتجريح والوقاحة بل إنه يرى النقد صواب الكلام وتبيان الحقيقة وابرازها بما ينفع

Rexnevanî ka çiye؟

Were ji bo min bêje!

bihayê gotarekê, ma bi peyvên qirêje bi dîtina diriste, ne b, zimanê dirêje

النقد كل متخاذل عن أداء الواجب فالسكينة والأمان لادوام لها مع الذل والخنوع والانشغال بمفاتن الحية محل نقد الشاعر فالمال متاع زوال والربيع والشباب والجمال جمال القلب ونقاءه:

iro serî saxiye sibe qîr û gaziye

guhned zêr û Dolara

bibîn rewşa itara

bihar bihara dile

ne nêrgiz û sorgule

- نقدية جريئة موجهة للبرلمانين الكرد الثلاثة

يقول :

من خلف تلك الماصة قلتم : سنكون يداواحدةوسنزرع أمام نوافذكم ورودا وسنعمر ونبني وسنزيح اهاتكم وألامكم من على افواهكم

وعودكم عهودكم ألهبت الأعين والقلوب

لكن هيهات وعود ايام الربيع واليسر تضيع أضحية في قسوة ايام الصيف

NA MAK JI EŞA 1990Z:

emê bibin yek, ji bo hêsrên we do bû we digot:

ji pişta masa we bi peymana çav û dil disot

do bû we digot: emê avakin lûs û hêlîna,

liber pençera, emê biçînin gul û nesrîna,

ji ser lêvên we em bavêjin,

sazên nalîna

Sozên biharî bûn sadqa serê germa Havîna.

إنه صوت كل كردي حر وكل سائل إنه الشاعر الملتزم غير مكترث بنفور الساسة وهو صوت الحق إنه السلطة الأولى وليس الرابعة

- تمجيد التضحية والفداء فهي الثمن ومهر لنيل المطالب المنهوبةقناعة يؤمن بها.

وبجمل شرطية يقول:

زهور الحرية محال أن تتفتح في حدائق المطالب دونما تساقط قطرات من الدماء فداءا من غيوم الأمال

heger dilopên xwînê ji ewrên hêviya nebarin

Kulîlkên Azadiyê libaxên daxwaza Venabin

- صرخة استياء من صمت العالم عن مطالب الشعب الكردي فيوجه نقديته للأمم المتحدة قائلا:

تحت نيران المدافع احيلت رمادا

كوفي عنان لا يعير انتباها ولايجيب للأكراد مطلبا

يأخذ ورقتهم راميا إياها حيث لن ترى النور

di bin agirê topande bûye mistek arî

Kofî, Enan, dest na vêje pelên pirsgirêka kurda,

bê dilê xwe davêjê Cihekî tarî.

وفي اتجاه آخر يسلط الضوء على مأساة الشرق الأوسط الذي لولا احتلال كردستان لكان مهدا ومنبعا للأحلام فتسقط كل الشعارات أمام صمت العالم للحق الكردي المغتصب فمحتلوا كردستان هم أنفسهم من عاثوا في المنطقة فسادا وظلموا العباد فالسارق هيهات أن يعدل والحقوق لاتجزأ .

heger ne ji bindestiya kudaba

Wê rojhilata navîn Landika xew naba!

2- القضايا الإنسانية والحس الإنساني:

تطرق لمواضيع منها قدسية السلام والنفاق والسرطان والطفولة والإبداع الإنسان - السلام- فالحروب تسكن الجانب المظلم دوماً، وهي:

- الخراب وعدو للحب والنماء، فيقول:

بعد أن يزيل الليل ستاره المظلم تشرق شمس الصباح وعندها ستنبت زهرة حمراء من تحت حذاء الجندي، ذاك الذي فر هاربا من الحرب

piştî perda şevê da hat roka sibê hilat

ji bin bota leşkerkî revyayî

Kulîlkek sor şînhat

- النفاق وانتقاد ازدواجية المعايير :

كراهية اللغة الكردية حتى بكاءا فألامنا لا تسمعها اذان العدا وحتى البكاء محرم علينا

بينما يتسابقون لمناصرة ألام الاخرين

Dema zarokek bikurdî digrî

Dijmin ....sixêfadike

- نقد حالة اللا عدالة في العالم البشري الذي تسوده المظالم وقوانين القوة والجريمة والفقر والمجاعة و...

وفي قصيدته التالية يستخدم فيزياء القصيدة مفسرا انطلاق فقاقيع الماء نتيجة عدم رضاها واشمئزازها من جور البشر وظلمهم، يقول:

بعد أن تطفو فقاقيع الربيع على سطح الماء

عندها لن تؤمن بعدل البشر فتنفجر متحررة الى الافق

Piştî peqpeqokên biharê

biser avê dikevin

bê dadiya mirovan baw er nakin

Û yekser diteqin!

تلك الفقاقيع الحديثة العهد والمولودة توا ايقنت منذ اللحظة الأولى الفساد المستشري في عالم البشر فما كان منها إلا الرحيل نحو عالم الأفق سعيا لعالم أسمى قيما.

- المرض و الإنسان:

السرطان ذاك العدو الغادر وعديم الرحمة والشفقة ونجد الشاعر بأحساس عميق يجسد ألام المريض وألامه هو نفسه والصراع ضد المرض. وكسابقة في الادب الكردي لهكذا موضوع، يقول بترجمة بتصرف:

هو السرطان يقتلنا... ويموت معنا ! ... أين ذهب مظهري ؟... شعري ؟... توردي؟... اين رحلت ضحكتي المجنونة الطليقة الحرة... لقد تصادقت تحابيت مع روحي... معا أحلنا ظلمات الليالي ربيعا...

- الطفولة:

شغلت حيزاً كبيراً لدى الشاعر الراحل، والأطفال أصبحوا أملاً له، فأهتم بهم كثمار وادخار للمستقبل، وكقدوته أحمد خانى الذي ألف قاموساً للأطفال قام الشاعر فرهاد عجمو بإنتاج كم رائع من القصائد الموجهة للطفولة.

فالديك الجميل وكلعبة طفولية غدا سيكون بشارة شمس الحرية ومفتاح الصباح وعندما يخاطب العصفور بأنه بعد الشتاء ربيع و وقتها عليه بناء عشه بجهد تتحول هذه الحكاية الجميلة في غد الطفل ممارسة وفلسفة حياة وأيديولوجية راسخة في نهجه وقناعاته إن الرموز الطفولية الجميلة والرقيقة تنضج في الفكر مع الزمن والنضوج، يقول:

أيا ديك ديكنا النشيط
هلم فأنهض من نومك
وانزل من ذاك السطح
ها قد ارتحل ظلام الليل
وصيصانك ايا ديك جائعون .
وفي قصيدة أخرى يقول:
عصفوري المسافر الجوال
ألم أقل لك عد سريعا إلى عشك
ألم أقل إن اليوم ماطر ومثلج إنه يوم عصيب وقاسي .تعال عصفوري فبعدها حتما سيأتي الربيع
عندها ستخرج حيثما زهور
وستبني من القش عشك ايا عصفوري

- حرمان الطفولة من الجناح الأمومي هو أقسى ما قد يصيب الطفل، فيصور الشاعر الألحاح الطفولي واستمرار البحث عن ذاك الحضن الراحل والمفقود عند ابنة أخته التي خطف منها الموت أمها يقول في قصيدة :PERWÎN

(لڤوكامن) ذات يوم ستقول... LVOKAMIN rokê bêje:

... اين امي اين داداااااا kanî dada? kanî dayê ?...

ستقول دادا... ذهبت الى مدينة دمشق... tê jêr bêje: dada çûye şarê Şamê

لكنها ستقول نعم حسنا... lê wê bêje: arê xalo

ياخالي... ها قد مضت سنوات ألن تأتيبيبي؟؟ ev bû çend sal ma qey nayêêêê????

كلمتا dayê, dada أتت معا وكل ترمز إلى عمر للطفلة وعندما بلغت عمرالادراك ماعادت تصدق الأكذوبة إن هذه الهندسة والفلسفة التي بناها الشاعر في قصيدته إنما تدل على رقي الابداع الشعري واللغوي

- الاشادة بالابداع الإنساني:

الفن والإبداع وكل ما يصنع لمسة الأنسان في هذا العالم محل إعجابه ويبقى الامل والصواب والجمال في عالم تسوده الماديات. فالطنبورة تلك الآلة الموسيقية الصماء بدون اصابع البشر وبلاقيمة بدون الموهبة والفنان، يقول:

اعطيتني طنبورة بدوري انا اعطيتك قصيدة ومئة ألف لحن و نغم

te tembûrek damin min helbestek û sed hezar awaz danete

نعم أيها الصانع والمالك و..إن هذا هو الجواب على سؤالك ماذا يقدم الفنان.

- الرثاء:

الاشادة بفضل شخصيات ساهمت في تطوير الفكر وتهذيب اخلاق البشر وسمت بها للرقي نجده في قصيدة مطولة تمجد مسيرة الشاعر الجواهري، واصفاً إياه بمروض الكلمات، وبأن ذكراه لاتموت، وصدى كلماته باقية، وتحلق دوماً في ذهنه (شعب دعائمه الجماجم والدم تتحطم الدنيا ولا يتحطم)، يقول:

مرة أخرى بأنات الشعراءدار دولاب الزمن Carekadin çerxademê

مرة أخرى الأمال القديمة أمال الحبيبة bi nalîna helbestvana va zîvirî

تطرق الابواب العتيقة تبكي وتستغيث Carekadin omîdên jar

لكن لا أحد في الداخل والداخل بارد li dergehê kevnar dixin

جسد ميت dikin gêrîn dikin hewar

لاروح تدفىء وتدخل الأمال lê mixabin hindir sare

اين نزهات الاحلام الزاهية الملونة tu kes nîne li ber derî

اين هي دبكات الألحان الحزينة ka seyrana xewnên rengîn

اين رحل ذاك النور اين الرضا والرضوان ka dîlana sazên xemgîn

لما انطفأت الشمعة في عتمة ka ew ronak ka ew xetîr

بعيدة عن نبع آلامها Kanî çima dûrî kanya eş û xema

لما انطفأت بعيدة عن دجلة di taryê de dûrî Dicla mûm vemirî?

- الحب:

تحليق حمامات الحب في فضاء كردستان والعالم هدف كدح واجتهادكل قصيدة له فالحب هو الملاذ والجزيرة التي اليها يطيب الهروب من سواد العالم، فيقول:

عندما انفجرت براكين قلبي

تبعثرت زهور حبك وأسراري والنهضات العتيقة

والقصص المخفية كلها تبعثرت في السماء وسقطت أرضاً

فقط حبك بقي معلقاً في السماء السابعة قمراً مضيئاً

dema volqanên dilê min teqiyan

Kulîlkên evînate ser pêhatiyên kevnar

Û çîrokên veşartî tevde li ezmana belavbûn û hatin xwarê

tenê evîna te li ezmanê hafta ma Heyvek geş !

كم قوي انفجار هذا البركان، وكم هو واسع هذا القلب، هذه الصور المتشابكة التي صنعت جديلة في نهايتها إنه نورالقمر الحبيبة قد لانجدها إلا رمزية للوطن

يقول بترجمة بتصرف لقصيدة Ne ez tenê:

لست العاشق الوحيد بين أنياب الموت لعينيك

لست المفتون الوحيد

لست المداح الوحيد لشفتيك

في سجني المظلم البارد

لست الوحيد الذي يبقى منتظراً ليلاً ونهاراً

محترق القلب.

- 3- النقد الاجتماعي ونبذ التعامل القائم على المصالح المادية،

ففي قصيدة "الدولار"، يقول:

DoLAR :li ser sînga te hatiye danîn

بالله نؤمن مكتوب على صدرك

em bi xwedê bawerin lê bawerî

لكن الايمان أمام جبروتك يسقط

tevde hemberî te têne xwar

كم ذو مكانة أحلته ذليلاً

tu siwara peyadike lê peye

وراكبا أصبح من المشاة

bi xêrate dibin siwar

ووضيعاً وماشياً بفضلك أصبح راكباً

şînahiya te gellek gulistan û baxên

خضارك أحال حدائق وجنات الى خراب

buhiştê hiştine beyar

إن حللت أسفل الجيوب أحلت الاصدقاء أعداءً

dema tu xwe berdide binê bêrîka

بأمر الرب تشرق الشمس حقاً وتأتي بالصباح

gellek dost û heval dibin neyar

أما أمرك دوماً يحيل النهار ظلمة

bifermana ji nik Yezdan roj hiltê

فكيف ياترى بدونك ستصبح الحياة

dibe sibeh lê bi fermana ji nik te

li rojê dibe êvar gelo bêyîte wê Cîhan çawaba?

- الجمال لايموت، لذا لايختصر بظاهر الأشياء والبشر، بل يبقى خالداً مع الروح، هذا يذكرنا بقصيدة له يقول فيها:

عندما تدخلين قلبي لاتكترثي بالناس وأقاويلهم

لكنك عندما تغادرين قلبي لن أعير انتباهاً لصوت أساورك

gazinên xelkê Dema tu derbasbe dilê min guhned

derkeve ez guh nadim bazinên te lê dema tu ji dilê min

هو لايكترث بالأقاويل ولا بالمظاهر والذهب وليس هذا مايجذبه أو يشغله فلا تغريه اهتمامات الناس.

- المبدع والفنان يبقى وحيداً في مجتمعنا مع همومه وألامه، والأمثلة كثيرة، وقلما يجد سنداً أومساعدة، هذا اذا لم يقابل بالذم والعداء وكسر لأجنحته، يقول:

حاولت جاهدا وكثرت محاولاتي
ومهما فعلت ما استطعت دوزنة اوتار طمبورتي
و إزاحة امشاطه عن أماكنها الخاطئة
والعازفون محال أن يستدلوا مساند الاوتار
فكيف لي أن أنشد نشيد الحرية
وفوق هذا أصابعي إصابتها دمامل لاتطاب اوتنفجر

dikim nakim têlên Tembûra min koknabin

dikim nakim perdên şaş ji cihên xwe rana bin

û sazbend bicarkêre

biser cihê kerkê têla venabin

Ezê çawa sirûda azadiyê bêjim û bi serde

! Kwînêrên serê Til,ya dernabin

استطاع الراحل بأبداع الكتابة بكل أشكال واقلام المدارس الشعرية وربما قرع كل الأبواب التي تشغل البال وقصائده حلقت في كل زاوية رحمه الله أستحق اهتماماً أكثر

جلال زنكابادي

في الثناء على الحب في كرنفال الدكتاتورة الشمطاء

بعد 40 عاماً، لربما
من قبل أو
من بعد،
سنمسي
حكايةَ عشق تليد من أساطير الأوّلين
لمّا تبطش براثن الشيخوخة الشرسة
بمباهج جسدينا الغضّين
بآلائها الغاشمة؛
فنستحيل
خريفئذ
حطاماً لايُضاهى من/رهن:

إهاب مترهّل يبيس/خدود شاحبة ضامرة/ قلوب ورئات خائرة/ تجاعيد،أخاديد وغضون غائرة/دوائر زرق تتحلّق العيون/آذان وأعين مضمحلّة/أسنان منخورة/ ظهور محدودبة+ سوفان الفقرات/مبائس الضغط والقولون/ ملحمة البواسير والصلع/إزدهار حصى الكلى والمرارة/عسر البول ويسر الإسهال/مزالق المفاصل/قلق السّكّري/تباريح قروح الأحشاء/تصحّر الطمث والمني/أفانين السرطان/البروستات الهوجاء/ عروق نافرة في الأيدي الراجفة/سيقان تترنّح(ربما مع عكاكيز) بخطى واهية/ أحاليل ذابلة، دلاتي(1) هامدة وندرة الشَّوشلاء(2)/ أنياب جشعة للأطباء والطبيبات/ نفاق المتطاوسين من الشعارير والخونة والساسة الميتاشرفاء/دبق الدائنين والبرلمانيين اللقطاء/معجزات اللاجئين السياحيين/أوبئة العهر الوطني +المستورد رمز التقدم الحضاري المنشود/أزمة السكن الخانقة للنزر اليسير من هواء ما يسمّى بالوطن(الذي سيستحيل ماخوراً)/ذرائع شحة الماء والوجدان والكهرباء/كرابيج من أورام الأسعار الفاحشة/ضياع الأصدقاء والصديقات في مفازات(خان وأخواتها)/فضلاً عن حنظل البنين والحفدة العاقّين..ثم "زنخ الكآبة"(3)/يوتوبياالشيزوفرينيا/ أمّا مآزق السفلس والسيلان والأيدز(فلا أظنها من نصيب أمثالنا المتعففين ....) وبعد كل ذا يستغرب جلّ الناس إمتعاضَ الإنتعاظ!ثمّ إن ماوراء هذه الآفات آفاتٌ..يطولُ الخوضُ فيها، إنّما اكتفت القصيدة بما كابدتْ عشيّة الشيخوخة الباغية، والعياذ بالله من معجزات العفالقة(4) والماجدات البالوعات... أجل؛

هوذا قدرنا الأزليّ، في أرذل العمرِ. ورغم ذلك نادراً ما يحدث! أجل؛

فهو يحدث إذا لم تنزهق أرواحنا في الحروب والإحترابات السرمدية/ تكتوبيا الجينوسايد/عبقرية الإرهاب العشوائي/ المجاعات الوفيرة/ فنون الإغتيالات الطاهرة/وآفات العجلات المؤسفة....

إلخ خ خ خ خ خ فكلّ ذا غالباً ما يحدث، في يباب خرائط عاثرة الحكمة؛ ولربّما حين يقرأ أغلب القراء والقارئات هذي القصيدة الجلفة بنثرها المصخرج (5) الذي لايليق إلاّ بالشيخوخة الشمطاء(فلْتتنحّي قليلاً ولتسامحيني يا ربّة الشعر) لاسيما في يوبيل حبّنا التنكيّ/أو الفضي/أو الذهبيّ(ما أدراني!)؛ سيكون قبرانا مندثرين وقد استحالت عظامنا تراباً مجهولاً...أو \

مستقبلئذ، سنكون مطمورين تحت أنقاض جسدينا الهرمين المتقهقرين في زنزانة الشيخوخة العبوسة إلى:القبل، الكلام، السلام، الإبتسام، النظرات؛ بعدما استحال جمر خلوات نهاراتنا والليالي رماداً ذليلاً يحتضر

ورغم ذلك كلّه

إيّاكِ يا سميرةَ عمري المرّ/الحلو

أن تتأففي وتولولي:

-(واشباباه!)

بل أنظري إلى قصائدي الخوالي

(لابأس شيخوختئذ أن نستحيل حيوانين مجترّين)

وسلي مراياها التي لاتزنجر(6):

(هل كان حبنا نقشاً على الماء أم على الحجر؟)

هل "كلّ شيء باطل وقبض ريح"؟(7)

لعلك تشهدين عنفوان كنوز حب لايفنى حتى بعد المنون لاتبتئسي

إذْ لمْ يتبدد عمرنا هباء

فماعدا الحب(ملح الكون)

ضبابٌ كلّ ما في الدنيا

بعدما استحلتِ عيناً لعينيّ وقلباً لقلبي(8)

أوَلَمْ تشطحْ شآبيبُ شَهْدي الظاميء

في دلتاك الشّموس ألف مرة ومرة

ونحن نتلبّطُ ، لاندري

أفي المجرّة نغوص/نحلّقُ نشوانين أم تحت الأرض؟!

إذنْ؛ هلمّي نستغفل الدكتاتورة

فلْترشفي النبيذ المعتق من عينيّ الجيّاشتين

لعل الرماد الوفيّ يوقظ جمرك/جمري

فتعذوذب شيخوختنا العاتية!

ألا ما أحلى شفق صبوات المغيب؛

أنّى لم يذوِ دلالك المغدور

ولم يخبُ توقي الجموح

حتى مابعد الرمق الأخير

إنما تستعر جذوة الروح

مهما كان العمر جدّ ضنين

حتى لانجدف

فندمدم:

- ما أسعدَ الموتى!

إنّما نحمد هذه القصيدة الشعواء:

- سلاماً

أيتها المنكودة الرغداء!

ولْتعذرينا

{فقد كدت أن أنسى كيف دبّجتك في قرية(الحريجة) النائية، المفتقرة حتى للماء العذب؛ بعدما جرفني البسطال(الإمبراطور الضرورة) إلى القادسية المنحوسة، في مطلع سنة ألف وتسعمائة وإثنتين وثمانين ميلادية، ثم أغدقت عليك، إبّان (أمّ المهالك الرعناء) آخر لمسات الصقل الحميمة.....ثم إن ربّة الشعر هي الأعلم بأوجاع مخاضك وأسرار ومصائر شقيقاتك التعسى؛ إن حسبتْ أو لم تحسبْ خربشاتي المغمورة شعراً أو نثراً، أو عتابة هجينة لعينة، لاتستحق إلاّ النبذ...إنّما " ما أهمّية أبديّة اللعنة لمَنْ وَجَدَ أبديّةَ المتعة ذات لحظة؟!" كما جهر شيخنا الألعن بودلير، ثمّ أستدرك مناشداً موتنا الرحيم :

-" أيّها الربّان العريق!

لقد أزف الأجل؛

فلْنرفع المرساة..." }

لتبحر التوابيت

قريرة العيون

بعد 40 عاماً، لربما

من قبل، أو

من بعد،

ونمسي

حكايةَ عشق تليد من أساطير الأوّلين.....

قولوا معي: آمين.

.....

(1) دلاتي: جمع(دلتا) على ذمّتي.

(2) الشَّوشَلاء: النيك(وهي حبشية المنشأ)

(3) عبارة للشاعر بودلير.

(4) عَفْلَق: الكُسّ المترهّل، والمرأة الخرقاء السيّئة المنطق. والعفلوق: الأحمق.أسكن الله فسيحَ جنّاته مَنْ سمّى أبا ميشيل المحروس بـ(عفلق)!

(5) المُصَخْرَج: تُنعَت الطّابوقة بالمصخرجة، أي الشبيهة بالصخرة غير المنتظمة شكلاً؛ حين يتشَوّه شكلها، وتبرز منها النتوءات الخضر الشبيهة بالحلمات؛ من جرّاء الحرارة الزائدة في الكورة.وكثيراً مايطلق العراقيّون نعت المصخرج على الوجه الخشن!

(6) لاتزنجر: لاتصدأ.

(7) "....." من (العهد القيم/ الكتاب المقدس)

(8) محوّرة عن: " وأنت للعينِ عينٌ وأنت للقلبِ قلبٌ" للحلاّج.

.....

شتاء1982ديالى-ربيع1992أربيل/ لمسات أخيرة في خريف 2002 وفي 2012 ربّما ، من يدري...؟!

فواز قادري

هشاشة

هشّ هذا الشاعر الطفل الهرِم
هشّ صباحه الأزعر
هشّ غناؤه الذي يتمايل
على كل طعنة أو رصاصة
هشّة سماؤه ذات الأبعاد
وطيوره في متاهة الأحوال
هشّ كلامه الجارح
يده تأكل أصابعها
لتحيّة صديق مختف هناك
بالقطّارة يحصل على أخبار الجروح
الأهل ملايين تلوب
أطفال تتكسّر أرواحهم
كورق شجر يابس
نساء حمّالات أوجاع
ويبشّرْن بعاشق المطر
تتماسك قصيدة مُشرفة على التعب
وتلقي على صباحي السلام.
00
هشّ أنا
ولكن بين مجزرتين
أعيد تحصين الأمل
لاخطوة إلى الوراء
ليس من حقّ الأغاني النكوص
الوردة خلف متراس عطرها
العصفور على جبهة غناء الصباح
الطفل خلف ابتسامته الصافية
الدمعة تمسح نفسها
والجراح من جديد تحيك أنسجة الحياة.

ولد أخرس في العزاء

أنا ولد أخرس في العزاء
أغانيّ يتيمة ومشلولة اللسان
مقعدي في هاوية قلوب الناس
لا وزن لأمطاري الخفيفة في الغيوم
الكوكب يتفرّج على بيوتنا تهوي
وعلى غاباتنا تحترق
وعلى أعمارنا
من حبل موت رخيص تتدلى
وصرختي تائهة
في ثقب أوزون ضميره الواسع!.
ولد أخرس في العزاء أنا
هل تفهم بلادي
حركات قلب يتلوّى؟
هل تفهم الأنهار حريقي؟
هل يفهم طفل
صوت قبلتي على خدّه الدامع؟
هل تحسّ امرأة حزينة أنّها
تهيل تراب روحها على رأسي؟
هل تفهم الدير
تلويحة يدي التي لا تراها؟
هل يستشعر الأصدقاء
بقلق غريب وحيد يلوب؟.
وقف أكثر من مرة
وجلس مثلها
ولم يستطع الوصول إلى
الصورة المعلقة فوق رأسه
لأنها كانت تهرب منه
كلما رأته قادماً نحوها.
-.....-
في آخر الصمت
امرأة تحيك الكلام
ورجل يعد أصابعه
بعد كل عمل في الحقل المجاور
الرجل الواقف كشجرة توت
يعد قتلاه
وأنا
أعد أسماءَ القادةِ
والشظايا المخترقة جدارَ الهواء
الجنود الذين جاؤوا من آخر البلاد
ليأخذوا ثأر قادتهم المهزومين
يمرون جماعات
خوفاً
من النوافذ المفتوحة
في الجسد
وأنا
أشمُّ النواحي المتبقية من جسدك
وأمضي مخلفاً ورائي مفتاحي المكسور

سيامند شيخي

في الغرفة الصغيرة

وقبلات محطمة
على الباب.

سورية

ستضحك الشمس
بدغدغة أناملك
لن تجرؤ الأشعة اختراق ليلك فحَسْب
ابتسامتك
ستحجب الظلام
أيا ديوك الليل
ما من جدار سيأوي صياحكم
كم ليلاً
سيرشدكم إلى الهاوية؟!
كم صباحاً..
سيخبركم ما آل إليه مساؤكم؟!
كم بساطاً
يكفي لتلوينكم إلى القيامة؟!
لا داع للمرور على الصراط المستقيم
حتى الفاتحة
تخجل في الخروج من الحناجر
الصلاة أصبحت أغنية ترددها الأوسمة
يا طروادة الشرق
فقط
أحصنتك ستحمل
أبوابك إلى الفجر.

شعر: مؤيد طيب ترجمة: ماجد الحيدر

أسئلة

يسألُ الصغارُ

أسئلةً كبيرة

وكلما كبروا

صغُرت أسئلتهم!

...

الكبار الذين يُكثرونَ الأسئلةَ

أطفالٌ

ما كبروا

أفراسُ بَرارٍ

لم تعرفِ اللجام.

الأسئلةُ

بَتَرتْ من الرؤوسِ

أكثرَ من حدِّ السيفِ،

خاطتْ من الأفواهِ

أكثرَ من رؤوسِ الإبرِ،

وكَوَتْ من الألسنِ

أكثرَ من جمراتِ النار

...

الرؤوسُ التي بُتِرتْ

الأفواهُ التي خيطتْ

الألسنُ التي كُوِيَتْ

كانت نجوما

احترقَتْ في السماء

وورودا

ذبلتْ بين الأقدام.

دهوك 2016

أماني خليل

قبُلة مَسكُوبةَ

جُدرَان

اليوم بتَّ تَعرِف شيئًا جَديدًا عَنّي

أنني لستُ قِطّة

أنا سمَكة مُلَوّنة في حَوض زِينة

لاتَنقُر جُدرانه بقسوة

كي لا أموت فَزَعاً

فُخَارة

أنام مَشبُوحَة الذراعين لأعلى

الكلمات تَصلِبُني كُل ليلة

رأسي فُخَارة حَارة في لَهيب الصيف

نَقرة واحِدة تُحَطِمه

ورُبما بُرودَة الفَجَر

قُبلــة

الأحاديث التي لم تُقَال بعد

تَنتَظِرُني كَحُبلى

تَشتَهي المَوت

السماء في بَطن السماء

أستَجدِي من فَمِها قُبلة

تَستَجدِي هي قَهوتَها أن لا تَفُور

لاخَير في قُبلَة مَسكُوبَة!

لمى اللّحام

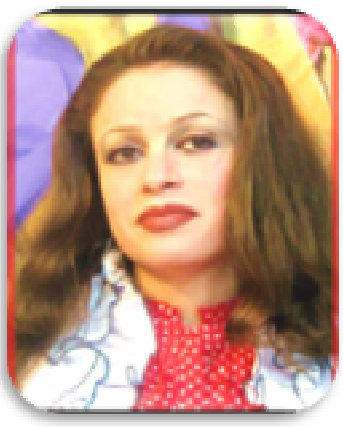

امرأة الاستثناء

هي ريا*

أريجُ ريحٍ و روح

يحتفلون بعيدها يوم واحد و عشرين مارس

و هي عربية

يحتفلون بعيدها يوم إثنين فبراير

و هي نرويجية

يحيون ذكراها مع كل ثالث من اكتوبر

و هي أرجنتينية

يحتفون بيومها في واحد مايو

هي السيدة الجنوب إفريقية

يقفون تمجيداً لحضورها في كل ثامن من ديسمبر

و هي إسبانية

و يعايدونها في الأحد الثاني من شهر مايو

و هي امرأة أمريكية

احتفلوا، وحّدتهم أيام، هتفوا و هللوا..

جمعتهم ذكرى

أم آلهة الاغريق في فصولِ الربيع.. *

توحّدوا و صوّتوا

طَردتُ الإحراجات بعيداً ببضع هدايا..

ما شاركتهم يوماً تواريخ احتفالاتهم المعتادة

لأن أمي ما كانت يوماً امرأة اعتيادية.

*ريا أم الآلهة منذ العصور القديمة عند الإغريق.

قصائدٌ تعشقُ الشمسَ / قصائد كوردية من ترجمة الشاعر حسن سليفاني

محمد علي ياسين

- من مواليد عام 1983
- تخرج من جامعة دهوك- كلية الآداب- اللغة الإنكليزية في عام 2007
- نال الماجستير في مجال الإعلام وعلوم السلام والنزاعات الدولية، من جامعة السلام في كوستاريكا، التابعة لمنظمة الأمم المتحدة.
- أستاذ في جامعة دهوك، حاليا يدرس الدكتوراه في جامعة لشبونة- البرتغال في مجال العلوم السياسية.
- عضو في اتحاد الأدباء الكورد فرع دهوك 2012.
- من أعماله المطبوعة:
- ثانية من دونك – ديوان شعر 2009
- مسافر مع الريح – 2012 من منشورات اتحاد الأدباء الكورد في دهوك وبالتعاون مع وزارة الثقافة والشباب في كوردستان .

أحلامك شامخة

ولم نلتق
شامخة أحلامك
قصيرة يداي
كنت ابحث عن يديك
في أحلامي
وعن حرارة عشقك
في يديّ
ولم نلتق

2010 دهوك

عطر

بعيدة يداك
بعيدة عيناك
وافتقد رحمتك
وما تزالين أنت مع رائحة عطرك
التي تفوح من معطفي
العائد للعام الماضي
تنسلين في كلّ أوقاتي

2010 دهوك

أغنية الغربة

كلما ابتعدت، اشتقت أكثر
كلما اشتقت أكثر
عشقت أكثر
مسافر في عينيك
أكثر من العشق أحبك
لست بعيدا
حبك في قلبي
وأنت اقرب من القلب اليّ
مازلت قريبا منك
أنت في كلّ شرايييني
والبدن نار لأجلك

2009/9/13 عمان – الأردن

إقرأي حشرجاتي

كلّ افتراق، موت
كلّ لقاء، ولادة
قد متّ منذ زمن:
أحييني في حضنك
تعالي كي يشرق وجهك لي
في الصباحات
ولقلبي في المساءات
كلّ صباح ، تجديد
كلّ مساء ، ضياع
كلّ ربيع ، انبعاث
كلّ خريف
شتاء ، ضياع ، موت ما
بالبرد أحسّ
هاتي يديك ودثريني
هاتي يديك
واقلبي صفحات حشرجاتي
وكل القصائد التي قلتها فيك
كل ألاغاني التي تغنيت بك
وكلّ عتاباتي لك
والتي لم تخرج من فمي
اقرأيها كلّها
اقلبي صفحات حشرجاتي
وهذه القصائد
والأغاني
والعتاب
دثريها بحرارة

2011/6/27 دورتموند- المانيا

حكاية صورة

نرجسة الربيع

عماد يوسف

تباشير الربيع
والاخضرار على وشك أن ينتثر
من منا لا يعرف النرجس
أو النيركز كما نقول نحن الكورد
تلك الزهرة المبهرة عبيراً ولوناً ورقة
ها هي تتبرعم وتزهر وتنتشر في ربوع
أراد الله لها أن تسعد قلوب البشر
وتسبي الفؤاد . كيف لا وهي التي رافقت الجمال
وجاورت الذائقة ، وأسَّرت الرئة
زهر النرجس
أنشودة الرعاة، وقصيدة الشعراء
ورسول المحبين، وهدية الربيع
زهرة طالما تزينت بها نوافذنا
وازدهرت بها دورنا
واسرجت بها أغانينا
زهرة لو شاء لها أن تتحدث لقالت:
تمتعوا بي؛ فأنا الجمال كله والرحيق أكمله
والنصاعة جلها
والرقة معناها، والربيع مجمله

غمكين مراد

عيونٌ هائمــة

في الحربِ يا حبيبتي
تفقأُ القصيدةُ أوجاعي
وتتركُ الحياةُ كلُّها أحرفاً ميتةً في آنّها
في الحرب يا حبيبتي
وحدَهُ الصمتُ الصّلْدُ
بين لقاءِ نظراتنا
وحدَها الرعشةُ الطويلةُ
ذكرياتٌ غيرُ قابلةٍ للمحو
في الحرب يا حبيبتي
كلُّ الأسئلةِ هاويةٌ
تحفُّ عشبَ القبورِ
كلُّ الأجوبةِ حِبالُ مشانقَ
حول عنقِ الحروفِ
كلُّ الكلماتِ دهشةُ عيونٍ
أو صرخةُ وجعٍ
كلُّ اللحظات قياماتٌ، لآلهةٍ أنقذتها الصدفةُ
علمتني الحربُ يا حبيبتي
أنَّ الانتصارَ وهمٌ
والهزيمةَ وهمٌ
والدهشةَ وهمٌ
والحدثَ وهمٌ
وحدهُ صدى موسيقا حذائكِ
يدقُّ البلاطَ بيانو
يجعلني أتمايلُ
يجعلني أرقصُ رقصتي الوحيدةَ
ساحباً بشهيق انتظاركِ كلَّ الهواءِ
قافزاً لا يتحملني الوقوفُ
في الحرب يا حبيبتي
لكلِّ لحظةٍ حياتُها
لكلِّ ناجٍ لحظتهُ
لكلِّ موتٍ أسطورتهُ
في الحرب يا حبيبتي
الفكرةُ ليست للموت

الحياةُ هي الوجهة
البقاءُ حيّاً هو كلُّ موتٍ مُرّْ
لكنَّ الحربَ علمتني يا حبيبتي
إن كان الحزنُ أخرساً
والألمُ أعمى
والموتُ سكرانَ
تبقى ابتسامةُ حياةٍ في شجرةٍ،
علمتني أيضاً
أنّني أين ما كنتْ
في أيِّ وقتٍ
في كلِّ الجبهاتِ
أحْيَا مُعلقاً بمهمازِ قلبٍ يحبُّ
في الحربِ يا حبيبتي
المُباحُ قانونُ
حجراً كنتَ أو صمتَ روحٍ حيّةٍ
سيّان
أنتَ رقمٌ مُهدّدٌ بالظهور
في الحربِ يا حبيبتي
الغدُ، لا أنتظرهُ
اليومُ، لا أعرفهُ
ابتسامتي، نسيتها
ألمي، أعيشُهُ
الموتُ ظلّي.
علمتني الحربُ يا حبيبتي
أنَّ كلّ خلاصٍ
هو بركانُ مفاجأةٍ لأملٍ أو صدفةٍ
أنّ انتظاري
لم يكنْ إلّا السبيلَ المُرتجى في مُجاراةِ الموتِ
لم يكن إلّا تتمةً لأغنيتي القديمةِ:
لن أبدأ إلّا من حيث انتهيت.
في الحربِ يا حبيبتي
تعودُ السنونواتُ طائرةً دون مكوثٍ
كلُّ الأمكنةِ تتلظى بدفءِ خرابها

لا تتحملُ أنفاسَ الحياةِ في ريشها
في الحربِ يا حبيبتي
أحلمُ بكِ طوالَ الوقتِ
لأنجوَ
فأنتِ الحربُ الوحيدةُ التي أنتصرُ فيها
وفي الحربِ يا حبيبتي
مع الحلمِ أنساكِ
لأُعيدَ الزمنَ بلونٍ آخر.
يا حبيبتي
لم أعدْ كما كنتُ
أرتعشُ بلقائي معكِ
صرتُ
أرتعشُ بخبو الحلمِ فيكِ
لم أعدْ كما كنتُ
أرى في كلّ الوجوهِ وجهَكِ
صرتُ
أخلقُ كلّ العالمِ في وجهكِ
في الحربِ يا حبيبتي
أتعلمُ كيف أكونُ مُشرفاً على الخراب
كيف أرى الموتَ برقَ شتاءٍ يمرُّ
كيف ألعقُ شرابَ السكرةِ على رائحةِ جُثثٍ
نسيتُ أنّني ألتحفُ كلّ ذلكَ
روحاً جديدةً.
في الحربِ يا حبيبتي
أجهلُك لّ شيء
أُدْرِكُ كلّ شيءٍ
والبقيةُ أنتِ في الحبِّ
تلمّين خيوطَ ما بقيَ
من روحي.

عبدالرحيم الماسخ

اشـتِهاء

خوفي مِدادُ البردِ
لو بيتي هنا
وحبيبتي تسعى لترضيني
وأطفالي رياحينُ الحنينِ
بحقلِ نورٍ حولنا
مُدّي يديكِ خذي يديَّ حبيبتي
مدي
فحَدّي من عيونكِ بسمةُ الذكرى
تطولُ لنبتدي
و تميلُ تكتمُ مثلما تُبدي مُعاناةَ الطريقِ معا
من الأيامِ أقوسٌ لحبٍّ و اقتحام
كي نغيبَ معاً، نعود، نقعدَ أو نقومَ
وكي ننام
أنا وبَعدكِ ذكرياتي والتفاتي لاقترابكِ كأسُ نور
طيفُ عطرٍ
وجهُ أغنيةٍ
نداءُ مسافةٍ
وترُ اقترابٍ هامسٍ في القلبِ
حضنٌ للمحبةِ والسلام
هنا الخلاءُ - حبيبتي - سجني
الفضاءُ متاهتي
وأنا هنا وحدي أعومُ البحرَ، أخترقُ الظلام
وأنتِ أنتِ مسافةٌ عُظمى لروحي
وهْيَ تقرأُ دفترَ الأيامِ عن حبٍّ تشرنقَ في الكلام
وضاع
فاقطع غُربةً أخرى لأحضانٍ
خلايا العطرِ تنشرُها رفِيفاً للحمام.

الخالـدون

لهم خبرةٌ فوقَ ما ندّعي
وقد عرفوا ألمَ المصرَعِ
وكيف يُرَى ملكُ الموتِ، كيف
وأرواحُهم وجهةُ المِدفعِ
وقد حفظوا القبرَ موتاً وبعثاً
ولاقوا المليكين بعدَ السعي
يقينٌ و وهمٌ، وفاءٌ وظلمٌ
بناءٌ وهدْمٌ لقلبٍ يعي
فمَن في النعيمِ ومن في الجحيم
بأمرٍ من الخالقِ المُبدعِ
أنا بينهم سامعٌ مستفيدٌ
بعلمٍ أكيدِ الخُطى مُمتعِ
تدرّجَ عمري بأعمارهمْ
ويُوشِكُ يُخْلي يدَ الموقعِ
ويقعدُ مقعدَهم مُستعيداً
علاماتِ مركبهِ المُقلعِ
لينسى أخيراً بصِدقٍ غروراً
طوى النورَ في ليلهِ المُوجِعِ
همُ الآنَ من صخَبٍ في سُكونٍ
ومن غربةٍ في لِقا مُشبِعِ
وقد عرفوا ما لهم، ما عليهم
وصاروا من العالمِ الأوسعِ
وما عاد مُنصرفٌ منهمُ
لِيروي، وإنْ عادَ لم يُسمِعِ.

نصر محمـد

هكذا عاتبتني عامودا

تبكيك الأماكن
حينا
والزمن يدينك
بأغتيال اللحظات
وانت كما انت
لم تزل منافقا
تتناسى العهود
لعقود
وتدوس عنوة
فوق الورود
ناكرا لها عبقها
وحتى الدروب
بحت بسرها
هي التي تعلم
عدد خطواتك
في المرواح والمجيء
وهناك القمر لا منة يعاتبك
عن إشعال قنديله
لتهتدي الطريق
تبا لك من خائن للعهد
وناسيا ماض لنا جميل
هكذا عاتبتني عامودا!! ...
....

في المحطة الأخيرة

في المحطة
الاخيرة....
تعريت من
كل أشيائي...
وخمس
سنوات ورائي....
في وطني
كل شيئ حزين
المأذن تبكي...
الكنائس تبكي...
هابيل يبكي..
وقابيل يتسكع
ضاحكا
في حقد ضمائرنا
ويلوح بالسكين!! ...

يا قديسة القديسين

وزهرة اللاوند وعبق الياسمين

بارين شهيدة لؤلؤة كردستان عفرين

سرت للتاريخ مرفوعة الجبين
مسجلةً إسمكِ في دفتر الخالدين
وحفرتِ ذكراك في قلوب المعارضين قبل المحبين

ستبقى شمعتكِ مضيئة ما دام هناك إمٌ كردية تحمل بجنين

**

قديسة القديسين

يا قديسة القديسين

شهيدة الوطن **بارين**

إستشهدتِ شهادة الشجاع الذي لا يلين

ونلتِ ما يتمناه كبار المناضلين

الشهادة في سبيل الوطن فما بالكِ لو كان ذلكَ عفرين

التي أفديته بروحكِ ونلتِ حب الكرد الميامين

الذين خلدوكِ بحروفٍ من تبر لا تتأكل مع السنين

**

يا قديسة القديسين

إن الضرب في الميت ليس من الإنسانية بشيئٍ ولا من الدين

لكن ماذا نفعل بإناس أدمنوا الإجرام والتنكيل

فمثل هؤلاء القتلة المحترفين

لا ينفع معهم سوى الرصاص ودفنهم إلى أبد الأبدين

كي ترتاح البشرية منهم ومثلهم الكثيرين

بيار روباري

يا قديسة القديسين

لا تخافي ونامي قريرة العين

سنكمل مسيرة الحرية ولو بقيا منا عشرين
وسنعيد البسمة من جديد إلى أطفال عفرين

مدينة الحياة والعشق ولو بعد حين

سيندحر العثماني من أرضنا مثلما إندحر غيره من المحتلين.

2018 - 02 - 06

بارين كوباني:

إسمها الحقيقي أمينة عمر من مواليد 1992، قرية "قيركلبين" الواقعة في منطقة الشهباء شمالي مدينة حلب. إستشهدت في قرية "قرنة" بتاريخ 1-2-2018 التابعة لمنطقة عفرين، ووقعت جثتها بيد الجيش التركي، والجماعات السورية المتطرفة الموالية لها. فذكلوا بجثة الشهيدة الطاهر، بشكل بربري ومقزز للنفس، وصوروا عملهم الإجرامي هذا عبر كاميرت الهاتف، وقاموا بنشره على شبكة الإنتريت.

في جبهات القتال

في جبهات القتال

التقى الأب هفال مع ابنته دلال

كمحاربين أحرار

تاركين خلفهم حياة الرفاهية والأموال

ومفضلين البقاء في الوطن على الترحال

ولم يكتفوا بالجلوس في البيت ومراقبة الأحداث والانتظار

فأصروا الانتقال من الكلام إلى الأفعل

لتغير الواقع والأحوال

من خلال مجابهة الأعداء والإرهابيين الأشرار

الذين أفسدوا في الأرض وحولوا الديار إلى أطلال

فانضموا إلى جيش للثوار

هكذا هم أباء الكرد الأصلاء وبناتهم الأخيار

في جبهات القتال

التقى الأب هفال مع كريمته دلال

في جبهة منبج التي ترزح حتى الآن تحت حكم الأشرار

تنتظر ساعة الفرج على يد الثوار الأبطال

أسود المعارك وقدوة الأجيال

فيهم العزة وعليهم معقودة الآمل

وإليهم تتجه الأنظار وقلوب الأمهات والأطفال

فهم الصادقين معهم والقادرين على فك الأغلال

ولن يخذلونهم مهما امتد الصراع وطال

وكلفتهم ذلك من دماء وعرق وإصرار

في جبهات التحرير والقتال

التقى خيرة الفتيات والرجال الأحرار

وشاءت الظروف والأقدار

أن يلتقي المقاتل هفال بكريمته دلال

التي اختارت مثل أبيها طريق العزة والنضال

فهل هناك أجمل وأرقى من هذه اللقاء،

وأعلاها قدراً واعتبار؟!

فكم سيكون لقائهما أجمل وأسعد لو توج بانتصار.. انتصار.

2016 - 06 - 21

ملاحظة: لم يتسنى لي معرفة الأسماء الحقيقية للأب وابنته، ولا المدينة التي ينحدرون منها.

والأسماء التي استخدمتها هي من عندي. ولكن القصة حقيقية وصورتهم موجودة، وهذا هو المهم.

ريبر هبون و بنار كوباني

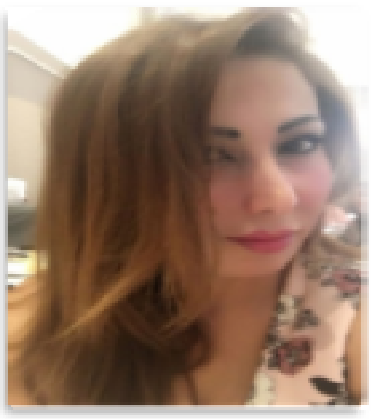

<<< جوقات كوبانية >>>

عشقٌ و وطنْ

ريبر هبون:

على جسدك يقام أكبر محفل لجميع الآلهة
ومن بينهم الله
يقف مذهولاً أمام جنونك
وفي قلبك
تُنصب أعواد المشانق
لطغاة اعتادوا ذبح العاشقين
بنار ,,,,
إننا أولى سلالات التمرد,
ودعاة عصر النور
في زمن الظلام...

بنار كوباني:

من وجوه المارين
أينما كانوا اعتدت التقاط بعضٍ منك ..
لأبعثره
فلتات نور على شتات الواجفين ..
من حروفك الحبلى بشهقات مختمرة ..
اعتدت التناسل
بفيلق من المأخوذين بسر الهوى .
.أيها الخافق في داخلي ...
تتناهبني شفتاك المتفانية في الشبق ..
.تغمرني أنفاسك العائمة
بالسحر حتى الرمق ..
.أحقني منك جرعة
تجعلني أتثنى وجه السحاب
أستأثر بعروش الإله ..
ففي سلسبيل مائك
يكمن السرمد بدفق ..
بدد شمل الزمن
وشفَّ جسد الوجود بنا
ليعتري اشتهاءً معنا أبداً

ريبر هبون:

أنت المنثنية على جسدي
كلبوة ثملة.
بددي جفاف المسافة
بكثير من نبيذ الكلمات .
وقربي أنفاسك مني.
إني أتناثر كشامات
تدور حول صرتك
.وتجعلني مغمى
شهوة وحنين

بنار كوباني:

هكذا أتيتني ..
حباً منعشاً انبلج من بين رتوق عجزي
،كهفوة موصوفة بكمال الحياة .
.فراود الآماني بألق محياه
هكذا أمست بك ثوابتي
تتسابى على نفير خطاك،
تلك الممهورة في اسقاطي آناء الاحتراق شذرة شذرة
ليس سواك يفعم خوابياً عطشى
تأبشت على صهيل العمر بغزير الكلم والحلم
هكذا أتيتني باثقا كما الحياة
تعرّي مآبض العدم
لتحيلني الى ريعان الطفولة
ببراءة عبثية لا تحمل سوى جنوننا المخملي .
لهذا تراني أنشدك على هرمونكا الحواس أغنية لا تنطفئ

ريبر هبون:

إنك الأغنية التي تتسابق مع الأمطار
لتؤلف سرباً من الانشداه بالحياة
وتفتح في بسمتها
حيوات العشق الذي يستعد للانبعاث
وسط حياة أوشك فيها إفلاس الضمير
أن يأذن برحيلها
أشتم في رائحتك
كل العطور التي انقرضت
منذ رحيل الأسلاف العاشقين
على أنسجة أدمعنا وأرواحنا التي لاكتها
أسنان عصر البرمجيات
معاً نوقد شعلة الغد معبودتي

بنار كوباني:

أشتاقك يارجلاً
يشهق كقامات الوطن
فيفضي امتداداً على سياجه المتأتم .
كم أحتاج التغلغل بك
لأضم جسد مدينة
تكشطت دماراً يوم سقوط السماء
(كوباني)... كم سأنتشل من ظلك
لأرفله بارقة نصر على قباب مشتى النور،
وأشحذ منه كسرة حياة
وإمضاءة جودٍ على كعاب الشرود .
كم سأقتطع من أناجيل همسك لأدوزن به نهوند البغلمة
تلك المعلقة على مشاجب الذاكرة
بما يخالف انبراح جدار بتلته المسافل..
كم سنعدو على ترائبها (كوباني)،
ونعجن من وقع القبل لبان حناء الجدة ليلة العيد،
نزركش خطوط مدانا الفائت
ونوشي به انبساط غدانا الآت
ونأد حرمانا تليداً..
هو أوان لاستئناف البهجة على أكف القدر
وان كانت مخضبة بالدم .. فلكم تتشكل كونية العدن
بامتزاج القرمز بالعناب مع مياه الشجن ....
كم سنسترق السمع الى هذر المختمرات
على أبواب لازالت ترتج من أزيز الرصاص
..فنغدو متصوفين ملجومي الأكمة ازاء حشرجاتهن الصوفية
نعم سنرقد هناك معاً منبسطين كطائرتي ورق
نتراقص مع هزيز ريح تعج بقشقشة القبرات وزغاريد الأمهات
.. نداعب ذؤابات السنابل في حقول أبي
وندغدغ أسنمة الأكواخ المنسية في ركن قصي ...
أو حيناً اتأبط رسغك، لنتهاوى معاً في قعر همود قفر (كولي)،
نفقأ عيونها الخامدة
فتبكينا أدمع التسنيم
ونضحكها بمرج النشوة والانشداه في ريانها المختوم ...
وأصحو من غفلتي ارتطم بمراوغة الأحلام
وهي تتلذذ ،وفق الغياب ، بانشطاراتي المعتادة
لتعيد زرعي فسيلة تلو أخرى في موطن الشمس ...
إلى حينها لنا متسع من الانصهار هنا على رابيتنا الزرقاء ..
وأبقى أتساءل من فيكما الوطن
ومن فيكما الحبيب ..

ريبر هبون:

ولا يبقى التساؤل
إلا خادشاً لعورات الصمت المتبقية
في أوعية الدفء رغم ضحالة البرودة , وانشطار المخيلة
من تيه المسافة ما بين الهاجس والبوح ,,,,
فيك الوطن حلم كل من ماتوا ومن عاشوا
ومن سيولدون.

آسيا خليل

أنسجُ ورقةَ توتٍ لعريِ هذا الكوكبِ

تلك نافذةٌ في أقصى الليلِ
لريحٍ تَهِفُّ
أهبُّ من ولهٍ
فجرٌ أثيريّ يترقرقُ بين راحتيّ
صوتُكَ الحفيفُ أجرّدُ له كل ركنٍ من ضوضائِه
فاردةً على أطرافِ الكونِ الباردةِ
معطفيْ الوحيد
إذِ الخبايا تورقُ
تشعُّ على درجِ الكلامْ .
***
أستبدلُ رأسَ ماركس – في مكتبتي الصغيرةِ –
بقطيعِ فراشاتٍ وحقولِ نسرينٍ وبنفسجْ .
أمي لا تحبّ سكنى بيوتٍ ذات حدقاتٍ ضيّقةٍ
فتوسّعُ نوافذَ البيتِ
أوسعُ الحلمَ إلى أقصاهْ
تَضيقُ حدقةُ الفجرِ
طاعنةً في الوجعِ أرعى ظنوني
مثقلةً بالشكِّ
واليقينُ خواءُ خابيةٍ يتناقلهُ الهواءُ
ما تراءتْ في البعْدِ
تباشيرهُ توثِقني إلى ما تراءى لي
ولا في القربِ اسْتكانَ لضوئي .
***
أسيانةً فككْتُ سترةَ الخيالِ
فكّتْ الأرضُ صدوعَها
المكائدُ أوزارَها
الولاويلُ نسيانها
الجهاتُ
التواريخُ
الطّبائعُ
الحربُ
الحبّ
العتماتُ .. طلاسمها
الرّياحينُ ضوعَها .
لانثيالكَ رهافةُ السكّينِ
لكَ مواقيتُ الليلِ وشكيمتهُ
لكَ أهزوجةُ الصباحِ المعفّرِ بالنّدى
ولي أن أضوعَ بما لا يهتدي
إلى خمائلَ مؤطّرةٍ .
***
ارفعُ رأسَ ماركس وماله إلى السقيفةِ .
رؤوسٌ تُستبدلُ برؤوسٍ
رؤوسٌ تُعلّق على بابِ المدينة
رؤوس تُدحرَجُ
رؤوسٌ تتدلّى من الحبالِ في ساحةِ الجمهوريةِ
رؤوسٌ تتقاذفُ في الهواء
رؤوسٌ تُحلقُ
تُقايضُ
تَختفي
تُملأ بالسيانيدِ
تذهبُ وراءَ الشمسِ .
رؤوسُ أموالٍ
رؤوسٌ نوويةٌ
رؤوسُ حربٍ وخرابٍ
رؤوسُ ملفوفٍ وقنّبيطٍ وفجلٍ .
نافضةً رأسي من الأمواتِ أجهشُ :
في كلّ رأسٍ مقبرةٌ .
" في كل مقبرةٍ رؤوسٌ تستوي في الموتِ " .
في كلّ وادٍ مقبرةٌ جماعيةٌ .
وفي كل قمةٍ رؤوسٌ لا تقرأ طنينَ الأودية.
أرفعُ نعشَ لينين
وتناقضَ المكتوبِ والملعوبِ
أرفعُ الأحلامَ التي أودتْ بأحلامي
ودحرجتْ خرزَ أيّامي
في بهوِ الصّقيعِ
أرفعُ عتمةً تمدّ خلاخيلها في الأصقاعِ
وأرفعُكَ إلى دمي
كوكبَ وردٍ
ثم انسكبُ ضوءاً على غصونِكَ اليبّستْها الدّروبُ
آيلةً لسؤالٍ يستقطرُني :
أما زال ، أم زالَ عن وجهِ
المدينةِ
كلّ ما يدللُ الخُطوةَ إلى منتهاها ؟
خطوةٌ إلى الأمام
غابةٌ تتفتّحُ في القلبِ
خطوتانِ إلى الوراء
عشرُ خطواتٍ إلى التهلكةِ
في كنفِ الشمسِ وحيدةً
أنسجُ ورقةَ توتٍ لعريِ هذا الكوكبِ
تأخذُها الرّيحُ
تأخذُ بيدِ الخيبةِ إلى أعلى
أعلى قليلاً ، تلهجُ :
"حنيني إليكِ ، عليكِ
حادَ بي إلى ما يغري ببكاءٍ خاشعٍ
مالَ بي
إذ مالَ صوتُكِ:
ما انحنتْ زهورُ عبّادِ الشمسِ
إنْ هي إلا إطراقةُ حزنٍ حينما الغيابْ .." .

منير محمّد خلف

سنظلّ في الحسكةْ

مازلتُ في الحسكةْ
أنعي الشوارعَ والوجوهَ
وقطرةَ البركـةْ

أبكي الجهاتِ
وأندبُ الأيامَ
والرّعبَ الذي في عمقها
قتلَ المساءاتِ الجميلةَ،
وارتدى لحظاتِنا يأسُ الطريقِ
ليدلقَ التّركــةْ
مازلتُ في الحسكةْ
أمشي على شوك الغيابِ،
أعدُّ أحبابي الذين فقدْتُهم،
وخسرتُهم،
وأردّدُ الكلماتِ
حسْبَ مخارج الأوجاعِ،
أرثي كلَّ ثانيةٍ
تمرُّ على طريق العمر
حاملةً ثيابَ خسارتي
وتعثُّرَ الأحلامِ في قلب المدينةِ،
أرتدي خوفاً بدائيّاً
وأرثي حنطتي
وقميصَ ذكراها البعيدةِ
كي أفسِّرَ فيَّ معنى الحبِّ
راءَ الحرب
من قلبِ المكانِ
وسكتة الحركــةْ
سنظلُّ في الحسكـــــةْ

&&&&&&

الحسكة . كانون الثّاني 2015

نارين عمر

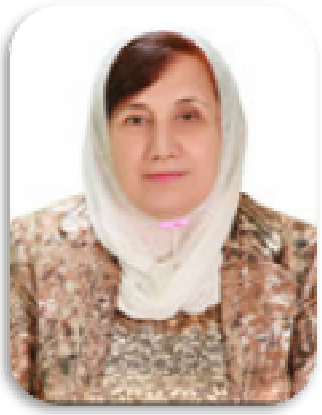

ظلالُ جودي

نظرة من نارٍ
قبلة من جدولٍ وربيع منتشٍ
بسمة تلثمُ نفسي
تغازلُ شراعَ لبّي
تكسيني ورعَ القدّيسِ:
لمَ كلّ القلوبِ لم تثبتْ في قلبك؟
لمَ كلّ الفنونِ لم تثمرْ في حسّك؟
نغمٌ خافقٌ في نَغَمِ الكردِ
يرفرفُ حول طيفك
أعلمني تراتيلَ نجواك
صيّرني...
شتلة شتاءٍ في معبدِ الرّبيعِ
زقزقة عصفورٍ
تعزفُ نشيدَ آذار
وشوقاً شغِفاً بالطّيران في حديقةِ الكواكبِ
كنتُ حتّى الأمسِ القريبِ
أضيءُ وحدي
الشّموعَ في معبدِ "أناهيتا"
أنثرُ ورداً فوقَ عرشِ "نفرتيتي"
أحيكُ ملاحمَ زهوٍ في مملكةِ النّساءِ

ليأتيني صدى روحك من ظلالِ جودي
فأراكَ تلوّحُ لي من سفينةِ "نوح"
ممتطياً جنونَ التّيّار
ملتحياً صوفَ خروفٍ فقد توءمه
تدثّرني بعبّك الغيور
تخبّئني في جفنِ سنابلَ تعانقُ عَبَقَ الفرحِ
تهندسُ غدي من حنّاءِ نيسان
وبشغفِ طفلٍ تهتفُ إليّ:
أوقديني شهقة عطرٍ
تنفثُ في وباءِ اليأسِ همسة أملٍ
أيقظيني برعماً في رحْمِ الأمّهاتِ
حين يتيهُ العمْرُ نشوة وبيله الذّهبيّ
روّضي صهيلَ غروري المهووس
في جمرِ "آدم"
رغبة حيْرى من أنفاسِ الشّرقِ
ذهول تائه في نبْضِ الغرْبِ
أنطقاني مفرداتٍ ما أزالُ أتوهُ في
"طقوسِ معانيها"

بدرية دورسن

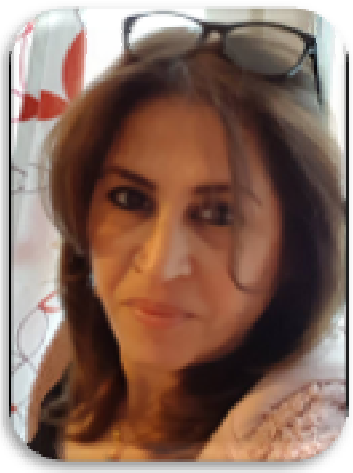

سلبت مني جنسيتي في وطني

بيد بعثي وداعشي وأحدهم من أبناء شعبي
فأحببت اللجوء إليك ياعزيزتي
لأستمد النور من بريق عينيك
لآخذ جنسيتي على حدود شفتيك
وطني جريح وقد تكالب عليه الكثيرون
فأي بلسم وأي دواء يخفف عنه آثار الفاعلين
ذات يوم قال: سأشعل المنطقة
اعتقدنا أنها كلمة واعتبرناها مزحة
ولكهن صدق والتهبت المنطقة
على يد زعرنة كانت في الزنازين مخبأة
وبعد ان كنت سوريا ...او عراقيا ...أو
اصبحت نازحا وصفتي المميزة لاجئا
بالغربة فقد ضيعت هويتي
وها أنا أبحث عنك لآخذ على حدود شفتيك جنسيتي

أتعلمين.....؟!

لم نلتق ولكن لم نفترق
على دروب الخيال كان ملتقانا
في جزر الأحلام كانت جلساتنا
لم نلتق.....إلا أننا لن نفترق
بخرت زوايا البيت
أعددت المكان...
اعلنت للجميع
لا استقبال ولا مكان إلا لمحبوبتي
أشغلت آلة التسجيل
ووقفت اترقب من خلال النافذة
وهاهي أصوات خطواتك بدأت تسمع:
توتر فظيع أخذ ينتابني
وبدأ قلبي بالخفقان
ومع اقتراب الخطوات ازداد توترا
ارتباكا ..خوفا من تراجعت الخطوات
كل هذا ولم نلتق بعد

يا عفرين معذرةً

برادوست الكمالي

يا عفرين معذرةً
يقول لا زلنا على العهد أبيّ

مات الدبُّ في المَبْرَدَة
وحررنا الوادي المقدس

والشّيخُ لازال عبيدُ الأرملة
على أعتاب انطاكية

ومن دمكِ تفقسُ الأحزابُ
أرفع جبينك للعلا

صباح اليوم ألف مرة
لا زلنا على العهد بقيّة

والسلطانُ يحلمُ سفكَ دمكِ
.....

فأنتِ من جرّدتهِ سيف المملكة
يا عفرين معذرةً

زبانيةٌ لحاهم نتنة ، معتقة
لا أملكُ سلاحاً فتّاكاً

عقولهم عفنة ، سلاحهم منفعة
يردُّ عنكِ شيطان مقتدر

يرقصونَ الليلَ على صوتِ العاهرة
وزبانيةٌ طوع أمرهِ تجتهد

فجراً يصلونَ لله ركعة
وحيتانٌ في البحر تتّفق

ليقتلوا الزيتون ، والأطفال
لا أملكُ إلا صرير قلمٍ

ويشربوا دم الأمهات عنوة
وقبعة لك ترفع

.....
ودعاءٌ من القلبِ يذكر

يا عفرين معذرة
لربّ العرش المقتدر

غداً سيكون السلطانُ
فغداً سنسمعُ صوتَ

في التابوتِ إلى المقبرة
وقع الخطى لجنودٍ

إثر ذبحة قلبية
لا زالوا في الكهفِ

بعد سماعه أهازيج الحرية
على الوعدِ بقيّة

وصوتَ وليد البندقية
يا عفرين معذرةً

يدوي السماء عليّا
كوباني 05/03/2018

ضحكةً يهديها أباه

عفرين غراد

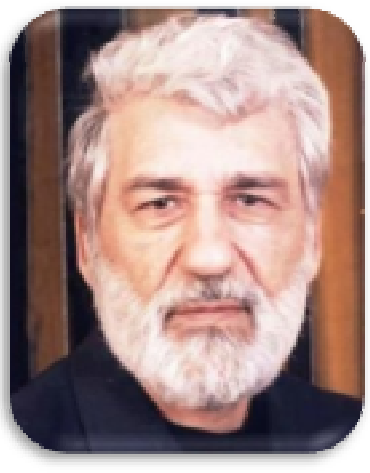

للشاعر الكردي عبد الله به شيو

ترجمة: نوزاد جعدان

وأسمعُ أزيز الطائرات،
من تكون ؟

تحوم وتنشر الدخان،
كنت أجيبهم

بها رائحة البارود
جبلي انتشل نوحاً حين شلّ العالمَ الطوفان

وحياة لا تعود،
جذوري قبل الميلاد ممتدة

عيون ثمانين مليون تترقب شروق الشمس
أنا من سنديانة ميديا،

إلى هناك في غرب كوردستان،
ولكن من الآن و صاعدا،

وعلى أمل،
صاعدا

أراقب مزادات حقوق الإنسان
إذا ما سألوني عن حسبي،

مترقبا، ربّما منهم نجاة قريبة
وعن نسبي

فيما مضى،
هكذا وكلّي فخر،

كانوا يتساءلون،
سأقول لهم:

من أنت ؟...
دمي ودم نمور "عفرين غراد" واحد

عن الشاعر: يعد واحداً من أشهر الشعراء الكُرد المعاصرين، ولد عام 1947 في قرية بيركوت في محافظة هولير "أربيل"، وفيها درس الابتدائية والثانوية، نشر أول ديوان له "عبرات وجراح" علم 1967 في كركوك، بعدها بعام، أطلق ديوانه "الصنم المهشم"، ولكن يعد ديوانه "يوميات شاعر ظامئ" الصادر عام 1972 نقطة التحول الشعرية في مساره، في عام 1973 غادر الى الاتحاد السوفياتي والتحق بجامعتها لينال شهادة الماجستير في الترجمة عام 1979، ثم حاز شهادة الدكتوراه في الأدب الكردي عام 1983، من معهد الاستشراق التابع للأكاديمية السوفيتية، وكان الشاعر الكردي بيره ميرد موضوع أطروحته. عمل أستاذا للأدب المقارن في جامعة طرابلس الليبية ثم عاد الى موسكو عام 1991 لكنه سرعان ما هاجر إلى فنلندا.

الصفحة الأخيرة

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.

الهيئة الاستشارية للجريدة

د. أمين سليمان سيدو

د. خضر سلفيج

أ. ديا جوان

أ. سعاد جكر خوين

أ. سيف الرحبي

أ. فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د. محمد علي الصويركي

د. مهدي كاكه يي

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج

خورشيد شوزي